أسئلة معاصرة

حول

الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف

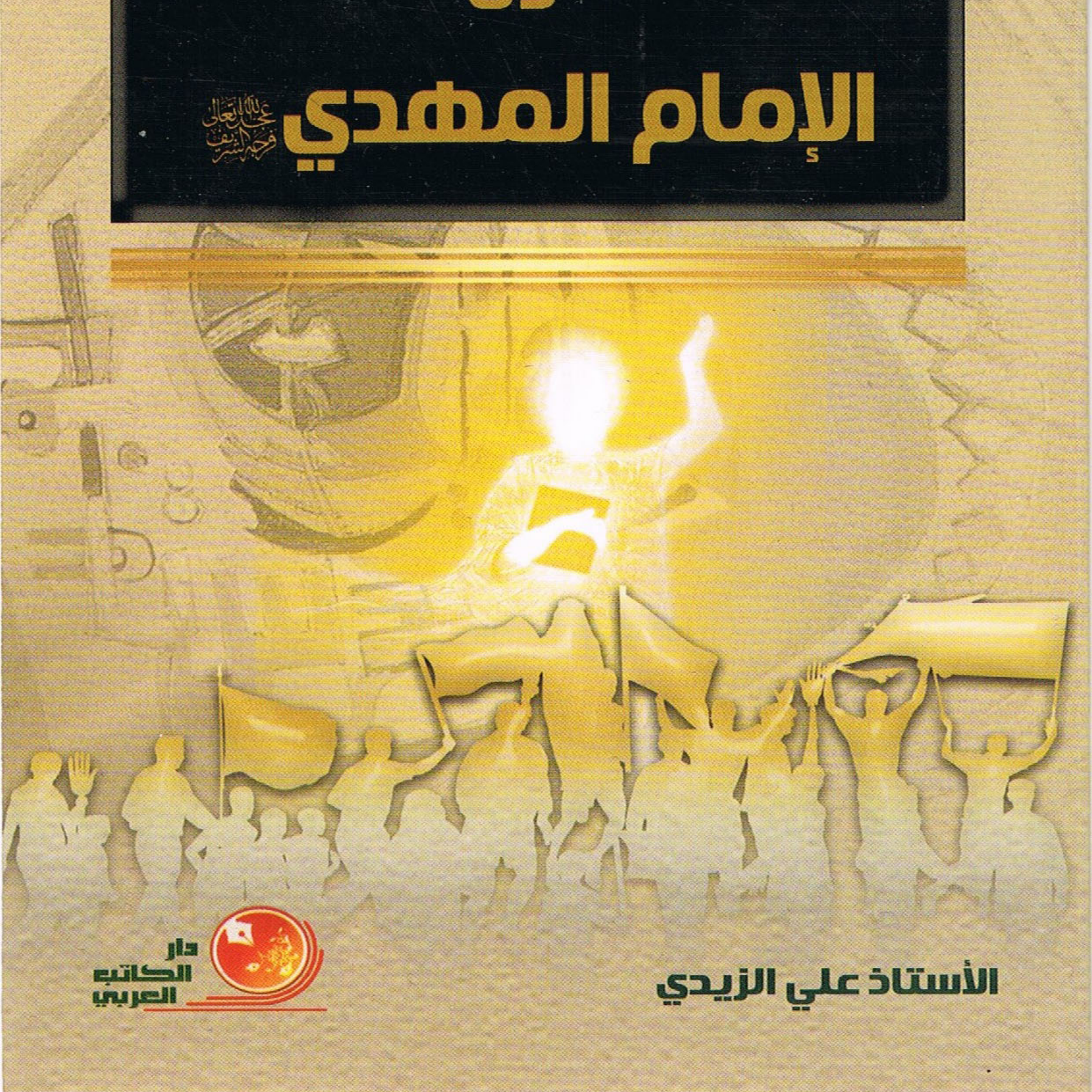

الأستاذ علي الزيدي

دار الكاتب العربي

أسئلة معاصرة

حول

الإمام المهدي عليه السلام

الأستاذ علي الزيدي

دار الكاتب العربي

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

دار الكاتب العربي للطباعة والنشر والتوزيع

هاتف: ٠٣/٢٥٧٩٨٤ - فاكس: ٠١/٥٥٣٤٥٦ - ص.ب: ٢٥/٣٥٥ - غبيري - بيروت

Daralkatebalarabi@hotmail.com

الإهداء

إلى مقامك سيدي

ودموعي هي كلماتي إليك

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ يونس : ٢٤ .

صدق الله العلي العظيم

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين .

في الحقيقة وصلتني عدة أسئلة حول الإمام المهدي (عليه السلام) ، وأغلبها كانت تخص عصرنا الحاضر ، ولعل الكثير منها لم تطرح في الساحة من قبل أو أنها طرحت لكن لم يكن هناك جواباً لها ، وإن وجد فهو غير ناهض بحيث يحيط بكل جزئيات السؤال وتفاصيله ، وبالتالي يجعل نتيجة الاجابة أن يتحرك الفرد تجاهها بالبعدين العقلي والعملي المناسبين لما يمليه عليه تكليفه الشرعي .

عموماً نحن لا نريد ان نطيل كثيرا في هذه المقدمة ولكن يمكن إعطاء ميزات لهذا الكتاب نذكر منها :

أولاً : ان هذا الكتاب وان كان ظاهراً هو عبارة عن أسئلة وأجوبة ، ولكنه في الواقع هو عبارة عن بحوث عقائدية دقيقة تحتاج إلى كثير من التفكر والتمعن ، من أجل الوصول إلى النتيجة المتوخاة من وراء الإجابة عن السؤال .

إذن نستطيع القول بأن هذا الكتاب يمكن إعطائه سمة بحوث حول الإمام المهدي (عليه السلام) ، لكنها لبست ثوب السؤال والجواب . ولعل هذا الأمر آنس للذهن وأجلب للانتباه .

ثانياً : إن هذا الكتاب قد عالج بعض الشبهات الخطيرة التي أثيرت في الآونة الأخيرة حول الإمام المهدي (عليه السلام) ، كشبهة تشخيص الإمام وإشاعة ذلك بين الناس ، أو الشبهة التي تخص كيفية تحرك الإمام وتسلمه للحكم ، أو شبهة الاكتفاء بمعرفة الإمام والاستغناء بعدها عن العبادة ، وهكذا إلى غيرها من الشبهات القائمة بيننا الآن .

ثالثاً : ان الأجوبة في هذا الكتاب لم تكن أجوبة تحمل وجها واحداً ، والوقوف عليه بل كان الغالب منها ينظر إلى الإجابة من عدة وجوه واحتمالات ، يبقى القارئ هو الذي يختار الوجه المناسب له ضمن ما يحمل من ثقافة ومؤهلات عقلية وذهنية خاصة به .

رابعاً : غالباً ما ننظر في هذه الأجوبة إلى كيفية ربط القارئ بواقعه المعاش ، وكيفية اختيار الموقف الأصلح ، حتى لا يكون بعيداً عن إمامه وغياب مسألة ظهور الإمام المهدي عنه ، أو أن هذه المسألة حاضرة لديه ، لكن آليات التعامل مع هكذا مسألة قد تكون غير واضحة الملامح ، ومن ثم عسى أن تكون هذه الأجوبة خطوة بسيطة في تحريك القارئ وشَدِّه نحو إمامه الموعود .

خامساً : سيجد القارئ في هذا الكتاب هناك منهجية جديدة في فهم الرواية وتحليلها وكيفية ربطها بالآيات القرآنية المباركة بمنهج سليم وقويم ، وقد نصل في بعض الأحيان من خلال ذلك إلى المساهمة ولو بمقدار ضئيل في الدفاع عن بعض الأنبياء والأئمة عليهم السلام ، ورفع الشبهات عنهم ، وذلك في معرض إجابتنا عن السؤال المختص بالإمام المهدي (عليه السلام) لوجود الربط المناسب في السؤال بين الإمام المهدي وغيره من الأئمة والأنبياء سلام الله عليهم اجمعين .

سادساً : تم حذف الكثير من الأسئلة وأجوبتها من هذا الكتاب وعزلها عنه ، ثم أخذت هذه الأسئلة وصيغت على شكل مواضيع خاصة تناقش وترفع الكثير من الغموض حول الشخصيات التي تساهم بشكل كبير في

أحداث الظهور ، مضافا إلى مناقشة مواضيع مهمة تخص البعض من المؤلفين الذين فهموا البعض من مطالب موسوعة الإمام المهدي (عليه السلام) للسيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر قدس سره فهماً خاطئاً ، ثم حاولوا الرد عليها بأسلوب يبتعد كثيراً عن الموضوعية والإنصاف .

والى غيرها من المواضيع المهمة التي نعيشها في هذا العصر . وبعد ذلك جمعناها في كتاب ، ان شاء الله تعالى سيصدر بعد كتابنا هذا تحت عنوان (بحوث جديدة حول الامام المهدي عليه السلام) .

سابعاً : تم وضع الأسئلة التي أجبنا عليها في هذا الكتاب ، كما وردت لنا ، ولم نتدخل بالحذف والتغيير ، حفاظاً على الأمانة العلمية والأدبية في نقل السؤال والإجابة عليه كما أراد السائل .

وأخيراً أنا لا أدعي الكمال فيما كتبته وسطّرته ، وإنما رأيت وسمعت الكثير من شبابنا ينساق وراء آراء وفهم خاطئ حول قضية الإمام المهدي (عليه السلام) ، وما يحاط بها من أحداث ، فكان هذا الكتاب خطوة بسيطة لفهم جديد عساه ان يساهم في رفع الغشاوة عن البعض ممّن يريد التهيؤ والاستعداد الصحيح ليتمكن من خلاله نيل رضا الله تعالى والمعصوم .

علي الزيدي

السؤال الأول

ورد في الصراط المستقيم لعلي بن يونس العاملي ج٢ ص٢٢٩ (واسند ابن بابويه إلى الريان بن الصلت قال : قلت للرضا (عليه السلام) : أنت صاحب هذا الأمر ؟ قال: نعم ، ولكني لست بالذي أملاها عدلا كما ملئت جورا وكيف يكون ذلك على ما يرى من ضعف بدني ، وإن القائم قوي في بدنه ، لو مد يده إلى أعظم شجرة على الأرض لقلعها ، ولو صاح بين الجبال لتدكدكت صخورها ذلك الرابع من ولدي ، يغيبه الله ثم يظهره .

السؤال هنا :

١ – ما هي الحكمة من القوة البدنية للقائم (عليه السلام) إذا كانت التكنولوجيا العسكرية في أوج تطورها عند ظهوره عجل الله فرجه ؟ ولو قلنا أن الإمام (عليه السلام) متكامل من جميع الجهات فهل هذا يعني أن الرضا (عليه السلام) يفتقر إلى هذه الجهة ؟ .

٢ – هل إن فتح العالم يحتاج إلى قوة بدنية خارقة من قبل الإمام (عليه السلام) وأصحابه وجيشه ؟ .

٣ – هل يمكننا اعتبار قوة البدن هي قوة دولته (عليه السلام) وتراص أصحابه وأنصاره كما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : (**المسلم**

للمسلم كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) .

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الجواب :

مقومات الاحتياج الى قوة البدن

إن السلاح مهما كان متطوراً ومهما كانت التكنولوجيا بإطارها العام في قمة إبداعها ، فهذا لا يغني عن البدن السليم وقوته ونشاطه ، فالإنسان يحتاج إلى القوة البدنية بجانب العلم والتكنولوجيا ، ففي حالة الحروب والمواجهات العسكرية الضخمة ، مضافاً إلى ما يحدث بعد الفتح العالمي من نشر للعدل والمساواة وذلك بتطبيق الدستور الإلهي وبأعلى مصاديقه في أرضه فأنه يحتاج إلى :

أولا : أن يتحرك وينتقل من مكان إلى آخر وفي أوقات متقاربة جداً لسرعة الأحداث وتداعياتها ، ويكون تحركه إما لإحتياج الآخرين إليه لصعوبة المواقف التي يتعرضون لها ، أو خوفاً من أن ينكشف مكانه من قبل العدو ، أو يتحرك تحركاً فعالاً وحيوياً من أجل نشر تعاليمه وإرساء الحكم الجديد في العالم ، وغيرها كثير من الأسباب .

ثانياً : في حالات الطوارئ والأزمات غالباً ما يمر وقت طويل على الإنسان وخصوصاً على من يمثل درجة من درجات القيادة العالية ، يصعب عليه النوم ، وذلك للحيطة والحذر من أي جهة مضادة من جهات العدو المباشر وغير المباشر ، مضافاً الى ما يتجدد من المواقف التي تحتاج إلى قرارات آنية لا تحتمل التأخير والتأجيل .

ثالثاً : قد يصطدم القائد في مواقف معينة ، ويواجه أفرادا من الأعداء بنفسه ، بحيث يتم القضاء عليهم بيده ، وكثيراً ما يحدث هذا الأمر في الحروب سواءاً كانت متطورة أو غير متطورة وكما عشنا وشاهدنا الكثير من أمثالها في هذا العالم المليء بالانقسامات والاضطرابات .

رابعاً : إن القائد كلما ظهر للآخرين وهو بجسد قوي كان أهيّب في عيونهم وأخّوف لصدور العدو ، وهذا الأمر يبدو طبيعياً جداً ولا يمكن لأحدٍ نكرانه ، ولذلك تجد إن أغلب القادة الدنيويين إذا أخذ الزمن مأخذه منهم تجدهم يحاولون أن يفعلوا المستحيل من أجل أن يظهروا للآخرين على أنهم بأتم الصحة والعافية حتى ولو للحظات قليلة جداً ، فتراهم يستعملوا المنشطات والأصباغ والمكياج من أجل تغيير واقعهم العجوز إلى أمر يبدو بظهوره أقرب للشباب والحيوية والنشاط .

فلأجل ما ذكرناه وغيره يحتاج الإمام المهدي (عليه السلام) إلى البدن القوي لتحقيق ما جاء من أجله على أكمل الوجوه وأتمها.

هذا بالإضافة أننا لو تنزلنا عن ذلك كله ، فلو خُيرنا بين من يفتح العالم بعد الانتصارات العسكرية على أعداء الله أن يكون كهلاً ضعيف البدن، أو شاباً قوي البدن ، فبالتأكيد يكون أفضل الفردين هو الثاني . ودائماً نرى الأهداف الإلهية إذا أراد الله تعالى أن تتحقق في أرضه وبين عباده ، فأنه عز وجل يختار لها أفضل الأفراد حرصاً على الانجاز الأسرع والأكمل .

أما تكامل الإمام الرضا (عليه السلام) من جميع الجهات فهذا مما لا شك به بل هو المتيقن من خلال القرآن والسنة ، إضافة إلى المنحى التأريخي لهم فهو خير شاهد على ذلك ، والمقام هنا لا يسمح لإثبات ذلك ومحله في مناسبة أخرى إن شاء الله تعالى .

أما قوله (عليه السلام) : **(وكيف يكون ذلك على ما يرى من ضعف بدني، وإن القائم قوي في بدنه، لو مد يده إلى أعظم شجرة على الأرض لقلعها، ولو صاح بين الجبال لتدكدكت صخورها.....)** .

فيمكن أن يحمل على عدة معاني منها :

الأول : إن الإمام الرضا (عليه السلام) عندما تكلم بهذا الكلام كان يعيش حالة المضايقة والضغط من قبل السلطة ، وخصوصاً من قبل حاكمها الأول المأمون العباسي ، بحيث كان الإمام (عليه السلام) مراقباً في أدق التفاصيل من حياته الشريفة وفي شؤونه الخاصة والعامة . فهو والحال هذه مقيّد ولا يستطيع أن يمارس دوره الواقعي في المجتمع حتى وإن كانت ولاية العهد قد أُسندت إليه فهي صورية ولا تتعدى بحال من الأحوال المسمى . فيكون حال الإمام هنا كحال السجين ، فهو مهما كان قوي البدن فما دام موجوداً بالسجن ، فهو ضعيف لأنه لا يقوى على فعل شيء . فتمّعن بذلك وافهم .

الثاني : إن الإمام الرضا (عليه السلام) أراد أن يعطي صورة يبيّن من خلالها إن الله تعالى شاء أن يضع بين يدي الإمام المهدي (عليه السلام) ، جوانب القوى المادية والمعنوية وبأعلى المصاديق التي مرت من خلالها البشرية بحيث تكون مطيعة له في انسيابيتها وتحركها ، لان الأسباب قد اكتملت من أجل نشر العدل المطلق والرفاهية بين الناس ، وعلى مقولة أهل الفلسفة إن المقتضي لنشر العدل الإلهي موجود والمانع من أدائه مرفوع . أما الحال مع الأئمة الآخرين عليهم السلام ، فإن القوة المادية والمعنوية بين أيديهم قطعاً لكن لا تزال الأسباب الخارجية لم تكتمل بعد لإستخدام هذه القوى استخدامها

الكامل والسبب هو قصور البشرية عن تلقّي مثل هذه القابليات العالية التي يمتلكها المعصومون عليهم السلام ، وهذا ما شعر به نبي الله لوط (عليه السلام) حين تمنّى قوة القائم (عليه السلام) وشدّة أصحابه المخلصين كما قال تعالى حكاية عنه : ﴿ **قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَو آوِي إِلى رُكْنٍ شَدِيدٍ**} هود : ٨٠ .

فهذه القوة وان كانت موجودة تحت يدي الإمام لكنها ما دامت لم تتحرك سوف يشعر صاحبها بالضعف وخصوصاً أنه يرى المفاسد وإرتكاب المحارم أمام عينيه ولا يستطيع أن يغيرها جذرياً ، كما يفعل الإمام المهدي (عليه السلام) .

هذا ما يخص جواب الفرع الأول من السؤال .

أما جواب الفرع الثاني منه :

القوة البدنية والقوى المعنوية

كما بيّنا في جواب الفرع الأول ، فإن قوة البدن ضرورية في إحراز النصر ، ولكن لا يقفز إلى ذهنك بأنها قوة بدنية تكون خارقة للعادة بذرات هذا البدن المادي الفاني فقط . كلا فذلك بعيد ، وإنما نحتاج إلى قوة البدن مضافاً إلى تزويده بالقوة المعنوية بعد الإتكال والتوجه لله تعالى ، من أجل أن يفيض على

المؤمنين المخلصين بالسكينة وسند الملائكة وزرع الرعب في قلوب الظالمين . هذا الفيض الإلهي هو الذي يجعل قوة المؤمن المخلص تعادل أربعين رجلاً ويجعل قلوب المؤمنين كزبر الحديد ولو مرّوا بجبال الحديد لقلعوها ولا يكفّون سيوفهم حتى يرضى الله عز وجل .

فكيف لا نحتاج إلى مثل هذه القوة المدعومة بالغيب والمعارك في زمن الظهور حامية وحادة وذات بأس شديد .خصوصاً إذا ما عرفنا أن المؤمنين المخلصين الذين سوف يساندون الإمام المهدي (عليه السلام) في بداية ظهوره الشريف هم قلّة إذا ما قورنوا مع الناس الآخرين ، هذا فضلاً إذا ما عرفنا أن كل قوى الشر وبكل تسافلها العالي سوف تقوم برصد الإمام ومحاربته بكل ما تمتلك من وسائل القوة المادية .

فلقد جاء في الرواية :

« يخرج المهدي في اثني عشر ألفاً إن قلّوا، وخمسة عشر ألفاً إن كثروا، ويسير الرعب بين يديه لايلقاه عدو إلّا هزمهم بإذن الله، شعارهم أمت أمت، لا يبالون في الله لومة لائم ..... »[1] .

---

١ ـ تاريخ ما بعد الظهور ، نقلا عن ابن طاووس ، ص٤٢١ .

وفي الحديث :

« ورجال كأنّ قلوبهم زبر الحديد لا يشوبها شك في ذات الله اشدّ من الحجر، لو حملوا على الجبال لأزالوها، لا يقصدون برایاتهم بلدة إلّا خربوها، كأنّ على خيولهم العقبان يتمسحون بسرج الإمام((عليه السلام)) يطلبون بذلك البركة، ويحفون به يقونه بأنفسهم في الحروب، ويكفونه مايريد فيهم) .

(رجال لاينامون الليل، لهم دوي في صلاتهم كدوي النحل، يبيتون قياماً على أطرافهم، يصبحون على خيولهم، رهبان بالليل ليوث بالنهار »[1].

وفي الإرشاد :

عن أبي جعفر (عليه السلام) – في حديث طويل – أنّه قال :

« إذا قام القائم سار إلى الكوفة فيخرج منها بضعة عشر ألف نفس يدعون البترية ، عليهم السلاح ، فيقولون له : ارجع من حيث جئت فلا حاجة لنا في بني فاطمة ، فيضع فيهم السيف حتى يأتي على آخرهم ، ثم يدخل الكوفة فيقتل بها كل منافق

---

١ ـ المصدر نفسه ، نقلا عن المجلسي ص٤٢١ .

مرتاب ، ويهدم قصورها ، ويقتل مقاتليها ، حتى يرضى الله عزّ وجل »[1].

وفي غيبة النعماني عن بشير النبال قال :

« قدمت المدينة قلت لأبي جعفر ((عليه السلام)): إنهم يقولون: إن المهدي لو قام لاستقامت له الأمور عفوا، ولا يهريق محجمة دم، فقال: كلا والذي نفسي بيده لو استقامت لأحد عفوا لاستقامت لرسول الله ((صلى الله عليه وآله)) حين أدميت رباعيته، وشج في وجهه، كلا والذي نفسي بيده حتى نمسح نحن وأنتم العرق والعلق، ثم مسح جبهته »[2].

وفي حديث آخر عن معمر بن خلاد قال :

« ذكر القائم عند أبي الحسن الرضا (عليه السلام) فقال : أنتم اليوم أرخى بالا منكم يومئذ، قالوا: وكيف ؟ قال: لو خرج قائمنا (عليه السلام) لم يكن إلّا العلق والعرق ، والنوم على

---

١ ـ الإرشاد ، ص٥٤١ .

٢ ـ غيبة النعماني ، ص٢٩٥ .

السروج، وما لباس القائم ((عليه السلام)) إلّا الغليظ، وما طعامه إلّا الجشب »[1].

وعن محمد بن مسلم قال

« سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: لو يعلم الناس ما يصنع القائم إذا خرج لأحب أكثرهم أن لا يروه ، مما يقتل من الناس، أما إنه لا يبدأ إلّا بقريش فلا يأخذ منها إلّا السيف، ولا يعطيها إلّا السيف، حتى يقول كثير من الناس: ليس هذا من آل محمد، ولو كان من آل محمد لرحم »[2].

فتصور والحال على ما تصفه الروايات التي ذكرناها ، كم ستكون الظروف صعبة ومعقدة حين خروج الإمام المهدي (عليه السلام) وتحركه بأصحابه المخلصين ، مما ينتج الاحتياج إلى قابليات ومواصفات عالية لدى الأصحاب لمواجهة ومعايشة مثل هكذا تحديات تفرضها آليات التغيير الجديد.

أما بالنسبة للفرع الثالث من السؤال فجوابه :

---

١ ـ المصدر نفسه ، ص٢٣٨ .

٢ ـ المصدر نفسه ، ص٢٩٦ .

نعم يمكن حمل الرواية على الوجه المذكور ، ولو على سبيل الأطروحة .

رمزية قلع الإمام للشجرة وصيحته بين الجبال

بقي شيء من اللطيف ذكره فهو يحرك الفكر ولو لبعض الإنتقالات الذهنية التي ينكشف من خلالها الشيء البسيط من قوة البلاغة والإستعارة والتركيز في الرمزية التي يستخدمها المعصوم (عليه السلام) للتعبير عن المقاصد والأحداث التي تتولد في مستقبل البشرية .

فإذا التفتنا إلى كلمة الإمام الرضا (عليه السلام) : **(وإن القائم قوي في بدنه، لو مد يده إلى أعظم شجرة على الأرض لقلعها، ولو صاح بين الجبال لتدكدكت صخورها...)** .

نلاحظ إن الإمام (عليه السلام) استخدم لفظ اليد لقلع أعظم شجرة على الأرض ، واستخدم لفظ الصيحة لتدكدك صخور الجبال ولعله عنى بذلك معاني نذكر منها ما يلي :

أولاً : إن اليد في الغالب تعبر عن القوة والبأس والسلطنة والتسلط على الأشياء ، جاء في لسان العرب : (هذا الشيء في يَدِي أَي في مِلْكي. واليَدُ القُوَّةُ.وأَيَّدَه الله أَي قَوَّاه.وما لي بفلان يَدانِ أَي طاقةٌ. وقول سيدنا رسول الله ،

صلى الله عليه وسلم: المُسْلِمُونَ تتكافأُ دماؤُهم ويَسْعَى بذِمَّتهم أَدْناهم وهم يَدٌ على مَن سِواهم أَي كَلِمَتُهم واحدة، فبعضُهم يُقوِّي بَعْضاً، والجمع أَيْدٍ، قال أَبو عبيد: معنى قوله يَدٌ على مَن سواهم أَي هم مجتمعون على أَعدائِهم وأَمرُهم واحد، لا يَسَعُهم التَّخاذُل بل يُعاوِنُ بعضُهم بعضاً، وكَلِمَتُهم ونُصْرَتُهم واحدةٌ على جميع المِلَلِ والأَدْيانِ المُحاربةِ لهم، يتَعاوَنون على جميعهم ولا يَخْذُل بعضُهم بعضاً، كأَنه جعل أَيْدِيَهم يَداً واحدةً وفِعْلَهم فِعْلاً واحداً.

وفي التنزيل العزيز: ﴿ **أُولي الأَيدي والأَبصار** ﴾ ؛ قيل: معناه أُولي القُوَّة والعقول. والعرب تقول: ما لي به يَدٌ أَي ما لي به قُوَّة . تقول لي عليه يد أي قدرة . و اليَدُ النِّعْمةُ، واليَدُ القُوَّةُ، واليَدُ القُدْرة، واليَدُ المِلْكُ، واليَدُ السُلْطانُ، واليَدُ الطاعةُ، واليَدُ الجَماعةُ .)[1].

وهنا استخدم الإمام (عليه السلام) كلمة اليد لأنها تناسب مقام الشجرة العظيمة المتجذرة عروقها في عمق الأرض ، فأنها تحتاج إلى قوة كبيرة لقلعها واجتثاثها من الأرض .

---

١ ـ لسان العرب ، ج٩ ، ص٤٤٤ وما بعدها .

هذا من جانب ومن جانب آخر إن الشجرة بمعنى من المعاني تُعبِّر عن الخضرة وإنها زينة وبهجة للناظر ، لا بل إنها تستخدم في كثير من الأحيان كظل يستظل تحتها الناس ، وكثيراً ما تكون مصدراً من مصادر الغذاء وكذلك تُستخدم للاحتطاب وصنع الاثاث والى غيرها من الاستعمالات الكثيرة . فهي بهذا المعنى قد تعبّر عن الحضارة الغربية وبجميع اتجاهاتها ، وكما قال تعالى في كتابه المحكم :

﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴾ الإسراء : ٦٠.

فإن الكثير من الناس قد انخدعوا بها وانضووا تحت رايتها ورغبوا في التعامل والتعايش معها ، وانجر هذا الأمر وانخدع به غالبية المسلمين لأنهم أصبحوا نتيجة عدم إتباعهم القران والسنة الشريفة ضعافاً مشتتين فارغي الأيدي من كل جانب من جوانب الحضارة والتقدم الإنساني ، ولذلك طرحت الحضارة الغربية نتاجها الشيطاني كبديل للدستور الإسلامي ، لتخدع الناس ظاهراً بأنها تمثل البعد الإنساني بأعلى مراحله ، فها هي تعطي للبشرية

احتياجاتها المادية وكأنها هي ربهم الأعلى وكما جاء في الحديث في صفة الدجال عن النزال بن سبرة قال :

« خطبنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) والحديث طويل نذكر منه محل الحاجة .... بين عينيه مكتوب كافر، يقرؤه كل كاتب وأمي، يخوض البحار وتسير معه الشمس، بين يديه جبل من دخان، وخلفه جبل أبيض يري الناس أنه طعام، يخرج حين يخرج في قحط شديد تحته حمار أقمر، خطوة حماره ميل، تطوي له الأرض منهلا منهلا، لا يمر بماء إلّا غار إلى يوم القيامة، ينادي بأعلى صوته يسمع ما بين الخافقين من الجن والإنس والشياطين يقول: إلي أوليائي (أنا الذي خلق فسوى وقدر فهدى، أنا ربكم الأعلى »[1].

فأصبحت الآلة المتطورة ووسائل الإنتاج بيدها ، فأنخدع الناس بها ، وظنوا أن لا حياة في هذه الدنيا إلّا بالرضوخ لها ، وحمل مفاهيمها ، وتبني أفكارها ومخططاتها المنحرفة ، ليصبح الجانب الروحي والمعنوي فارغاً ومعدوماً لدى الأفراد وخصوصاً عند المسلمين . ولذلك فقد تجذرت وقوت

---

١ ـ كمال الدين وتمام النعمة ، ص٤٧٧ .

عروقها وأصبحت كعروق الشجر العظيمة تمتد إلى أماكن عميقة جداً في باطن الأرض بحيث لا يمكن أن تموت حتى لو تم قطع أغصانها وسيقانها ، لأن عروقها لا زالت مخفية ومعقدة في باطن الأرض ، وسوف تنمو من جديد .

ولذلك كلما ظهر فكر ومبنى أيدلوجي لها حتى وإن فشل ويتم القضاء عليه بفضل المجاهدين والقادة الإسلاميين فسينمو غصن آخر يحمل منهجاً وفكراً مغايراً ليضل الناس باتجاه جديد . ولكن لا يمكن أن يمتد هذا الأمر إلى نهاية البشرية ، إذ لا بد من يد قوية تقلع هذه الحضارة الزائفة من أعماق الأرض لتنعم البشرية بعدها بظل الشجرة الطيبة ، وبفاكهتها يستطيعون العيش ، وبخشبها المبارك يؤثثون بيوت الإخاء والمحبة ، وبأوراقها الخضر يرسمون مستقبل الحياة كما قال تعالى في كتابه الحكيم :

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ * وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴾ إبراهيم : الآيات : ٢٤ – ٢٦ .

وعندما أشار (عليه السلام) بقوله : بأعظم شجرة واستعماله أفعل التفضيل فيها دل ذلك على وجود أشجار أخرى هي دونها ، فعندما يرى أصحاب الأيدلوجيات والدساتير الوضعية الأخرى التي لم يكن شأنها كشأن تلك الجهة العظيمة ، ذات البعد التسلطي الواضح على العالم بأنها قد سقطت وتم قلعها من الجذور فسوف تتهاوى وتنتهي بذاتها دون الكثير من الجهد والعناء .

ثانياً : جاء في لسان العرب : (الصِّياحُ: الصوتُ؛ وفي التهذيب: صوتُ كل شيء إذا اشتدّ. وصَيَّحَ: صَوَّتَ بأَقصى طاقته، يكون ذلك في الناس وغيرهم . والصَّيْحَةُ العذابُ، قال الله عز وجل: فأَخَذَتْهم الصَّيْحةُ؛ يعني به العذاب؛ ويقال: صِيحَ في آل فلان إذا هَلَكُوا. فأَخَذَتْهم الصَّيْحةُ أَي أَهلكتهم. وتَصَيَّحَ الشيءُ: تكسر وتشقق)[1] .

بعد أن نلاحظ إن الإمام الرضا (عليه السلام) استخدم لفظتي اليد والصياح تجاه الشجرة والجبال ، فلعله أشار إلى جانبي القوة المادية عند الدجال وهما :

---

١ ـ لسان العرب ، ج٥ ، ص٤٣٨ .

١ – جانب الترغيب ، (الشجرة) .

٢ – جانب الترهيب ، (الجبال) .

فجانب الترغيب يستخدم به الزينة والطمع بملذات الدنيا للتمويه على الناس وإلهائهم عن الغرض الأساسي الذي وجدوا من اجله في هذه الدنيا وكما قال تعالى :

﴿ حَتَّى إِذا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أو نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ يونس : ٢٤ .

وهذا الجانب هو الذي عبر عنه الإمام الرضا (عليه السلام) بلفظ الشجرة .

وأما جانب الترهيب فيستخدم فيه القوة والبطش والظلم وجميع الممارسات اللاإنسانية بواسطة آلته العسكرية وجنده الظالمين ، وهنا استخدم الإمام (عليه السلام) لفظ الجبال ، والجبال تكون عادة من الصخور والكتل الترابية والحجرية الكبيرة ، وهذا كناية على أن القوة العسكرية التي تملكها

الحضارة الغربية متراكمة من الآلات والأسلحة المتطورة وكذلك الجند ، فهي عندما تتجمع شيئاً فشيئاً تصبح بقوتها كالجبال الراسيات في الأرض ، ولكن ما أن يخرج الإمام المهدي (عليه السلام) ويصيح فيها صيحة العذاب من جنده الأبطال ، فأن آليات العدو وجنده تتدكدك بين تلك الصيحات الإلهية المباركة ، فتنهار تلك الجبال سراعاً حتى تصبح كالعهن المنفوش ولعل في الآيات القرآنية الكريمة التالية إشارة إلى ذلك :

﴿ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ﴾ ق : ٤٢ .

﴿ مَا يَنْظُرُونَ إِلّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴾ يس:٤٩.

﴿ وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴾ هود : ٩٤ .

﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ ﴾ القمر:٣١.

﴿ إِنْ كَانَتْ إِلّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ ﴾ يس : ٢٩

السؤال الثاني

هل توجد نساء في جيش الإمام المهدي في مجموعة الـ (٣١٣) أو الـ (١٠) آلاف ، أو ضمن مجموعة منفردة ؟

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الجواب :

أوصاف الأصحاب الـ (٣١٣)

ورد في الروايات التي توصف الثلاثمائة وثلاثة عشر من أصحاب الإمام المهدي (عليه السلام) ذِكر أمور كثيرة نستطيع أن نستشف منها ما يلي :

أولا : إنهم وُصِفوا بأوصاف عالية جدا ، فهم الموصفون بأصحاب الرايات ، ورهبان الليل وليوث النهار ، وقلوبهم كزبر الحديد ، وان الرجل منهم يعطى قوة أربعين رجلا ، وهم القضاة والحكام ، وهم الذين يخوضون المعارك حتى يختلط بجباههم العرق والعلق . إلى غيرها من الأوصاف العالية .

ولنذكر البعض من هذه الروايات :

« عن بشير النبال انه قال : لما قلت لأبي جعفر (عليه السلام) : إنهم يقولون إن المهدي لو قام لاستقامت له الأمور عفواً ولا يهريق محجمة دم ، فقال : كلا والذي نفسي بيده لو استقامت لأحد عفوا

لاستقامت لرسول الله (صلى الله عليه وآله) حين أدميت رباعيته . وشج في وجهه ، كلا والذي نفسي بيده حتى نمسح نحن وأنتم العرق والعلق ، ثم مسح جبهته »[1] .

« وعن أبان بن تغلب قال : كنت مع جعفر بن محمد (عليه السلام) في مسجد مكة وهو أخذ بيدي وقال : يا أبان سيأتي الله بثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا في مسجدكم هذا يعلم أهل مكة أنه لم يخلق آبائهم ولا أجدادهم بعد عليهم السيوف مكتوب على كل سيف اسم الرجل واسم أبيه وحليته ونسبه ثم يأمر مناديا فينادي : هذا المهدي يقضي بقضاء داود وسليمان لا يسأل عن ذلك البينة »[2] .

« وعن عبد الله بن مسعود : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حديث : إني لأعرف أسماؤهم وأسماء آبائهم وألوان خيولهم . هم خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ ، أو من خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ »[3] .

---

١ ـ البحار ، ج٥٢ ،ص ٤٢٣ .

٢ ـ المصدر نفسه ، ج٥٢ ، ص ٤٢٩ .

٣ ـ تاريخ ما بعد الظهور ، ص ٣١٧ .

« وعن أبي بصير : قال أبو عبد الله (عليه السلام) : ما كان قول لوط (عليه السلام) لقومه : لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد ، إلّا تمنياً لقوة القائم (عليه السلام) ، ولا ذكر إلّا شدة أصحابه ، وان الرجل منهم يعطى قوة أربعين رجلا ، وإن قلبه لأشد من زبر الحديد ، ولو مروا بجبال الحديد لقلعوها ، ولا يكفون سيوفهم حتى يرضى الله عز وجل »[1] .

« وعن جابر عن الباقر (عليه السلام) : كأني انظر إلى القائم (عليه السلام) وأصحابه في نجف الكوفة كأن على رؤوسهم الطير ، فنيت أزوادهم وخلقت ثيابهم متنكبين قسيهم ؟ قد أثر السجود بجباههم ، ليوث بالنهار ورهبان بالليل ، كأن قلوبهم زبر الحديد ، يعطى الرجل منهم قوة أربعين رجلاً ويعطيهم صاحبهم التوسم ، لا يقتل أحد منهم إلّا كافرا أو منافقاً ، فقد وصفهم الله بالتوسم في كتابه إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ »[2] .

---

١ ـ المعجم الموضوعي ، ص ٣٣٦ .

٢ ـ المصدر نفسه ، ص ٣٣٨ .

إذن إذا كان الأمر كذلك ، فلا يمكن للمرأة بخلقتها وتكوينها النفسي الفسيولوجي أن تغادر طبيعتها وتتقمص لها ثوباً آخر قد أُعد أساساً للرجال في هذا السياق الذي نتكلم عنه ، فإن فرضنا بأن قلبها قد أصبح كزبر الحديد ، فنحن في هذه الحالة قد خالفنا طبيعتها وأصبحت وكأنها خلق جديد ، وإن أصبحت ذات سيف مثلا ودخلت به المعركة بين الرجال واختلط عرقها بعلقها فهي في هذه الحالة قد خالفت طبيعتها المخلوقة من أجلها . وكذا الحال في الصفات الأخرى المذكورة .

فنحن في هذه النشأة نحتاج المرأة بما هي امرأة وبما أودع الله تعالى فيها من صفات خاصة بها لا لغيرها فكما هي لا تستطيع أخذ الكثير من أدوار الرجل كذلك الرجل لا يستطيع أن يؤدي الكثير من أعمال المرأة ، فهو مثلاً لا يستطيع أن يرضع طفلا أو يسهر ساعات الليل الطويلة معه وهكذا .

ثانيا : قد ذكر في روايات عديدة أصحاب الإمام المهدي الثلاثمائة وثلاثة عشر ، وأعلنت عن أسمائهم وبلدانهم ، فلم يُذكَر اسم لأي امرأة فيها . ولا حاجة لذكر هذه الروايات لأنها مطولة ، ولكن يمكن لمن أراد قراءتها أن يرجع إلى المصادر ومنها تاريخ ما بعد الظهور من موسوعة الإمام المهدي للسيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر قدس سره .

ثالثا : عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال :

« كان أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول : لا يزال الناس ينقصون حتى لا يقال (الله) فإذا كان ذلك ضرب يعسوب الدين بذنبه ، فيبعث الله قوماً من أطرافها ، يجيئون قزعاً كقزع الخريف ، والله إني لأعرفهم وأعرف أسمائهم وقبائلهم وأسم أميرهم ، وهم قوم يحملهم الله كيف شاء من القبيلة الرجل والرجلين ، حتى بلغ تسعة ، فيتوافون من الآفاق ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا عدة أهل بدر ، وهو قول الله : أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللهُ جَمِيعًا إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ حتى أن الرجل ليحتبي (يشد حزامه) فلا يحل حوبته حتى يبلغ الله ذلك » [1] .

وفي رواية عن الباقر والصادق عليهما السلام ينقلها القندوزي في ينابيع المودة في قوله تعالى : **{وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ}** هود : ٨ . إنَّهما قالا:

---

١ ـ المصدر نفسه ، ص ٣٢٩ .

«إنَّ الأُمَّة المعدودة هم أصحاب المهدي في آخر الزمان، ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، كعدَّة أهل بدر يجتمعون في ساعةٍ واحدة، كما يجتمع قزع الخريف» .

فمن هاتين الروايتين والروايات الأخرى التي لم نذكرها في هذا الشأن ، نرى أنها قد وصفت وشبهت أصحاب الإمام الـ (٣١٣) بأصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم بدر ، وكلنا يعلم بأن أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم بدر الثلاثمائة وثلاثة عشر كلهم من الرجال ، ولعله في ذلك إشارة لطيفة تخبرنا بأن أصحاب الإمام كذلك كلهم من الرجال .

رابعا : ولعل هذه النقطة لها علاقة بالنقطة الأولى ولكن فيها شيء من التفصيل وهو :

إن هناك تكاليف خاصة بالرجال تختلف عن تكاليف المرأة وفي الغالب هذه التكاليف تكون صعبة ومرهقة لأقصى حد ، وتكون مثل هذه التكاليف غالباً خارج المنزل ويتعرض الشخص من خلالها إلى مواجهة الناس بمختلف عناوينهم والى السفر والتغرب ، مضافاً إلى قضاء حاجات الناس صغيرها وكبيرها والى غيرها من الأمور الصعاب ، فكيف يتسنى للمرأة ، وهي التي أُمرت بالستر والحجاب والخِدر من التعرض لمثل هذه الأمور . وخذ كمثال :

فإن المرأة في فترة الحمل والولادة وفي حيضها وفي إدارة شؤون البيت كم ستتعطل مثل هذه التكاليف التي ذكرناها لو انيطت بها ؟ علماً إننا نعرف إن الإمام المهدي (عليه السلام) في ساعة الإعلان المبارك كم سيكون تحركه سريع بحيث لا يتحمل أي تأخير في تنفيذ الأوامر والواجبات !! .

والنتيجة يمكن القول بأن الثلاثمائة وثلاثة عشر من أصحاب الإمام المهدي (عليه السلام) كلهم من الرجال .

تكليف النساء

علينا أن لا ننسى بأن غاية كل مؤمن ومؤمنة هو النجاح في أداء ما كلّفه الله تعالى به من الواجبات والمستحبات وترك المحرمات والمكروهات ، إذن يكون صعود الفرد للرضا الإلهي من خلال ذلك ولا يهم بعدها العنوان والمنصب أو الدور والتحرك .

وذلك لأن الرضا الإلهي قد يكون بالنسبة للمؤمنات مستجمعا في سترها وخِدرها وتعففها ، وإليك هذا المثال ولنعتبر به : إن الله تبارك وتعالى قد وصف الذين يُقْتَلون في سبيله في سوح الوغى بالشهداء ، وقد بين الله تعالى في كتابه العزيز ما أعده وادخره لهم من عطايا ومزايا ، وعلى أثر ذلك جاءت بعض

المؤمنات إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقلن بما مضمونه : لقد أخذ الرجال الفضل كله . وهنا قال لهن رسول الله (صلى الله عليه وآله) : **إن جهادكن هو حسن التبعل** وفي رواية أخرى قال **جهادكن الحج وحسن التبعل** .

عموماً نفهم من هذه الرواية إنه ليس من الضروري أن تنزلي أيتها المؤمنة إلى ساحات القتال لكي تنالي الشهادة وتتمكني من نيل الأجر والثواب والمنزلة العالية على ذلك ، وإنما لك طريقاً آخر أعدّه الله لك وبما يناسب ذاتك وطبيعتها ، يمكنك به أن تنالي درجة الشهادة وإن لم تقاتلي في سوح الوغى .

وكذلك قد يكون لك درجات من العطاء الإلهي تساوي درجات الثلاثمائة وثلاثة عشر من أصحاب الإمام المهدي (عليه السلام) وأنت في دارك وبين أسرتك تمارسين ما هو مطلوب منك أو في غيرها من الأمور التي تناسب شأن المرأة . فإذا كان الحال كذلك فلا اختلاف في البين وعلى الرجل المؤمن أن يسعى لدوره المرجو لرضا إمامه وعلى المرأة أيضاً أن تسعى لأداء دورها الذي يرضي إمامها سلام الله عليه .

وعندما تذكر الروايات الـ (٣١٣) وأنهم من الرجال هذا لا يعني القطع بأنه لا توجد من النساء المؤمنات اللواتي سعين إلى تكاملهن وبذلن من أجله الغالي والنفيس وأجهدن أنفسهن في العبادة والطاعة وتركن الركون

للدنيا . بأن تكون لهن نفس ما لله (٣١٣) من درجات وعطاء ، إلّا أنه كل ما في الأمر أن الأدوار قد اختلفت .

مساحة العمل الذي يتحد به أصحاب الإمام مع المؤمنات المخلصات

هناك شيء لابد من ذكره وهو : إن ما ذكرناه لا يمنع من أن يتحد في بعض الأحيان العمل بين الثلاثمائة والثلاثة عشر من أصحاب الإمام (عليه السلام) مع النساء المؤمنات الكاملات المخلصات ، كأن يقمن بعملية تداوي الجرحى والإقامة على المرضى أو يقمن بإيصال كلمة الحق إلى أماكن لا يمكن للرجال الوصول إليها كالمؤسسات والتجمعات النسائية البحتة ، والى غيرها من الأمثلة التي تناسب مقامهم في ذلك اليوم .

علماً إن في زمن الإمام المهدي (عليه السلام) سوف يقلّل ويقلّص من اختلاط النساء بالرجال إلى حد كبير ، وفي جميع نواحي ومجالات الحياة كالطب والدراسة والتداخلات والحاجات الاجتماعية وغيرها من الأمور . مضافاً إلى ما سوف يهيئه سلام الله عليه للمرأة من وسائل بحيث يجعلها في كثير من الأحيان تستغني عن النزول للمجتمع والاختلاط بالرجال .

فقد جاء عن حمران بالرواية عن أبي جعفر (عليه السلام) أنه قال :

« كأنني بدينكم هذا لا يزال موليا يفحص بدمه ثم لا يرده عليكم إلّا رجل منا أهل البيت ، فيعطيكم في السنة عطاءين ويرزقكم في الشهر رزقين ، وتؤتون الحكمة في زمانه حتى أن المرأة لتقضي في بيتها بكتاب الله وسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله) »[1] .

وكذلك ألم نسمع أو نقرأ قول الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام حينما تقول :

« زينة المرأة أن لا ترى الرجل ولا الرجل يراها » .

ولا يخفى ما في ذلك من مصلحة عظيمة يتوخى من ورائها أن تسير البشرية بخطى سريعة نحو تكاملها المنشود من خلال تطبيق الآية الكريمة ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ** ﴾ **الذاريات : ٥٦** . وبذلك ينكشف لنا بعض الطرق والسبل التي يقدّمها لنا المعصوم (عليه السلام) للإسراع بتكاملنا حينما يطبق مفاهيم ومفردات الرسالة الإسلامية الحقة ومن دون أي عائق .

---

١ - البحار ج ٥٢ ، ص ٤١٩ .

وقس على ما قلنا في ترتيب العشرة آلاف مع الفارق بأن النساء المؤمنات في هذه الدرجة تنفتح لهن فرصة أوسع للعمل ضمن هذه المرتبة وما يليها . وذلك بإعتبار أن هذه الدرجة تكون مسؤوليتها أقل بكثير من مسؤوليات أصحاب درجة (٣١٣) .

عمل النساء في مجاميع منفردة

أما ما جاء في السؤال بأنهن يعملن ضمن مجموعة منفردة . فهذا مما لا يمكن الشك فيه إذ من المفروغ منه أن تكون هناك نساء مؤمنات متكاملات يلتقين ببعضهن البعض لتوحيد عملهن في ساعة الظهور ، ولا يمكن حدوث هذا على وجه الإستقلال ، وإنما هناك من الرجال المؤمنين المخلصين من يرتب هذا الأمر بينهن ويوجههن التوجيه المناسب لكي يبقين في مسيرهن الصحيح.

السؤال الثالث

الرجاء بيان دلائل الرواية الآتية الواردة عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال : **إذا قام القائم (عليه السلام) أتى رحبة الكوفة فقال برجله هكذا وأومأ بيده إلى موضع،ثم قال:إحفروا ههنا فيحفرون فيستخرجون اثني عشر ألف درع ، وأثني عشر ألف سيف، وأثني عشر ألف بيضة،لكل بيضة وجهان ، ثم يدعو أثني عشر ألف رجل من الموالي من العرب والعجم فيلبسهم ذلك، ثم يقول : من لم يكن عليه مثل ما عليكم فاقتلوه .**

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الجواب:

وردت هذه الرواية في كتاب بحار الأنوار ج ٥٢ ح١٧٩ وكذلك نقلها السيد نعمة الله الجزائري في كتابه أحوال الإمام المنتظر ص٢٤٩ نقلاً عن كتاب الاختصاص.

أطروحات فك رموز الرواية

ونحن الآن لا نريد أن نناقش صحة سند الرواية من عدمها ، ولكن نقول إن صحت الرواية فيمكن النظر إلى مداليلها من خلال فك رموزها عبر البعض من الأطروحات التي يمكن أن تعطي لنا بعداً فكرياً وعملياً تجاهها

يساهم في توجيه الفرد المنتظر لإمامه من الإستعداد والتهيؤ الأمثل في زمن الغيبة . ومن هذه الأطروحات التي تساهم في فهم مداليل هذه الرواية نذكر ما يلي :

الأطروحة الأولى :

إن الإمام الصادق (عليه السلام) قد استخدم في الرواية ألفاظ مثل : (الدرع ، السيف ، البيضة) وهذه الألفاظ تدل بطبيعتها على التحرز والدفاع والهجوم ضد العدو الخارجي والعدو الداخلي ، وعلى المستويين المادي والمعنوي .

فالدرع : يمثل جهة الإمتناع والصلابة في العقيدة والفكر الإسلامي الناضج الذي يصعب اختراقه. وهذا بطبعه يمثل البعد المعنوي، الذي يكون متحركاً حيّاً ضد أي فكر ضالٍ ومنحرف عن جادة الحق.

وأما بعده المادي فيمثل الإمتناع والصلابة والمقاومة ضد العدو لمنعه من إختراق حصون المؤمنين ، وعلى الصعيدين الجماعي والفردي .

وأما السيف : فيمثل في جانبه المعنوي قوة الإقناع وقوة الجذب للآخرين ، لإدخالهم في حضرة الإسلام الحقة ، بعد أن تُطرح القواعد

الإسلامية كبعد عملي في ساحة المواجهة الفكرية والعقائدية . وكلما كان المؤمن صاحب فكر وقّاد ، وعقل حاد ، وفهم عالي للجانب الإسلامي ، وعلى المستوى النظري والعملي يكون لسانه أشد في المضي نحو الجانب الآخر. وقديماً قيل في حق البعض ممن يحملون قوة الإقناع والفصاحة والخطابة بأن (لسانه أمضى من سيف) .

ولعل في الرواية التالية مصداقاً أكثر وضوحاً لهذا الجانب المعنوي من السيف . فقد جاء عن الإمام الصادق (عليه السلام) انه قال :

« سيأتي في مسجدكم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً – يعني مسجد مكة يعلم أهل مكة انه لم يلدهم آباؤهم ولا أجدادهم ، عليهم السيوف ، مكتوب على كل سيف كلمة تفتح ألف كلمة ، فيبعث الله تبارك وتعالى ريحاً فتنادي بكل واد : هذا المهدي يقضي بقضاء داود وسليمان عليهما السلام لا يريد عليه بينة »[1].

فأننا عندما شبّهنا اللسان بالسيف فيكون بحسب هذه الرواية إن الإمام المهدي (عليه السلام) سوف يضع على ألسنتهم كلمة ينفتح من خلالها ألف كلمة تكون كافية لحمل العلوم والثقافات المتعددة لممارسة دور الأمر بالمعروف

---

١ ـ المصدر نفسه ، ج٥٢ ، ح١٩ ،ص ٣٨٢ .

والنهي عن المنكر وإيضاح المبهمات والمشكلات التي تواجههم في طريقهم الإصلاحي الطويل .

وأما بُعدَه المادي فواضح كون المؤمن المخلص عليه أن يكون في سوح الوغى على أتم الاستعداد لمواجهة العدو ، حتى يكون ذو بأسٍ شديد عليه ، وكلما كان سلاحه فعّالاً ومعتد به كان تأثيره بلا شك أقوى وأمضى .

أما ما يخص البيضة (الخوذة) : فلقد كان المحاربون الأوائل يستخدمون الخوذ المصنوعة من الحديد ، لحماية رؤوسهم من وقعات السيوف والرماح والسهام . وكلما كانت الخوذة أشد وأمتن كانت أأمن في تحمل الضربات والصدمات ، وبذلك تكون وسيلة وقاية على قدر من الأهمية عالي .

وأما جانبها المعنوي : فيمكن فهمه من خلال معرفة بعض معانيها التي وردت في معاجم اللغة ، فلقد جاء في لسان العرب لابن منظور :

(وبَيْضةُ البلد: السَّيِّدُ؛ العرب تقول للرجل الكريم: هو بَيْضة البلد يمدحونه، فإِذا مُدِح الرجل فقيل هو بَيْضةُ البلد أُرِيدَ به واحدُ البلد الذي يُجْتَمع إليه ويُقْبَل قولُه، وقيل فَرْدٌ ليس أحد مثله في شرفه .

بَيْضةُ البلد: عليٌّ بن أَبي طالب، سلام اللهّ عليه، أَي أَنه فَرْدٌ ليس مثله في الشرف كالبَيْضةِ التي هي تَرِيكةٌ وحدها ليس معها غيرُها)[1] .

وجا في معجم مقاييس اللغة : (وفي الاستعارة قولهم للعزيز في مكانه ، هو بيضة البلد ، أي يحفظ ويُحصّن كما تُحفظ البيضة ، يقال حمى بيضة الإسلام والدين)[2] .

إذن يمكن أن نفهم من هذا إن جانبها المعنوي هو أن الفرد المؤمن الممحص في جيش الإمام المهدي (عليه السلام) يجب أن يكون رجلاً كريماً ، وهو فردُ لا يدانيه أحد في شرفه ، وإذا كان كذلك فسوف يُحصّن ويُحافَظ عليه كما تُحفظ البيضة لأنه باعتبار من الاعتبارات وجوده مع إخوته في جيش الإمام يمثلون في تلك المرحلة الحرجة بيضة الإسلام والدين ، فإذا قُضي عليهم لاسامح الله ، فأن الدين والإسلام لن ينتشر بعدهم . ولذلك سوف يقوم الإمام بحمايتهم ، وذلك بإعطائهم هذا النوع من العطاء المذكور في الرواية .

إضافة إلى شيء آخر ، وكما نقل صاحب كتاب لسان العرب ، بأن بيضة البلد هو علي ابن أبي طالب (عليه السلام) ، فيمكن القول عندها : بأن من

---

١ ـ لسان العرب ، ج١ ، ٥٦٦ .

٢ ـ معجم مقاييس اللغة ، ص ١٤٧ .

يقاتل مع الإمام المهدي (عليه السلام) ويكون من أصحابه عليه أن يلبس ولاية علي ابن أبي طالب كتاج على رأسه ، حتى يميز بأنه ولي وتابع له ، وعندها سوف يكون من الأشياء الثابتة إن الذين ينتصر بهم الإمام في فتح العالم هم من شيعة أمير المؤمنين (عليه السلام) ، ومن الداخلين في ولايته بحيث جعلوها عنوانهم العالي وتشرفوا بها على رؤوسهم وجباههم .

بحيث يجعل لهم سمات مجرد أن ينظر الناظر إلى وجوههم وجباههم يعرفهم بأنهم من شيعة علي ابن أبي طالب (عليه السلام) .

ولقد جاء في الرواية عن الإمام الصادق (عليه السلام) انه قال :

« ينادي منادي من السماء أوّل النهار يسمعه كل قوم بألسنتهم : إلّا إن الحق مع علي وشيعته .... »[1] .

وقد يكون على هذا الأساس أن ما جاء في الرواية بأن لكل بيضة وجهان ، أي وجه يمثل الحماية المادية من جميع الآثار والمتعلقات التابعة لها ، والوجه الآخر يمثل الحماية المعنوية والرفعة والهيبة العلوية التي تكون واضحة

---

١ - بحار الانوار ج٥٢ ، ح٢٧ ،ص ٣٨٤ .

جليّة على وجوه وجباه أصحاب الإمام المهدي (عليه السلام) . فهم والحال هذه لهم همة تزول منها الجبال وتهون تحت أقدامهم الأمور الثقال .

أما رمزية قوله (عليه السلام) : (**وأومأ بيده إلى موضع ثم قال : احفروا ههنا ....)** ففيه إشارة والتفاتة لطيفة للغاية وهي انه سلام الله عليه استخدم لفظ الحفر ، أي هناك شيء مخفي عن العيون ومستتر تحت الأرض ولا يمكن كشفه والوصول إليه .

وإذا كان الأمر كذلك فهذا يعني أن هناك أشياء وأمور لا يمكن أن تكون معروضة للكل على حد سواء ، بل هي لنفاستها مذخورة لأناس خاصين ، قد عاشوا تجارب التمحيص الكامل ولذلك فهي من مستحقاتهم ، وهي مذخورة لهم إلى يوم معلوم ، ولايمكن بعدها لأي شخص أن يشاركهم بها .

أما رمزية قوله (عليه السلام) : (**من لم يكن عليه مثل ما عليكم فاقتلوه**) . ففيه دلالة وإشارة واضحة بأن هناك الكثير من الناس سوف تدّعي انتمائها إلى جيش الإمام المهدي (عليه السلام) ، وتريد أن تحشر نفسها في هذا العنوان المقدس ، وهم في الواقع بعيدون كل البعد عن مثل هكذا مسمى شريف ، ولكن تُحرِّكَهم تجاه ذلك غرائزهم وأطماعهم الدنيوية . وفي هذا دلالة

على شدة عمل الشيطان وتركيزه في هذا الاتجاه من أجل عرقلة سير الإمام وجيشه . وحتى لا يختلط الأمر على أصحاب الإمام (عليه السلام) خصوصا إن الأمور في بداية حركة الإمام سوف تتعقد وتتداخل ، وحتى يكون التحرك شريفاً وطاهراً وخالصاً من قبل أفراد جيش الإمام ، عندها يجب أن يقتل كل مُزّيف ومدّعي ، كونه لا يحمل العلامة التي يحملونها .

وعبّر الإمام (عليه السلام) بلفظ (القتل) ولم يعبّر بلفظ (الطرد) لأنه بعد الظهور المبارك لا مجال للتوبة أو إعطاء الفرصة من جديد للفاسدين والمنحرفين ، بل علاجهم الوحيد هو القتل ، حتى لا يعرقل مسير أولئك المخلصين من جيش الإمام .

فلقد جاء في الرواية عن الباقر (عليه السلام) :

« ... يقوم بأمر جديد وكتاب جديد وسنة جديدة وقضاء جديد ، على العرب شديد ، ليس شأنه إلّا القتل، لا يستتيب أحدا ولا تأخذه في الله لومة لائم »[1] .

---

١ ـ المعجم الموضوعي ، ص٥٧١ .

وجاء في تفسير قوله تعالى **{يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ} الرحمن : ٤١** . عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال :

« سبحانه وتعالى يعرفهم ، ولكن هذه نزلت في القائم عليه السلام ، هو يعرفهم بسيماهم فيخبطهم بالسيف هو وأصحابه خبطاً »[1] .

الأطروحة الثانية :

وفي خطوة معمقة بعض الشيء إن الفرد المؤمن المخلص في زمن غيبة الإمام المهدي (عليه السلام) مهما سعى من أجل تكامله ، ولم يبخل في بذل مجهوده في هذا الاتجاه ، فسوف تبقى مقامات ودرجات لا يستطيع الوصول إليها بمجهوده الفردي أو الجماعي ، بل تبقى الكثير من الأمور مخفية وغائبة عليه ، ولا يمكن الوصول إليها ومعرفتها ، ونيل بركتها إلّا من خلال الإمام المهدي (عليه السلام) ووجود مسحته المقدسة على رؤوس أصحابه ، فهم بالرغم من سعيهم وجهدهم وفنائهم في سبيل خدمته سلام الله عليه وترويض أنفسهم لاستقباله ، لكن يبقى الإحتياج إلى بركة يد المعصوم وهو ظاهراً يرانا ونراه . وصحيح أن وجود المعصوم (عليه السلام) مستمر معنا حتى وان غاب عن ناظرنا ، وهذا الوجود لا ينعدم ، ولا جزء من أجزاء الثانية . ولكن

---

١ ـ البرهان في تفسير القران ، ج٧ ، ص ٣٩٤ .

يبقى للوجود العياني الظاهري تأثيراً أشد وأبلغ سواءاً على الفرد المؤمن أو الكافر ، رضينا بذلك أم لم نرض .

فيكون معنى أنه يأمر بحفر البقعة التي أشار أليها ، هو أنه سلام الله عليه يعطي لأصحابه عطاءاً معنوياً ومادياً لم يكن ليخطر على قلبهم أو يجول في ذهنهم، كونه لم يظهر لهم في أفق بصرهم وبصيرتهم ، فقد حوى هذا العطاء من البركات على أكملها وأتمها ومن الشرف على أعزه وأقومه .

« ولقد جاء بالرواية عن أبي بصير عن الإمام الصادق (عليه السلام) ، قال أبو بصير: جعلتُ فداك، ليس على الأرض يومئذٍ مؤمنٌ غيرهم ؟ قال (عليه السلام) : بلى ولكن هذه التي يُخرج الله فيها القائم ، وهم: النجباء والقضاة والحكّام والفقهاء في الدين ، يمسح الله بطونهم وظهورهم فلا يشتبه عليهم حكم »[1] .

« وفي رواية أخرى إذا قام القائم بعث في أقاليم الأرض، في كل إقليم رجلا، يقول: عهدك في كفك فإذا ورد عليك ما لا تفهمه ولا تعرف القضاء فيه فانظر إلى كفك واعمل بما فيها ..... »[2] .

---

١ ـ الامام المهدي واليوم الموعود ، ص ٥٧١ .

٢ ـ المصدر نفسه .

الأطروحة الثالثة:

جاء في الرواية عن الإمام الصادق (عليه السلام) انه قال :

« العلم سبعة وعشرون حرفاً ، فجميع ما جاءت به الرسل حرفان ، فلم يعرف الناس حتى اليوم غير الحرفين ، فإذا قام قائمنا (عليه السلام) أخرج الخمسة والعشرين حرفاً فبثّها في الناس ، وضمّ إليها الحرفين حتى يبثّها سبعة وعشرين حرفاً »[1] .

ولعل محل هذه الرواية إن الإمام المهدي (عليه السلام) قد يستخرج بعض العلوم العسكرية والمدنية مضافاً إلى التعزيز المعنوي الكبير ، ويضعها بين أيدي أصحابه وجيشه المخلصين ، لكي يتمكنوا من خلالها أن يضعوا بصماتهم الواضحة في الفتح العالمي الكبير وهم يسيرون بين يدي الإمام سلام الله عليه . وورود لفظ الحفر في الرواية للإشارة إلى إن العلوم التي يستخرجها الإمام بعد ظهوره المبارك تكون مخفيّة عن جميع العالم قبل الظهور.

---

١ ـ بحار الانور ج ٥٢ ، ح٧٣ ، ص ٤١٨ .

الأطروحة الرابعة :

إن الإمام المهدي (عليه السلام) قد يستخرج فعلاً سلاحاً قد خبأه عن أعين الأعداء وكذلك الأصحاب ، يكون هذا السلاح متطوراً ويحمل خاصيات لم يسبق لها إن وجدت في الأسلحة التقليدية وغيرها من الأسلحة الحديثة ، فتكون هي دروع لكن ليست كالدروع القديمة أو الدروع التي تستخدم كواقيات في المصطلحات الحديثة ، وكذلك يستخرج سلاحاً هجوميّاً ودفاعيّاً يستخدمه جيش الإمام المهدي يكون أمضى وأشد من فعالية الأسلحة المستخدمة الآن ، وهكذا في مسألة وقاية الرأس من وقائع الأسلحة المضادة فأنها سوف تكون بنوعية وتصنيع جديد .

الأطروحة الخامسة :

إن ذكر الإمام (عليه السلام) للعدد (اثني عشر ألف) فيه إشارة إلى إن جيشه المقدس في بداية تحركه المبارك يكون بهذا العدد ، ولو كان أكثر لذكر رقماً اكبر للسلاح ، لأنه ليس من المعقول أن يبقي الآخرين من الجيش من دون سلاح فيكونوا عندها عرضة للخطر .

وهناك روايات كثيرة تفيدنا في هذا المقام لأنها تذكر خروج الإمام بأولي قوة تقدرها الروايات بعشرة آلاف أو أكثر ونذكر من هذه الروايات الرواية

التالية: جاء في تاريخ ما بعد الظهور نقلاً عن الصدوق في إكمال الدين بسنده عن أبي بصير قال:

« سأل رجل من أهل الكوفة أبا عبد الله (عليه السلام) : كم يخرج مع القائم (عليه السلام) ؟ فإنهم يقولون: إنه يخرج مثل عدة أهل بدر، ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً . قال: ما يخرج إلّا في أولي قوة. وما يكون أولوا قوة أقل من عشرة آلاف»[1] .

---

١ ـ تاريخ ما بعد الظهور، ص ٣٢٣ .

السؤال الرابع

ماهو السر في الرقم ٣١٣ ؟ ولماذا القادة ٣١٣ ؟

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الجواب :

إن قَصَدَ السائل بـ (٣١٣) أصحاب الإمام المهدي (عليه السلام) فيمكن الجواب عن ذلك بما يلي :

أولاً : الاحتياج الى هذا الرقم

إن الإمام سلام الله عليه يحتاج للسيطرة على العالم وإدارة أموره إلى هذا العدد المذكور في الروايات ولو احتاج إلى أكثر من ذلك أو أقل لكان العدد أكثر أو أقل بكل تأكيد . وما دام إن الأمر متعلق بالعلم الإلهي بالنسبة للعدد اللازم إيجاده ضمن قوانين عالم الإمكان ، كان هذا العدد هو المطلوب لإنجاز ما وَعَدَ به الرحمن من نشر العدل وبسطه على المعمورة بواسطة وليّه المدّخر وبمعيّة هؤلاء الخلَّص من الأصحاب .

ثانياً : حكمة الله تعالى

إن الله تعالى حكيم لم يخلق الأشياء ويضع مقاديرها في هذا الكون عبثا وإنما لكل شيء قدر معلوم ، ومن الذرة إلى المجرة كلٌ يسير بهذا النظام الدقيق المتقن ، قال تعالى **{إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ}** القمر- ٤٩ . وضمن هذا السياق لا بدّ أن تكون هنالك الكثير من العلل التي أوجدت هذا العدد دون غيره ، كل ما في الأمر غابت عنّا هذه العلل لأنها غالبا ما تكون عللا لا يمكن أن يكون لعالم الحس منها نصيب وصَدَق من قال : قل للذي يدّعي في العلم معرفة علمت شيئا وغابت عنك أشياءُ .

ثالثاً : الأمر الواقع في لحظة الإعلان

هذا إذا تنزلنا عن الفقرة رقم (١) ولو على سبيل الأطروحة .

انه حينما يُؤذن للإمام سلام الله عليه في الخروج والتحرك لفتح العالم لم يكن قد وصل من المؤمنين إلى درجة الإخلاص الكامل إلّا هؤلاء (٣١٣) ولو وجد غيرهم لشاركوا ولم يحرموا من شرف نيل القيادات المميزة مع الإمام (عليه السلام) .

رابعاً : جيش المسلمين في معركة بدر

إن المعركة الأولى التي قادها رسول الله (صلى الله عليه وآله) والتي من خلالها قد فُتِح باب الجهاد لنشر الإسلام ، وبدت شوكة الإسلام بالقوة والظهور ، كان عدد جيش المسلمين فيها هو (٣١٣) . إضافة إلى أن هؤلاء الـ (٣١٣) في بدر كانوا خير من وجد من المؤمنين على وجه الأرض ، ولم يكن غيرهم يستحق شرف المشاركة مع الرسول (صلى الله عليه وآله) في حربه الأولى ولذلك مثّل هذا الرقم تشكيلا مهما لكي يشرق من خلاله نور الإسلام من جديد ، وهنا يتحد المطلب مع واقعة بدر.

كما انه لم يوجد مسلمون إلّا (٣١٣) وباعتبار درجة إخلاصهم المناسبة في تلك المرحلة الزمنية ، كذلك فإنه لا يوجد مسلمون بالمعنى الواقعي في زمن الظهور الشريف إلّا هؤلاء (٣١٣) الذين سوف يشاركون مع إمامهم وباعتبار درجة الإخلاص التي يجب أن يكون عليها الفرد المؤمن في هذه المرحلة من التأريخ .

مضافا إلى ما ورد في الحديث الشريف وبما مضمونه : (سيعود الإسلام غريبا كما بدأ غريبا) ، وكما بدأ الإسلام بـ (٣١٣) من الرواد الإسلاميين فأنه سوف يعود غريبا ولا يوجد إلّا أصحاب الإمام المهدي الذين يمثلون الإسلام

الواقعي في حينه . ولكن هذه المرة فإن غربة هؤلاء الأصحاب المخلصين وبدرجاتهم العالية قد اكتملت أسبابها المؤدية للنصرة ولم يبق مجال لتأخير حركة إملاء الأرض بالقسط والعدل . علما إننا يجب أن نلتفت إلى نقطة أساسية ومهمة جدا في تحقيق النصر وهي انه في زمن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لم يوجد غير أولئك المسلمين الذين شاركوا في واقعة بدر بينما في زمن الإمام المهدي (عليه السلام) فانه يوجد الكثير من المخلصين غير هؤلاء (٣١٣) ولكن بدرجة أقل إخلاصا وتمحيصا .

السؤال الخامس

ورد أن القادة (٣١٣) وبما مضمونه أنهم بعد ظهور الإمام يتفرقون عنه، ولا يبقى معه إلّا (١١) فما مدى صحة هذا الأمر. وكيف إنهم يتفرقون عنه مع إنهم يقودون جيشه، أي إنهم أصحاب درجة عالية من الإخلاص.

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الجواب :

تفرق الطاعة

إن صحت الرواية فإن التفرق يكون تفرق طاعة ، وليس تفرق معصية أو لعقوبات يستحقونها . وذلك لأن هؤلاء الـ (٣١٣) أصحاب من طراز خاص وقد تربوا التربية الإلهية المكثفة التي جعلت منهم أصحاب همم تزول لها الجبال ، وتفنى تحت أقدامهم الأمور الثقال .

أذن مادام هكذا حالهم والإمام (عليه السلام) في بداية فتوحاته في هذا العالم الكبير، فإنه لابد أن يحتاج إلى هؤلاء القادة المخلصين لتنفيذ أوامره وتحقيق ما يريده ، ولشدة الحذر والدقة فإنه سلام الله عليه لا يعطي قيادة المهام الصعبة للمؤمنين العاديين خوفا من الفشل ولذلك سوف يعطيها لأولئك

القادة من الـ (٣١٣) وعندها يكون من الطبيعي جدا أن يتنقلوا بأنحاء العالم ولذلك سوف يتفرقون عن الإمام ويبتعدون مكانياً عنه .

أما من الناحية المعنوية والتشريعية ، فإن الإمام (عليه السلام) قد ربّى أصحابه وحتى في زمن الغيبة على معرفة كيفية التعامل مع الأشياء ومواجهتها بالشكل الذي يريده الله تعالى . إضافة إلى ما سوف يقوم به سلام الله عليه حين ظهوره المبارك من إعطاء تعاليم وبيان لجهات العمل الإلهي الصحيح والسير خلالها لمواجهة ما سوف يتعرضون له.

أو قل إن الإمام (عليه السلام) سوف يعطيهم دستوراً ومنهجاً عالياً جداً يعينهم في جميع ما يحتاجون إليه لتنفيذ الأوامر.

التكامل ليس معناه الجلوس بقرب الإمام (عليه السلام)

هناك شيء مهم ، وهو أن الـ (٣١٣) ليس الهدف من تكاملهم الذي سعوا إليه وتحملوا الصعاب من أجله هو أن يجالسوا الإمام وأن يكونوا معه تحت سقف واحد فقط . فهذا الأمر بمفرده لم يتربوا عليه وإنما كانت تربيتهم في أنهم كيف يستطيعون أن يعّودوا أنفسهم على الصعاب وتحمل أقسى الظروف المعقدة مضافا الى قتل النفس الأمارة بالسوء من أجل أن يكوّنوا جيشاً له قدرة

التحمل والقتال وتطبيق الأوامر بمختلف أنواعها . ولا يأتي هذا من خلال الجلوس والنظر إلى الإمام سلام الله عليه فقط وإنما يحتاج إلى غربة وفراق وانتقال من مكان إلى آخر.

مضافاً إلى أن الإمام (عليه السلام) لا يحتاج الى أكثر من العدد المذكور في الروايات للبقاء معه وإدارة العالم من مركز قيادته في الكوفة على الرغم من سعة العالم وكثرة البشر فيه ، وهذه القدرة الفائقة في القيادة هي أحدى الميزات المهمة التي لم يكن لأي شخص نصيب منها إلّا الإمام المهدي (عليه السلام) ، وذلك لإبراز الفارق الأساسي بين المعصوم وغيره ، وخصوصا عندما تبدأ الظروف الخارجية بالتهيؤ له.

السؤال السادس

ذكر الأستاذ الزيدي ان (٣١٣) إنما يتفرقون عن الإمام تفرق طاعة ، لكن الروايات تذكر أن هؤلاء يتكلم معهم الإمام فيجفلون عنه إجفال الغنم ، فيجولون البلدان ضد الإمام فلن يستمع لهم أحد فيعودون فيتكلم معهم الإمام ، فيقول الإمام واني لأسمع الكلام الذي دار بينهم فيكفرون به .

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الجواب :

حول الحديث

في الحقيقة لا توجد بين أيدينا أحاديث بهذا المضمون ، إلّا حديث واحد أخرجه الشيخ الصدوق في كتابه كمال الدين وتمام النعمة ، ونقله عنه العلامة المجلسي في كتابه بحار الأنوار ج٥٢ ص٤٠٥ . ونقلها غيره من نفس المصدر . ونص الحديث عن الصدوق حيث قال :

« حدثنا محمد بن علي ماجيلويه رضي الله عنه قال : حدّثنا عمي محمد بن أبي القاسم ، عن احمد بن أبي عبد الله الكوفي ، عن أبيه ، عن محمد بن سنان ، عن المفضل بن عمر قال :

قال أبو عبد الله (عليه السلام) : كأني انظر إلى القائم على منبر الكوفة وحوله أصحابه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً عدّة أهل بدر ، وهم أصحاب الألوية وهم حكّام الله في أرضه على خلقه ، حتى يستخرج من قبائه كتاباً مختوماً بخاتم من ذهب عهدٌ معهودٌ من رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيجفلون عنه إجفال الغنم البكم ، فلا يبقى منهم إلّا الوزير وأحد عشر نقيباً كما بقوا مع موسى بن عمران (عليه السلام) فيجولون في الأرض فلا يجدون عنه مذهباً ، فيرجعون إليه والله إني لأعرف الكلام الذي يقوله لهم فيكفرون به»انتهى [1]

وبما أن هذا الحديث من أحاديث الآحاد ، فهو من هذه الجهة بحسب موازين أصول الحديث وأحكامه لا يصلح للإثبات التاريخي ، مضافاً إلى ان الأمور الإعتقادية لا تثبت بخبر الواحد وإن كان صحيح سندا وواضح مضموناً وإنما تثبت فقط بالخبر المتواتر القطعي .هذا أولاً.

---

١ ـ كمال الدين وتمام النعمة ، ص٦١٠ .

ثانياً : التناقض مع الأحاديث المتواترة الأخرى حول أصحاب الإمام

إن هـذا الحـديث متنـاقض في متنـه مـع الكثـير مـن الأحاديـث المتواترة القائلة بأن أصحاب الإمام المهدي (عليه السـلام) يحملـون من القابليات مـا تـؤهلهم لأن يكونـوا خـير معـين للإمـام وبـلا أي تـأخير أو تلكؤ ، ولنطّلع على البعض من هذه الروايات :

« جاء في الحديث عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال كأني بأصحاب القائم (عليه السلام) وقد أحاطوا بما بين الخافقين ، فليس من شيء إلّا وهـو مطيـع لهـم ، حتـى سباع الأرض وسـباع الطـير تطلـب رضـاهـم في كـل شيء ، حتـى تفخـر الأرض على الأرض وتقول : مَرَّ بي اليوم رجلٌ من أصحاب القائم (عليه السلام)»[1] .

وفي حديث آخر : عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) قال:

« ما كان قول لوط (عليه السلام) لقومه : {لَـوْ أَنَّ لِي بِكُـمْ قُوَّةً أو آوِي إلى رُكْنٍ شَدِيدٍ} إلّا تمنياً لقوّة القائم عليه السلام

---

١ ـ المصدر نفسه ، ص٦١٠ .

ولا ذكر إلّا شدّة أصحابه وإن الرجل منهم ليعطى قوّة أربعين رجلاً ، وإن قلبه لأشد من زبر الحديد ، ولو مرّوا بجبال الحديد لقلعوها ، ولا يكفون سيوفهم حتى يرضى الله عز وجل »[1] .

« وعن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال : إنّ صاحب هذا الأمر محفوظةٌ له أصحابُه، لو ذهب الناس جميعاً أتى اللهُ له بأصحابه ، وهم الذين قال فيهم الله عزّ وجلّ { فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ} ، وهم الذين قال الله فيهم {فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ } »[2].

وينقل الشيخ باقر شريف القرشي في كتابه حياة الإمام المهدي عن محي الدين بن عربي :

« يبايعه – أي الإمام المهدي – العارفون بالله من أهل الحقائق ، عن شهود وكشف بتعريف الهي ، رجال إلهيون

---

١ ـ المصدر نفسه ، ص٦١١ .

٢ ـ الغيبة للنعماني ، ص ٣٣٠ .

ولا ذكر إلّا شدّة أصحابه وإن الرجل منهم ليعطى قوّة أربعين رجلاً ، وإن قلبه لأشد من زبر الحديد ، ولو مرّوا بجبال الحديد لقلعوها ، ولا يكفون سيوفهم حتى يرضى الله عز وجل »[1] .

« وعن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال : إنّ صاحب هذا الأمر محفوظةٌ له أصحابُه، لو ذهب الناس جميعاً أتى اللهُ له بأصحابه ، وهم الذين قال فيهم الله عزّ وجلّ { فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ} ، وهم الذين قال الله فيهم {فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ } »[2].

وينقل الشيخ باقر شريف القرشي في كتابه حياة الإمام المهدي عن محي الدين بن عربي :

« يبايعه – أي الإمام المهدي – العارفون بالله من أهل الحقائق ، عن شهود وكشف بتعريف الهي ، رجال إلهيون

---

١ ـ المصدر نفسه ، ص٦١١ .

٢ ـ الغيبة للنعماني ، ص ٣٣٠ .

يقيمون دعوته وينصرونه ، هم الوزراء يحملون أثقال المملكة ، ويعينونه على ما قلده الله تعالى . إن الله يستوزر له طائفة خبأهم في مكنون غيبه أطلعهم الله كشفاً وشهوداً على الحقائق »[1].

« وعن المجلسي في البحار : (ورجال كأن قلوبهم زبر الحديد ، لا يشوبها شك في ذات الله ... كأن قلوبهم القناديل ، وهم من خشية الله مشفقون يدعون بالشهادة ، ويتمنون أن يقتلوا في سبيل الله .... »[2] .

وعن أبي بصير عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : ... والحديث طويل ذكر فيه عدّة أصحابه (عليه السلام) من البلاد ، فساق الحديث إلى أن قال :

« قال : أبو بصير : جُعلت فداك ، ليس على الأرض يومئذ مؤمن غيرهم ؟ قال : بلى ، ولكن هذه العدة التي يخرج الله فيها القائم (عليه السلام) ، هم النجباء ، والقضاة والحكام ،والفقهاء في

---

١ ـ حياة الإمام المهدي ، باقر شريف القرشي ، ص ٢٨٨

٢ ـ البحار ج١٣، ص١٨٠.

الدين ،يمسح الله بطونهم وظهورهم فلا يشتبه عليهم حكم »[1].

وفى البحار

« ... هم أطوع له من الآمة لسيدها ، كالمصابيح ،كأن قلوبهم القناديل . وهم من خشية الله مشفقون ،يدعون بالشهادة .....

»[2].

« وعن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : (إني لأعرف أسماءهم وأسماء آباءهم وألوان خيولهم ، هم خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ ، أو من خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ »[3] .

وعن جابر عن الباقر (عليه السلام) :

« كأني انظر إلى القائم (عليه السلام) وأصحابه في نجف الكوفة كأن على رؤوسهم الطير ، فُنيت أزوادهم وخُلقت ثيابهم

---

١ ـ منتخب الأثر ، ج٣ ، ص ١٧٩ .

٢ ـ البحار ج١٣ ، ص ١٨٠ .

٣ ـ تاريخ ما بعد الظهور ، ص ٣١٧ .

، متنكين قسيّهم ، قد أثر السجود بجباههم ، ليوث في النهار ورهبان في الليل ، كأن قلوبهم زبر الحديد ، يُعطى الرجل منهم قوة أربعين رجلاً ويعطيهم صاحبهم التوسم ، لا يقتل أحد منهم إلّا كافراً أو منافقاً ، فقد وصفهم الله بالتوسم في كتابه ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾»[1] .

فإذا كان أصحاب القائم (عليه السلام) يوصفون بأنهم :

- لايوجد شيء إلّا وهو مطيع لهم ، بل حتى الأرض تفخر بأن يطأها رجل من أصحاب القائم (عليه السلام) .

- يمتلكون من القوة قوة أربعين رجلاً ، وقلوبهم كزبر الحديد ، وهم خير فوارس على الأرض ، ولا يكفون سيوفهم حتى يرضى الله تعالى .

- بأن قلوبهم كالقناديل ، وهم من خشية الله مشفقون ، ويتمنون أن يقتلوا في سبيل الله .

---

١ ـ المعجم الموضوعي ، ص ٣٣٨ .

- النجباء والقضاة والحكام والفقهاء ، ويمسح الله بطونهم وظهورهم فلا يشتبه عليهم حكم .

- وهم أطوع للقائم (عليه السلام) من الأمة لسيدها .

- وهم الليوث في النهار ورهبان بالليل ، ووصفهم الله تعالى بالتوسم .

فإذا كانوا يمتلكون مثل هذه الأوصاف العالية فكيف اشتبه عليهم الأمر ، بحيث خالفوا الإمام وكفروا به ! وهم كما بيّنا في الحديث **(هو النجباء والقضاة والحكام والفقهاء ، ويمسح الله بطونهم وظهورهم فلا يشتبه عليهم حكم)** .

وهناك رأي للسيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر قدس سره في كتابه تاريخ ما بعد الظهور يفيد في هذا المقام يقول فيه : (أن ما يعلنه المهدي في دولته ، مهما كان جديداً وعميقاً ومفصلاً، إلّا أنه لا يتعدى مستوى التطبيقات والتنظيمات للمجتمع الذي يحكمه ، بالشكل الذي لا يكون خارجاً بأي حال على التشريعات والمفاهيم الرئيسية في الإسلام ولا مضاداً لها).

علماً أنهم يوصفون بأطوع لإمامهم من الأمة لسيدها فأين هذه الطاعة التي وصفوا بها ؟!

فهل يعقل بعد هذا أن ينحرفوا عن جادة الحق لمجرد عروض شبهة عليهم أراد إمامهم المهدي (عليه السلام) عرضها لهم على نحو الامتحان والاختبار لما بعد الظهور ، علماً أنهم على يقين تام بأنه الإمام الحجة بن الحسن وطاعته واجبة لأنه إمام مفترض الطاعة ، كونهم قد نجحوا في كل تمحيصات وبلاءات ما قبل الظهور فكان استحقاقهم معرفة الإمام فأطاعوه كطاعة الأمة لسيدها .

هذا مضافاً إلى وجود قرينة من الرواية التي ذكرناها قبل قليل عن الإمام الصادق (عليه السلام) والتي يقول فيها الإمام وهو يصف أصحاب القائم (عليه السلام) : وهم الذين قال الله تعالى فيهم : ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ .

فبعد النظر إلى الآية وقراءتها كاملة :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾

المائدة : ٥٤ .

فهي تدل بمنطوقها على ما يلي :

الدلالة الأولى : جاء في الآية تهديد للذين يرتدون عن دينهم وهذا الارتداد بطبعه قائم في كل جيل من الأجيال الإسلامية وعلى مر التأريخ الطويل .

الدلالة الثانية : إعطاء البديل المناسب عن أولئك المرتدين بحيث يقوم بتأدية الدور الإلهي على أكمل وجه .

الدلالة الثالثة : إن هؤلاء الأبدال هم اختيار الله تعالى لعلمه بأنهم أفضل ما موجود ضمن نطاق التكامل الإنسي في عهد الإمام المهدي (عليه السلام) وكمصداق تطبيقي عالي لهذا الاختيار .

الدلالة الرابعة : إن الله تعالى قد أحب هؤلاء القوم وقد أضفى عليهم صفة الحب وبكلام واضح وصريح في منطوق الآية المباركة .

ومن يحبه الله تعالى لا يمكن أن يبغضه على الإطلاق . ولذلك فهذا دليلاً عمليا على أن هذا العبد المحبوب لن يقوم بأية معصية يغضب لها الرب الجليل . وحسب الرواية آنفة الذكر فإن أولئك قد عصوا وتنمروا وجالوا البلدان من أجل حشد الجموع ضد إمامهم ، فهل من المعقول مثل أولئك يبقون في دائرة الحب الإلهي ؟!!!

الدلالة الخامسة : إن الله تعالى قد بيّن في هذه الآية المباركة بأنه في حالة إرتداد المؤمنين عن دينهم فسوف يأتي بقوم يمتلكون ما يلي من المواصفات :

١- يحبهم ويحبونه .

٢- أذلّة على المؤمنين .

٣- أعزّة على الكافرين .

٤- يجاهدون في سبيل الله .

٥- لا يخافون لومة لائم .

ومن المعلوم والواضح إن مثل هكذا قوم يكون اختيارهم في المواقف الصعبة والحرجة التي يمر بها المسير الايماني ، فياترى إن لم يوجد مثل أولئك القوم في الظرف الصعب الذي يخرج به الإمام المهدي (عليه السلام) ، فبأي المواقف ياترى يكون وجودهم ؟ .

وإذا كان الأمر كذلك ، كيف يأتي الله تعالى بقوم هم بدلاء عن المرتدين ، بحيث تحدّى بهم الفاشلين ، ومن ثم يقوم أولئك البدلاء بالانقلاب والارتداد بمخالفتهم أوامر إمامهم ! .

فيكون عندها وعد الله وفعله وتحديه لأولئك المرتدين أمراً عبثياً يخلو من الحكمة ، وحاشى لله عز وجل أن يكون فعله عبثياً ووعده منسياً !!!

ثالثاً : التناقض الموجود في متن الحديث نفسه

إن هذا الحديث ليس فقط متناقض في متنه مع كثير من الأحاديث المتواترة الأخرى .

بل يمكن أن نرى التناقض في متن الحديث نفسه من خلال بيان ما يلي :

فقرة (أ) :

(وهم أصحاب الألوية وهم حكّام الله في أرضه على خلقه ....)

فإذا كانوا هم أصحاب الألوية أي قادة الفتح العالمي في حروب الإمام سلام الله عليه . وكذلك هم حكّام الله في أرضه بعد الفتح المبارك فدلالة الحديث ظاهرة بأنهم فعلاً حكّام الله في أرضه وقد أُقِرَ أمرهم هذا ، ومن خلال ذلك نخرج بنتيجتين هما :

الأولى : إنهم فعلاً قد مارسوا دورهم في الأرض كحكام فعليين تحت إمرة الإمام المهدي (عليه السلام) ، وفي هذه الحالة فإنهم قد مارسوا دورهم في تربية الأمة والأجيال على النهج الإسلامي الصحيح . إذن كيف يمكن لهم بعد أن ينحرفوا يعودوا من جديد إلى الأجيال التي غذوها بالأبعاد التربوية الصحيحة ويقولوا لهم ان ما ربيناكم عليه هو باطل وعليكم الانقلاب على مصلح البشرية الأول وهو الإمام المهدي (عليه السلام) .

علماً انهم بكل تأكيد قد مارسوا في حالة تربية الأمة على المسار الصحيح أبلغ الحجج وأقاموا أسطع البراهين على أحقية الإمام المهدي

في قيادة العالم الجديد ، فمن أين لهم أن يقيموا حججاً جديدة تؤيد باطلهم وانحرافهم أليس هذا واضح التهافت ؟ .

النتيجة الثانية : إنهم بعد لم يمارسوا دورهم الفعلي كأصحاب للألوية أو حكاماً في الأرض على خلق الله ، فإذا كان هناك حكاماً آخرين وقادة للألوية غير أولئك الـ (٣١٣) فلماذا لم تذكرهم الروايات ؟ وفي حالة ذكر الروايات لهم فعليه يجب أن تعطيهم مواصفات وميزات غير المذكورة بحق الـ(٣١٣) كون ميزاتهم التي ذكرتها الأحاديث والروايات لم تكن كافية لتؤهلهم للنجاح باختبارات ما بعد الظهور .

لكن على كل حال الرواية تدل بظاهرها على أنهم قد استحقوا فعلاً دور قادة الألوية وحكام الأرض وان لم يمارسوا بعد هذا الأمر ، وإذا أردنا أن نصرفها عن ظاهرها فنحتاج إلى دليل أقوى يكون معارضاً لها وهذا مما لا يمكن الظفر به من الأحاديث والروايات التي بين أيدينا .

الفقرة (ب) :

(فيجولون في الأرض ولا يجدون عنه مذهباً .....)

نحن نعرف إن ظهور الإمام المهدي (عليه السلام) لا يتم إلّا بعد فشل جميع المذاهب والدساتير الوضعية وبمختلف أيدلوجياتها ومسمياتها . ويؤيد ذلك ما جاء في الخبر الذي رواه الشيخ المفيد في الإرشاد :

« إن دولتنا آخر الدول ولم يبقَ أهل بيت لهم دولة إلّا ملكوا قبلنا لئلا يقولوا إذا رأوا سيرتنا : إذا ملكنا سرنا بمثل سيرة هؤلاء وهو قول الله تعالى :(والعاقبة للمتقين)»[1] .

وفي رواية أخرى ينقلها السيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر قدس عن غيبة النعماني : عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال :

« ما يكون هذا الأمر [يعني دولة المهدي (عليه السلام)] حتى لا يبقى صنف من الناس إلّا وقد ولوا من الناس [يعني باشروا الحكم فيهم] حتى لا يقول قائل: إنا لو ولينا لعدلنا . ثم يقوم القائم بالحق والعدل »[2] .

---

١ ـ الارشاد في معرفة حجج الله على العباد ، ص ٥٤٢ .

٢ ـ تاريخ ما بعد الظهور ، ص ١٠٦ .

إذن والحال هذه لا يبقى أي مذهب لم يطرح فكره ونهجه قبل ظهوره الشريف ، وأصحابه الـ (٣١٣) يعرفون ذلك على أتم المعرفة ، فما الداعي بعدها الذي يجعلهم يجولون في الأرض ويبحثون فيها ليجدوا مذهباً يكون لهم سنداً يستندوا عليه ضد الإمام سلام الله عليه .

الفقرة (ج) :

(والله إني لأعرف الكلام الذي يقوله لهم فيكفرون به ...)

وهذا يعني كفرهم بالله تعالى لأنهم كفروا بالذي نصبه الله تعالى إماماً على الناس أجمعين ، وهم قبل أن يستخرج الكتاب من قبائه من أشد الأصحاب يقيناً بإمامته وحجيّته عليهم كونهم خلاصة البشرية في الإخلاص والإيمان ، وعانوا ما عانوا من أجل هذا اليوم وحظوتهم بإمامهم وقائدهم ، فكيف يتخلون عنه وعن مبادئهم وعن تربيتهم المعمقة والمركزة بهذه السهولة ؟ .

رابعاً : حديث وما بالثلاثين من وحشة

ورد في الرواية عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال :

« لابد لصاحب هذا الأمر من غيبة، ولا بد له في غيبته من عزلة ، ونعم المنزل طيبة ، وما بثلاثين من وحشة »[1] .

فيدل هذا الحديث أنّ هؤلاء الثلاثين قد عرفوا المهدي (عليه السلام) وعاشروه حال غيبته فعرفوا خصائصه واطلعوا على معجزاته الربانية فكيف بهم يتفاجئون بحكم الإمام ويجفلون عنه ، وإن قلنا أن هؤلاء الثلاثين هم الذين سوف يثبتون معه لا غير فالرواية لا تعطينا هذا العدد بل وقفت على الوزير وأحد عشر شخصاً لا غير ويبقى ثمانية عشر شخصاً من الثلاثين لا نعرف مصيرهم إلى أين ؟ .

خامساً : إطّلاع الـ (٣١٣) على مضمون الرواية

إن صحت الرواية فلابد للـ(٣١٣) من أصحاب الإمام (عليه السلام) أن يطّلعوا عليها ، لأن المخلصين في كل جيل من أجيال المسلمين يهمهم الإمام المهدي ، وهم الذين يبحثون عن كل صغيرة وكبيرة تخصه ، فهم والحال هذه قد اطّلعوا على هذه الرواية ، وبالتالي سوف تكون عامل إحباط مؤثر جداً وسوف يعرقل مسيرهم التكاملي ،

---

١ ـ المعجم الموضوعي ، ص ٢٩٩ .

لأنهم مهما سعوا في تكاملهم وأصبحوا من المحظوظين القلائل الذين يحضون بشرف صحبة الإمام الأوليّة عند الإعلان العالمي ، فإن عاقبتهم سوف تكون الإنقلاب على الأعقاب ، وهذا يستدعي بالتالي القبول بأدنى مراتب الإيمان ، لأن هذا الحال إن لم يكن أحسن فهو مساوٍ له . إذن فبالتالي لماذا هذا الجهد الجهيد والسعي الحثيث من أجل الوصول إلى درجات الـ (٣١٣) ؟؟ .

سادساً : تكامل الـ (٣١٣) ما بعد الظهور

إنهم عاشوا أعلى مراحل التمحيص والبلاءات في عصر غيبة الإمام المهدي (عليه السلام) ونجحوا بها على أكمل وجه ، فيكون حينها من الطبيعي أن يكملوا مسيرهم في تمحيص وبلاءات ما بعد الظهور لأنهم الأولى بذلك ، ولا يعقل حينها فشلهم بحيث يأتي آخرون لم يعيشوا ويعاصروا مرحلة الاختبارات الصعبة والمكثفة أو عاشوها ولم ينجحوا بها ، ليكونوا بدلاء عن أولئك الأصحاب الـ (٣١٣) .

سابعاً : الـ (٣١٣) هـم عصـارة البشـرية في تكاملهـا نحـو الإمام المهدي (عليه السلام)

إنّ إولئك الأصحاب من الـ (٣١٣) هم عصارة البشرية جمعاء ، فهم بالتأكيد أفضلهم وأكملهم ، كونهم قد تخلوا عن جميع الذنوب والمعاصي التي تعرض للبشرية ، مضافاً إلى حيازتهم لأفضل الكمالات ، فهم والحال هذه أقرب للعصمة الثانوية من غيرهم إن لم يكونوا قد امتلكوها فعلاً ، وما داموا هكذا ، وهذا ما يؤكده حالهم الذي تخبرنا عنه الروايات والأحاديث ، فلماذا بعد ذلك يتخلون عما وصلوا إليه ، وذلك بمجرد عروض اختبارات تكون جديدة من نوعها ، وهم أساساً قد أعدّوا أنفسهم لمواجهة كل ما هو مفاجئ وغير متوقع ، بل يمكن القول ان استعدادهم للأمور الغيبية الصعبة والغير متوقعة في عصر ما قبل الظهور وما بعده هو جزء لازم لنجاحهم ووصولهم إلى محطة الإلتحاق ضمن دائرة قدسية الـ (٣١٣) من المخلصين الممحصين ، وبخلاف ذلك لن يكون لهم نصيب في رفقة الإمام المهدي (عليه السلام) وخصوصاً في مستوى من أعلى مستويات الرفقة والصحبة .

ثامناً : الإقرار بالرواية يشكك بإمكانية وجود المؤمنين المخلصين الناجحين في جميع الاختبارات

إن أقررنا ومشينا مع مداليل مفردات هذه الرواية ، فهذا بالتالي يعني بث التشكيك والريب بإمكانية وجود المؤمنين المخلصين الناجحين في جميع الاختبارات ، وبذلك نساهم سواء شعرنا أم لم نشعر بزعزعة ثقة المسلمين وغرس الإحباط واليأس في نفوس من يريد التكامل منهم ، مضافاً إلى بث التشكيك في الآيات القرآنية نفسها التي تحث على الإيمان والطاعة والإخلاص ، بحيث نجعل المسلمين يشعرون بعدم قدرتهم على التماشي مع الآيات القرآنية وبالتالي عدم إيجاد مصاديق لها ، ويرجع الأمر حينها إلى الشك في القران نفسه لأسامح الله ومن ثم الشك فيما ورثناه من السنة الشريفة فتوقع والحال هذه كم هي خطرة مثل هذه الروايات عند الطرح والمداولة .

وإليك البعض من آيات القران الكريم التي مدحت المؤمنين وتقر بوجودهم :

﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ العنكبوت : ٦٩ .

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ الحجرات : ١٥ .

﴿ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ * فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ * إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ المؤمنون : ١٠٩ – ١١١ .

﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ يوسف : ١٠٨ .

﴿ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ * وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ * فَأَثَابَهُمُ اللهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴾ المائدة : ٨٣ – ٨٥ .

إلى غيرها من الآيات المباركة .

تاسعاً : في نفس الرواية طعن في قدرة الإمام المهدي التربوية

إن في هذه الرواية طعن في الإمام المهدي (عليه السلام) نفسه ، فإننا من خلالها نثبت فشل الإمام (وحاشى للإمام أن يكون له مثل هذا الأمر) وذلك لعدم قدرته على إيجاد عدد من المخلصين على طول خط وجوده الدنيوي الشريف ، بالرغم من إمداد الله تعالى له بالأسباب التالية :

١. إعطاءه الدستور الإلهي الأكمل المتمثل بالقران الكريم ، والذي يستطيع من خلاله تربية من له الاستعداد لنيل درجات الإخلاص العالية .

٢. إمداده بالقابلية على تنفيذ المنهج التربوي بحق المخلصين .

٣. خلق وإيجاد الظروف الملائمة لإنجاح هذا النوع المعمق من التربية للمخلصين .

٤. إيجاد من له القابلية على تلقي المناهج التربوية المعمقة وبأدق تفاصيلها المعنوية والمادية .

السؤال السابع

الشخص الذي عمل في حياته ذنباً كبيراً ، ثم تاب عنه توبة نصوحة وآمن واستغفر وصار مؤمناً حقيقياً . هل من الممكن أن يكون ضمن الجيش المهدوي أو أدوات الظهور المبارك ؟

وهل يتم فضح ذنبه وإظهاره أمام الناس بعد الظهور ؟

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الجواب :

آيات وأحاديث قبول التوبة

وردت آيات كثيرة في القرآن الكريم تبين فيها قبول التوبة وتغيير الحال نذكر البعض منها :

١. **﴿ فَمَن تَابَ مِن بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ المائدة٣٩ .**

٢. **﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئاً ﴾ مريم٦٠.**

٣. ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى ﴾ طه٨٢.

٤. ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللهُ غَفُوراً رَّحِيماً ﴾ الفرقان٧٠.

٥. ﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَاعْتَصَمُواْ بِاللهِ وَأَخْلَصُواْ دِينَهُمْ للهِ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْراً عَظِيماً ﴾ النساء١٤٦.

٦. ﴿ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ التوبة١١٢.

٧. ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُواْ النِّسَاء فِي الْمَحِيضِ وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىَ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللهُ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ البقرة٢٢٢.

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) :(**إتبع السيئة الحسنة تمحها**) [١]

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) : (**عجبت لمن يقنط ومعه الاستغفار**) [٢] .

وقال الإمام سلام الله عليه لمن قال بحضرته :

« (استغفر الله) : ثكلتك أمك : أتدري ما الاستغفار ؟ إن الاستغفار درجة العليين ، وهو اسم واقع على ستة معان : أولها : الندم على ما مضى ، والثاني : العزم على ترك العود عليه أبداً . والثالث : أن تؤدي إلى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله أملس ليس عليك تبعة ، والرابع : أن تعمد إلى كل فريضة عليك ضيعتها تؤدي حقها ، والخامس : أن تعمد إلى اللحم الذي نبت على السحت فتذيبه بالأحزان حتى يلصق الجلد بالعظم وينشأ منهما لحم جديد ، والسادس : أن تذيق الجسم الم الطاعة كما أذقته حلاوة المعصية ، فعند ذلك تقول : استغفر الله » [٣] .

---

١ ـ بحار الأنوار ، ج ٦٨ ، ص ٣٩٣ .

٢ ـ نهج البلاغة .

٣ ـ بحار الأنوار ، ج ٦ ، ص٣٧ .

فإذا اجتمعت لدى التائب هذه الصفات وكان نادماً على ما مضى ، حزيناً على ما ارتكب ، وسالت دموعه على ما أذنب ، وسعى للخروج عن مظالم العباد . وأذاب لحم الحرام عن جسده ، وعاهد الله تعالى على عدم العود ، ثم أصلح حاله وبيّن صلاحه في عمله ، وتوسل برب العباد ، وأحيا الليل بالآهات والزفرات ، واستشفع بالأئمة الهداة ،عند ذلك يكون من الذين يتوب الله عليهم . وكما بيّنا في الآيات السابقة .

شرط الإنتماء في جيش الإمام المهدي بالنسبة للتائب

إن التائب سوف يكون ضمن جيش الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف شرط أن يكون هو الطالب لذلك وهو الساعي لنيل ذلك الشرف العظيم ، إذ إن التوبة وحدها لا تكفي لتحقيق هذا الأمر ، بل لابد للتائب من الذنب أن يسعى ويبذل جهده من أجل أن يكون فرداً صالحا ومهيئاً للإنخراط في جيش الإمام المهدي (عليه السلام) ، ولا يتأتى ذلك إلّا بالسعي لما يريد الإمام من جيشه ، بإيجاد صفات الكمال عندهم وفي مجالاتها المتعددة .

وذلك لأنه ليس كل من تاب عن ذنب كبير أو صغير وأصلح من حاله تجاه ربه يكون من الساعين للبحث عن طرق الوصول والإلتحاق بالإمام

وجيشه ، بل قد يكون بعيدا كل البعد عن هذا المنال وسواء كان من الناحية الفكرية أم العملية . هذا مع ملاحظة ما يلي :

إن جيش الإمام المهدي (عليه السلام) يتكون من درجات ورتب تتوزع حسب تكامل كل فرد ساع للالتحاق بهذا الجيش الشريف . فإذا كان الفرد التائب من الذنب قد جاهد وسعى السعي الصحيح والذي يناسب قابليته بعد التوبة النصوح ، ووصل إلى درجة من التكامل معتد بها ، فأنه سوف يلتحق بالمرتبة التي تكون مناسبة ومهيأة لدرجة التكامل الذي وصل إليه .

هذا ما يخص الجانب الأول من السؤال .

هل هناك فائدة تترتب على فضح التائب

أما ما يخص الجانب الثاني منه وهو هل يتم فضح ذنب التائب وإظهاره أمام الناس بعد الظهور ؟

فهذا الأمر لا يتم لأن الله ستار يحب الساترين .

والإمام المهدي (عليه السلام) هو مَظْهَر الله تعالى في خلقه ، فيكون هو أولى من غيره في ممارسة هذا الدور ، بشرط أن تكون توبة التائب قبل ظهور الإمام وإعلانه عن نفسه ،فقد وردت روايات كثيرة تبين انسداد باب التوبة بعد

الإعلان الشريف ، ولذلك فأن المذنبين والسائرين بهذا الدرب عند ظهور الإمام لا يقوم الإمام (عليه السلام) بفضحهم فقط ، بل يقوم بمحاربتهم واجتثاثهم من وجه الأرض حتى لا يكونوا معرقلين لأمره .

علماً أن الإمام (عليه السلام) لا يقوم بفضح التائب عن الذنب قبل الإعلان عن نفسه وذلك لوجود الأسباب التي تمنع من ذلك نذكر البعض منها:

السبب الأول :

إن الإمام بإعلانه عن نفسه المقدسة وبظهوره الشريف يريد إصلاح العالم بجميع أفراده .

ومادام هذا التائب الذي نصح بتوبته قد أصلح من حاله قبل ظهور الإمام (عليه السلام) فهذا هو المطلوب . وعندئذ ما الفائدة من فضحه ؟

السبب الثاني :

إن مجرد فضح التائب من الذنب أمام الناس هو عقوبة بحد ذاته وقد تكون عقوبة أشد مما لو كانت جسدية وهذا خلاف ما جاء به الشرع والسنة وكما بينا سابقا ، فراجع وتأمل عندها يوضح المطلب عندك ويكمل .

السؤال الثامن

هل أن الإمام المهدي (عليه السلام) يتواصل بالبعض من أصحابه عن طريق الرؤيا أو المنام خلال الغيبة الكبرى أو عصر قبيل الظهور ؟

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الجواب :

لا توجد بين أيدينا أحاديث يمكن لنا أن نستنتج هذا الأمر منها .

ولكن من الممكن أن نطرح سؤالا يقابل هذا السؤال وهو :

ما هي الفائدة المرجوة من ذلك إذا كانت هناك طرق أخرى للتعامل مع الإمام المهدي (عليه السلام) وما يريده بحيث تؤدي نفس النتائج المرجوة من الرؤيا إن لم تكن أبلغ وأعمق .

علما إن التواصل مع الإمام المهدي (عليه السلام) هو عبارة عن معرفة ما يريده الإمام من الفرد المؤمن أثناء الغيبة ، وما دام الله تعالى بعدله يهيئ الأسباب والسبل للوصول إلى معرفة ما يريده الإمام (عليه السلام) من خلال نصب أولياءه والقادة الإلهيين في كل زمن من أزمنة الغيبة الكبرى ليمثلوا جهة الحق التي يتم التواصل من خلالها مع الإمام ، وذلك بتقديم مفردات العمل المطلوب من كل فرد أثناء المرحلة الزمنية التي يوجد فيها القائد الإلهي . وهذه

سُنَّة الله تعالى في خلقه ، إذ لابد من وجود القائد الذي يحدد للقواعد المنتظرة للإمام سيرها ويرتب أفعالها بالدرجة التي يطلبها الإمام سلام الله عليه ، ومن دون وجود القيادة الإلهية لا يمكن لأي فرد أن يصل بمفرده إلى مبتغى إمامه منه ، فهناك مواقف وأحداث كثيرة على الفرد المؤمن أن يعرف كيف يتصرف معها وخصوصا أن الكثير منها يحمل صفة التمويه والإيمان الظاهري الذي يغري الآخرين نحوه ، وتوجد أيضا أحداث لا يمكن القعود عنها ، وقد يكون رضا الإمام (عليه السلام) بالتحرك نحوها والانتماء الفعلي لمن أوجدها وحرّكها.

فوائد الإتصال بالإمام بواسطة الطرق الطبيعية

مضافا إلى وجود الكثير من الفوائد ما لو تم أمر الاتصال بالإمام عن الطريق الطبيعي وللأسباب الآتية :

أولا : إن مسألة التواصل مع الإمام المهدي (عليه السلام) هي ليست بالتمني ولا عن طريق الأمور السهلة ، وإنما مفرداتها ساحة العمل الخارجي والجهد المضني الذي يفتح الطريق شيئا فشيئا ، بحيث يهيئ أسباب المعرفة الخاصة بكيفية التعامل مع الإمام (عليه السلام) في غيبته .

ثانيا : إن الفرد إذا أراد أن يطلب الوصول إلى شيء ، فعليه أن يسعى لإيجاد مقدماته ، فإن إستطاع إيجاد المقدمات وتخطاها ، فهنا سوف يصبح محلا قابلا لإستكشاف رغبة الإمام (عليه السلام) بالفعاليات وأداء أوامر الطاعة التي تخص الفرد المؤمن أثناء الغيبة .

ثالثا : أحد الأمور التي يبتلى بها الفرد هو اختلاط وتداخل الجهات التي تدّعي بأنها تمثل الإمام ومن ثم هي التي توصلك إليه والى ما يريد ، وهنا يأتي دور الفرد لمعرفة الجهة الواقعية التي تمثل خط الإمام المهدي (عليه السلام) واختيارها لتكون هي القيادة التي تحركه تجاهه . ولا يخفى ما في ذلك الاختبار والبلاء من فوائد يحتاجها كل فرد مؤمن باحث عن إمامه ليتكامل التكامل المطلوب منه والذي يوصله إلى رضاه .

رابعا : قد تكون هذه النقطة مقاربه ومشابهه لما جاء في فقرة – ثالثا – وهي انه في كل عصر من عصور تاريخ الغيبة الكبرى وفي كل جيل من أجيالها ، يوجد خط للحق ، هذا الخط في واقعه يمثل الإمام في درجة من درجات التكامل المناسب للمرحلة التي يوجد فيها الفرد . وعلى الفرد أن يعرفه بجهده ليحيى من حي عن بيّنه ويهلك من هلك عن بيّنة ، وكما قلنا سابقاً فإن هذه هي سنَّة الله في خلقه ﴿ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلًا ﴾ الأحزاب : ٦٢ .

خامسا : إن معرفة جهة الحق الواقعي ، والتي يعيش وقائعها الفرد في مرحلته الزمنية التي يوجد فيها ، تمثل بحد ذاتها معرفة للإمام المهدي (عليه السلام) وعندها سوف يؤدي الفرد ما تريده منه هذه الجهة ، وحينئذ فلا حاجة للفرد بأن يتصل بالإمام عن طريق الرؤيا ، لأن ما يريده الإمام منك هو طاعة وتلبية أوامر الجهة التي تمثل القيادة الحقة في زمن الغيبة وسواء قرب عندها الظهور أم بَعُد .

الرؤية بهذا الإتجاه موجودة أو ، لا ؟

نعم يبقى شيء لابد من ذكره وهو :

إننا لا يمكن لنا بحال من الأحوال أن نرفض فكرة الرؤية الصالحة ورؤية الإمام من خلالها وحصولها لدى الفرد المؤمن ، وخصوصا لدى المخلصين منهم ، الذين قضوا عمرهم وبذلوا قصارى جهدهم من أجل الوصول إلى رضا الإمام المهدي (عليه السلام) وتمنوا بأن يكونوا في خدمته وتحت رعايته .

ولذلك قد تحصل من خلالها بعض التوجيهات والنصائح والتي تخص الفرد نفسه ،ولكنها في الأعم الأغلب تكون توجيهات ونصائح أو حتى كشف

لبعض الأمور الغيبية ولكنها تدعم ما عليه الفرد في واقعه الخارجي المعاش ، وتظهر أما نورانيته وأحقيته أو ترفض ما عليه الفرد وتبين خطأه في الاختيار والتصرف . فعلى الفرد أن يكون دقيقا في اختيار التأويل المناسب للرؤيا بهذا الخصوص وان يكون حذرا جدا من ألآعيب الشيطان وتمويهاته وحيله وخصوصا بهذا الاتجاه .

السؤال التاسع

كثيراً ما نقرأ أو نسمع بالحديث : (**من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية**) . هل هذه المعرفة مادية أو معنوية ؟

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الجواب :

الإيمان بالغيب

قال تعالى : ﴿ **الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ** ﴾ البقرة : ٣ .

نقل صاحب تفسير نور الثقلين في تفسير ﴿ **الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ** ﴾ عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله عز وجل ﴿ **هُدًى لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ** ﴾ قال : **من أقر بقيام القائم (عليه السلام) أنه حق .**[1]

وجاء في مجمع البيان في تفسير (**يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ**) .. (ويدخل فيه ما رواه أصحابنا عن زمان غيبة المهدي ووقت خروجه)[2] .

---

١ - تفسير نور الثقلين،ج١ ص٤٨..

٢ - تفسير مجمع البيان ج١ .

« وجاء في كتاب الإمام المهدي نقلاً عن كتاب أعلام الدين قال :

ففي رواية أبي بصير سأله (عليه السلام) عن قوله تعالى :

﴿ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ ما عنى بذلك ؟

فقال (عليه السلام) : (معرفة الإمام واجتناب الكبائر . ومن مات وليس في رقبته بيعة لإمام مات ميتة جاهلية ، ولا يعذر الناس حتى يعرفوا إمامهم ، فمن مات وهو عارف بإمامه لم يضره تقدم هذا الأمر أو تأخر ، فكان كمن هو مع القائم (عليه السلام) في فسطاطه . قال : ثم مكث هنيئة ثم قال : لا بل كمن قاتل معه . ثم قال : لا ، بل – والله – كمن استشهد مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) »[1] .

وفي رواية طويلة عن أبي خالد الكابلي وهو يسأل الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) وننقل منها محل الحاجة :

« حيث قال له الإمام (عليه السلام) : (يا أبا خالد إنّ أهل زمان غيبته القائلين بإمامته والمنتظرين لظهوره أفضل من أهل كل زمان ، فأنّ الله تبارك وتعالى أعطاهم من العقول والأفهام

---

١ ـ الإمام المهدي ، ص٢٣٦.

والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة ، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله بالسيف ، أولئك المخلصون حقا وشيعتنا صدقاً ، والدعاة إلى دين الله عز وجل سرّاً وجهراً . وقال (عليه السلام) : انتظار الفرج من أعظم الفرج »[1] .

الأمور المستفادة من آية الإيمان بالغيب والروايات التي أشارت لغيبة الإمام

وعند الأخذ بتفسير آية الإيمان بالغيب وبعض الروايات التي ذكرناها حول الغيبة ومعرفة الإمام فيها ، فهذا يعني أمور منها :

الأمر الأول :

مادام أن الإمام (عليه السلام) قد تعلق أمر وجوده والإيمان به بعد طول المدة بالغيب ، فيكون لزاماً على الفرد المؤمن أن يتعامل معنوياً مع الإمام (عليه السلام) وذلك لأن الله تعالى قضى بأن يغيّب وليّه ولو علم من المؤمنين أنهم سوف يفشلون في التعامل مع الغيب لما غيّب عنهم وليّه ولما جعله يدخل ساحة الغيب على الإطلاق .

---

١ ـ المعجم الموضوعي لأحاديث الإمام المهدي ص٤١٠.

وجاء في الرواية عن أبي عبد الله عليه أنه قال :

« أقرب ما يكون العباد من الله وأرضى ما يكون عنهم إذا افتقدوا حجة الله جل وعز ولم يظهر لهم ولم يعلموا بمكانه، وهم في ذلك يعلمون أنه لم تبطل حجة الله جل ذكره ولا ميثاقه، فعندها فتوقعوا الفرج صباحاً ومساءاً فإن أشد ما يكون غضب الله عز وجل على أعدائه إذا افتقدوا حجة الله فلم يظهر لهم، وقد علم الله أن أولياءه لا يرتابون، ولو علم أنهم يرتابون ما غيّب حجته عنهم طرفة عين ولا يكون ذلك إلّا على رأس شرار الناس »[1] .

مضافاً إلى أن التدرج في التكامل المطلوب من المؤمنين يستدعي أن يمر الفرد بالغيب ويتعامل معه على أنه أمر متحقق الوجود ، وعليه أن ينجح في ذلك حتى يتمكن من جني الثمار المرجوة منه .

الأمر الثاني :

جاء عن أهل البيت سلام الله عليهم أن المؤمن إذا تمكن من هجران

---

١ ـ غيبة النعماني ، ص١٦٦.

الذنوب وداوم على الطاعات وعمل بالأعمال التي تقربه من الإمام (عليه السلام) فانه بالتالي يستطيع أن يرى إمامه ، فقد جاء بالرواية عن إسحاق قال:

« قال أبو عبد الله عليه السلام : للقائم غيبتان إحداهما قصيرة والأخرى طويلة ، الأولى لا يعلم بمكانه فيها إلّا خاصة شيعته والأخرى لا يعلم بمكانه فيها إلّا خاصة مواليه في دينه »[1] .

« وفي رواية أخرى عن علي بن أبي حمزة عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال : لابد لصاحب هذا الأمر من غيبة ولابد له في غيبته من عزلة ، ونعم المنزل طيبة ، وما بالثلاثين من وحشة »[2].

وينقل صاحب البحار ، عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير :

« والعزلة بالضم اسم الاعتزال ، والطيبة اسم المدينة الطيّبة ، فيدل كونه (عليه السلام) غالبا فيها وفي حواليها وعلى أن معه ثلاثين من مواليه وخواصه إن مات أحدهم قام آخر مقامه »[3].

---

١ ـ البحار ،ج ٥٢ ، ص ٣٠٩ .

٢ ـالمصدر نفسه ج٥٢ ،ص ٣١١ .

٣ ـ المصدر نفسه ج٥٢، ص٣١١ .

إذن نفهم من خلال هذه الروايات أن الفرد المنتظر إذا استطاع أن يؤمن غيبياً (معنوياً) بإمامه ويعمل بهذا الاتجاه بمصاديقه العليا، فبعد نجاحه الفعلي فيه سوف يترقى ويتكامل وقد يمكن له حينها من رؤية إمامه ومعرفته بالمعرفة المادية.

الأمر الثالث:

قد يتكامل الفرد ويصل إلى درجات عالية من الكمال، ولكن قد تتطلب المصلحة عن عدم إمكانية رؤية الإمام على النحو المادي، وذلك لأن الفرد المؤمن قد وصل إلى مرحلة من التكامل في جانبه المعنوي والغيبي بحيث أصبح الغيب الموصوف به الإمام المهدي (عليه السلام) كالشهود عنده، فيكون الفرد والحال هذه غير محتاج بعد إلى رؤية الإمام مادياً، لأنه من المفروض قد نجح في درجات الإخلاص وترقى فيها.

علماً أنه لا يمكن للفرد أن ينجح النجاح الذي يوصله إلى الإلتحاق بإمامه إلّا إذا تساوى في أداء ما عليه من التكاليف حال كون إمامه غائباً مستوراً أو ظاهرا معروفا، وحينها يصبح تفضلاً من الله تعالى إذا ما أراد أن يريّه وليّه المدّخر وعلى النحو المادي. وقد جاء بالرواية عن الفضيل بن يسار قال:

« سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عز وجل (يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ) فقال: يا فضيل ، اعرف إمامك فانك إذا عرفت إمامك لم يضرك تقدم هذا الأمر أو تأخر، ومن عرف إمامه ثم مات قبل أن يقوم صاحب هذا الأمر كان بمنزلة من كان قاعداً في عسكره، لا ، بل بمنزلة من قعد تحت لوائه »[1].

هل أن معرفة الإمام هي إسمية ام هي معرفة جهة الحق المعاصرة وإتباعها

ثم أنه لابد من ذكر هذه الملحوظة :

إن ما جاء في الحديث من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية، فلو توقفنا عند كلمة إمام زمانه ، نرى بأننا كمؤمنين بعد استشهاد الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) تحولت الإمامة إلى ابنه الإمام المهدي سلام الله عليه ، ولكنه غاب عنّا هذه الغيبة الطويلة ولكن بالرغم من ذلك فنحن مطالبون وحسب ما ورد بالحديث، بمعرفة إمام زماننا في هذه المدة الطويلة .

وقد يجاب عن ذلك ببساطة إننا نعرف إمام زماننا بالرغم من غيبته وهو الإمام الحجة بن الحسن عليهما السلام فنحن إذن لن نموت ميتة جاهلية .

---

١ ـ غيبة النعماني ، ص٣٥١ .

إلّا أن الأمر ليس كذلك ولا يبدو سهلا وبهذه البساطة التي قد تظهر في بادئ الأمر، وذلك لأنه ليس من المعقول أن يقول المعصوم ويصف من لم يعرف إمام زمانه بأنه سوف يموت ميتة جاهلية من دون أن يقصد مقصداً عميقاً ودقيقاً من وراء ذلك .

ومعنى هذا أنه إذا سئل أي فرد منّا وفي زماننا هذا من هو إمامك الآن الذي تتبعه وعليك موالاته ، فعندما يجيب ويقول إن إمامي هو الحجة بن الحسن (عليه السلام) فهذا الجواب لن يكون كافيا . وذلك لأن معرفة الإمام ليس المقصود منها المعرفة الإسمية وإنما المعرفة العملية .

أي بما أن الإمام (عليه السلام) هو الآن غائب عنا ونحتاج إلى من يوصلنا إلى ما يريد فعلينا معرفة الجهة التي توصل إلى الإمام ومعرفة المصلح الذي يتبنى هذا الاتجاه . وقد جاء في الرواية عن أبي جعفر عليه السلام قال :

« قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) طوبى لمن أدرك قائم أهل بيتي وهو يأتم به في غيبته قبل قيامه ، ويتولى أولياءه ويعادي أعداءه ،ذلك من رفقائي وذوي مودتي،وأكرم أمتي عليّ يوم القيامة »[1].

---

١ ـ غيبة الطوسي ، ص ٢٧٥ .

وبالتالي تكون معرفة المصلح وتولي أولياء المعصوم هي المعرفة المقصودة من معرفة إمام الزمان، وفي هذه الحالة إذا مات الفرد ولم يتولى أولياء الإمام (عليه السلام) ويتبعهم الإتباع الصحيح وينخرط تحت قيادة المصلح منهم ، فسوف يموت ميتة جاهلية . ولن تفيده المعرفة الإسمية بشيء . ولذلك على الفرد أن يسعى ويبذل قصارى جهده لمعرفة ما يرضي الإمام (عليه السلام) بإتباع من يريد وترك بل معاداة من لا يريد . ولا يتم ذلك إلّا بعد تحديد جهة الحق وإتباع من يمثلها لنيل رضا الله تعالى ورضا إمامنا المهدي (عليه السلام)، وفي الحال هذه سوف يكون الإتّباع معنوياً للإمام بالإضافة إلى التشخيص المادي لجهة القيادة الحقة .

وبالتالي يمكن أن تكون النتيجة كالآتي :

١. معرفة الإمام غالباً ما تكون في زمن الغيبة معنوية .

٢. معرفة المصلح أو تولي أوليائه زمن الغيبة غالباً ما تكون مادية .

السؤال العاشر

ورد في موسوعة الإمام المهدي عجل الله فرجه للسيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر قدس سره بما مضمونه : (من المؤسف اجتماعيا بل من المحرم دينيا أن يكون الإمام موجود ولا يعرفه الناس) .

يرجى توضيح هذه العبارة والتي يعمل البعض على استغلالها لإضلال الشباب بأن فلان هو الإمام وبشكل قطعي .

جزاكم الله خير الجزاء

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الجواب :

تصحيح العبارة

لم يأت الكلام في الموسوعة كما ذكرت وإنما قال السيد الشهيد قدس سره في تاريخ ما بعد الظهور من موسوعته حول الإمام المهدي (عليه السلام) ص ٨ ما يلي : (فإنه من المؤسف حقاً ومن المحرم دينياً، أن يكون المهدي حقيقياً ثم لا يستطيع الفرد التعرف عليه. أو أن يكون المدعي كاذباً ثم لا يستطيع الفرد معرفة كذبه ، وإنما ينحرف باتجاهه وينجرف بتياره فلابد أن يكون للفرد محك عقائدي وميزان تاريخي في التعرف على رفض من يرفض

وقبول من يقبل. وقد وفر الإسلام كلا الجانبين) انتهى كلام السيد قدس سره.

حول كتاب موسوعة الإمام المهدي للسيد الشهيد الصدر الثاني قدس سره

وقبل الإجابة على هذا السؤال يجب ذكر هذه الملاحظة المهمة حول كتاب موسوعة الإمام المهدي للسيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر قدس سره :

إن كتاب الموسوعة هو كتاب فكري عقائدي رصين متماسك في مبانيه من أوله إلى آخره ، ولا يمكن فهمه ومعرفة مراميه دون قراءة معمقة وواعية ، وهذا بدوره يتطلب منّا الكثير من العناء والجهد لفهم مطالب السيد الشهيد قدس سره حتى لا نقع في المحذور ، ويتعلق شيء بذمتنا من وراء ذلك الفهم الخاطئ لهذه الموسوعة المباركة ، فعلينا أن نكون على حذر بالغ ولندع الأمر للمتخصصين في هذا المجال . قال تعالى : **{وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللهِ عَظِيمٌ}** النور : ١٥ .

الجواب موجود في الموسوعة نفسها

والآن لنرجع إلى أصل السؤال علماً إن جواب ذلك موجود في نفس المصدر حيث يقول السيد الشهيد قدس سره في الصفحة التي سبقت ما نقلنا :

(والفائدة الرابعة وليست الأخيرة هي أن الفرد بعد اطلاعه على هذا التاريخ يستطيع أن يحمل فكرة كافية عن أوصاف المهدي وأعماله عند ظهوره مما يوفر الدليل الكافي بأن يعرف أن مدّعي المهدوية هل هو المهدي الموعود قائد العالم، أو أنه رجل مبطل كذاب.

فإن الفرد قد يواجه في غضون حياته أو يقرأ في التاريخ دعوات مهدوية متعددة، قد يحار في مبدأ الأمر في تصديقها وتكذيبها، إن كان ممن يؤمن بالفكرة المهدوية أساساً، فلا يعلم أن هذا هو المهدي المنتظر أو غيره.

وهذه المشكلة وإن استطاع الفكر الإسلامي أن يذللها عن طريق البرهان العقائدي. إلّا أنه بغض النظر عن ذلك، نستطيع أن نذللها عن طريق الدليل التاريخي... وذلك بمحاولة تطبيق الصفات الثابتة تاريخياً للمهدي الموعود على مدّعي المهدوية ، فإن كانت ثابتة له، إذن فهو على الحق، وهو المهدي الموعود) انتهى[1] .

وينتج من ذلك أن السيد الشهيد قدس سره لم يقصد من قوله – ومن المحرم دينياً أن يكون المهدي حقيقياً ثم لا يستطيع الفرد التعرف عليه – أن الفرد إذا لم يعرف الإمام المهدي بشخصه قبل ظهوره والإعلان عن نفسه فهو

---

١ ـ تاريخ ما بعد الظهور ، ص ٨ .

فتأمل في قوله قدس سره : (والتعرض إلى هذا التاريخ، لا يتوقف على الإيمان بأطروحة مهدوية معينة، هي الأطروحة الإمامية - مثلاً - التي تؤمن بالغيبة الطويلة للمهدي الموعود إذ يكون في الإمكان أن يقوم بمثل هذه الأعمال التي سنذكرها له بعد ظهوره ، سواء أكان غائباً في الفترة السابقة على ظهوره أم لم يكن ، ومن هنا يكون لهذا البحث فائدة شاملة لكل المسلمين بصفتهم مؤمنين بفكرة المهدي، بل يكون لها أثر قريب بالنسبة لغير المسلمين ممن يؤمن بالمصلح المنتظر) انتهى[1] .

النتيجة

فبعد أن فهمنا مقصود عبارة السيد الشهيد فلا يحق لأي شخص أن يحدد الإمام ويقول بأن فلان هو الإمام ، بل يكون فعل ذلك حرام دينياً . وعلينا أن نهيئ أنفسنا لما ينفعنا في الدنيا والآخرة ، وذلك بالسعي الجاد لتطبيق الأوامر التي ترضي الله تعالى والإمام المهدي (عليه السلام) وأن نعجّل بتصفية أنفسنا من أدران وأوساخ المعصية لنكون محلاً قابلاً لإستقبال الإمام . وعلينا بعد ذلك بالصبر وأن لا نريد ونحب تعجيل ما أراد الله تأخيره أو نريد

---

١ ـ المصدر نفسه ، ص ٧ .

تأخير ما أراد الله تعجيله . ولنكن من المنتظرين والعاملين بهذا الانتظار بكل ما يقربنا من الله ورسوله والإمام .

ولنترك التشخيص والتحديد فإنه لا يفيدنا بشيء ما دمنا مستعدين الاستعداد الصحيح للانتظار ، علماً أن التشخيص قد يدخلك في عالم الانقلاب على الأعقاب والعياذ بالله .

السؤال

الحادي عشر

هناك من يثير أمراً بين الشباب وهو ان من يعرف الإمام المهدي (عليه السلام) بعنوانه الثانوي فهو سيضمن لنفسه بأن يكون من أصحابه حتى لو ارتكب الذنوب وابتعد عن الطاعات .

مضافاً إلى وجود البعض الآخر الذين يدّعون بأنهم يعرفون الإمام المهدي (عليه السلام) بالعنوان الثانوي ويشيرون بذلك إلى شخص معين ويحاولون إشاعة هذا الأمر بين الناس .

يرجى الإجابة على هذه الشبهة التي ضاع الكثير من الشباب بسببها .

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الجواب:

قال تعالى:

﴿ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ﴾ الإسراء : ١٩ .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾ النور : ١٩ .

﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أو يُصَلَّبُوا أو تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أو يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ المائدة : ٣٣ .

عجباً فأي شيء يكون من وراء ارتكاب الذنوب إلّا الفساد والعياذ بالله فهل من جزاءه القتل والنفي ، ان يكون صاحباً للإمام المهدي ((عليه السلام)) ؟ ما لكم كيف تحكمون !!!

الآيات التي ذكرت من يحبهم الله تعالى

ثم أين أنت من محبة الله تعالى لعباده الذين ذكرهم في كتابه العزيز:

﴿ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ ويُحِبُّ ﴾ البقرة : ٢٢٢ .

﴿ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ البقرة : ١٩٥ .

﴿ بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ آل عمران:٧٦.

﴿ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ آل عمران : ١٣٤ .

﴿ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴾ آل عمران ١٤ .

﴿ إِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ آل عمران : ١٥٩.

﴿ وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ المائدة : ٤٢ .

الآيات التي ذكرت من لا يحبهم الله تعالى

فأين هؤلاء المدّعين من هذا الحب وفي أي زاوية من الجزاء الإلهي وضعوا أنفسهم ، فإن لم يعلموا ذلك فهم بالتأكيد في الآيات التي بيّن الله تعالى فيها عدم محبته تعالى لهم ومن هذه الآيات :

﴿ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ البقرة : ١٩٠ .

﴿ وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ ﴾ البقرة : ٢٠٥ .

﴿ وَاللهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾ آل عمران : ٥٧ .

﴿ إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴾ النساء : ٣٦ .

﴿ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ الأنعام : ١٤١ .

﴿ إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴾ الأنفال : ٥٨ .

﴿ لَا جَرَمَ أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ ﴾ النحل : ٢٣ .

فكيف يمكن لمن لا يحبه الله تعالى أن يكون صاحباً ووليّاً لشخص لا يحب إلّا ما أحب الله ولا يبغض إلّا ما بغض الله. فأن تعجب فعجبٌ قولهم !!!

آيات العذاب التي وعد بها أصحاب الذنوب

وانظر إلى البعض من آيات العذاب التي وعد بها مرتكبي الخطايا :

﴿ وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ ﴾ الأنعام : ١٢٠ .

﴿ بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ البقرة : ٨١ .

فمرتكب السيئة وبعد إن تحيط به ، يكون من أصحاب النار بل خالداً فيها وكما بيّنته الآيات الشريفات وبعد هذا يأتي فكر منحرف عن جادة الحق ويريد أن يزج هذا الخالد في النار بصحبة الإمام ((عليه السلام)) فانظر كيف قلبوا لك ظهر الأمور؟

أحاديث رسول الله وأهل بيته التي تحذر من ارتكاب الذنوب

ثم انظر إلى قول رسول الله (صلى الله عليه وآله) :

« لأعلمن أقواما من أمتي يأتون يوم القيامة بحسنات أمثال جبال تهامة بيضاء ، فيجعلها الله هباءاً منثوراً ، أما إنهم إخوانكم من أهل جلدتكم ، ويأخذون من الليل كما تأخذون ، ولكنهم قوم إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها »[1] .

وعن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أيضا :

« إحذر سكر الخطيئة ، فأن للخطيئة سكراً كسكر الشراب ، بل هي اشد منه ، يقول الله تعالى : (صم بكم عمي فهم لا يرجعون »[2].

---

١ ـ ميزان الحكمة ، ج٢ ، ص ٦٩٦ .

٢ ـ المصدر نفسه ، ج٣ ، ص ١٣٢٨ .

وعن أمير المؤمنين ((عليه السلام)) :

« يا أيها الإنسان ما جرّأك على ذنبك ، وما غرّك بربك ، وما أنسـك بهلكة نفسك ؟ » [١].

وعن الصادق (عيه السلام) :

« إذا أحب الله عبداً ألهمه الطاعة ، وألزمه القناعة ، وفقهه في الدين ، وقوّاه باليقين ، فاكتفى بالكفاف ، واكتسى بالعفاف ، وإذا ابغض الله عبداً حبب إليه المال وبسط لـه الآمـال ، وألهمـه الـدنيا ، ووكلـه إلى هواه ، فركب العناد ، وبسط الفساد ، وظلم العباد » [٢].

وعن الكاظم ((عليه السلام)) :

« إن العقلاء تركوا فضول الدنيا فكيف الذنوب ؟ وترك الدنيا من الفضل وترك الذنوب من الفرض » [٣] .

---

١ ـ المصدر نفسه ، ج٣ ، ص ١٣٢٨ .

٢ ـ المصدر نفسه ، ج٣ ، ص ١٣٢٨ .

٣ ـ المصدر نفسه ، ج٣ ، ص ١٣٢٨ .

الإمام المهدي (عليه السلام) والحث على الحسنات والطاعات

وأخيراً نستشهد بقول الإمام المهدي (عليه السلام) نفسه حيث يقول برسالته إلى الشيخ المفيد :

« ..... فليعمل كل امرئ منكم بما يقرب به من محبتنا، ويتجنب ما يدينه من كراهتنا وسخطنا. فإن أمرنا بغتة فجأة، حين لا ينفعه توبة، ولا ينجيه من عقابنا ندم على حوبة » [1] .

وفي رسالته الثانية للشيخ المفيد يقول فيها :

«..... ونحن نعهد إليك أيها الولي المخلص المجاهد فينا الظالمين، أيدك الله بنصره الذي أيد به السلف من أوليائنا الصالحين. أنه من اتقى ربه من إخوانك في الدين وأخرج مما عليه إلى مستحقه كان آمناً من الفتنة المبطلة ومحنها المظلمة المضلة. ومن بخل منهم بما أعاده الله من نعمته على من أمره بصلته، فأنه يكون خاسراً بذلك لأولاه وآخرته. ولو أن أشياعنا - وفقهم الله لطاعته - على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم، لما تأخر عنهم اليمن بلقائنا ،

---

١ ـ كلمة المهدي ، للسيد حسن الشيرازي، ص١٤٥ .

ولتعجلت لهم السعادة بمشاهدتنا على حق المعرفة وصدقها منهم بنا. فما يحبسنا عنهم إلّا ما يتصل بنا مما نكرهه ولا تؤثره منهم. والله المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل.....»[1].

كيفية مصاحبة الإمام (عليه السلام)

أعتقد بعد بيان هذه الأدلة على التمسك بالفضائل واجتناب الرذائل ما فيه الكفاية لكل عقل سليم وذوق شريف لأن يرى ان ثمن الجنان ومصاحبة الإمام المهدي (عليه السلام) لا يمكن أن يكون رخيصاً مبتذلاً والعياذ بالله ، كيف وأن الله تعالى ما بعث الأنبياء والمرسلين وما نصب الأئمة عليهم السلام إلّا من أجل صلاح حالنا وتغيير واقعنا السيئ إلى الأحسن ، وذلك بإعطائنا التشريع السماوي الطاهر ليضع لنا دستوراً إلهيا في أرضه وبين عباده ، ومن أساسياته هو الابتعاد عن الذنوب وإلتزام الطاعات والتخلق بالأخلاق الحميدة وأن يكون تابع الأنبياء وخصوصاً نبينا الأكرم (صلى الله عليه وآله) إشعاعاً نورانيّاً يكفي مجرد النظر إليه وإلى أفعاله الشعور بمدى عظمة الدين الإسلامي في تغيير النفوس وجعلها تنتقل من حال إلى حال ، وعلى هذا الدرب والخطى سار أئمة أهل البيت عليهم السلام وبذلوا مهجهم وأرواحهم في

---

١ ـ المصدر نفسه ، ص ١٥٠ .

سبيل تحقيق مبادئ الإسلام السامية وغرسها في نفوس المسلمين وهذا هو دأبهم وديدنهم وعليه أستشهدوا فكيف والحال هذه يرضى الإمام المهدي (عليه السلام) على من ترك الخير وأخذ يعمل الموبقات ويأتي بصغائر أو كبائر الذنوب ، ومن ثم يكون له صاحباً وعلى عباد الله مراقباً ، بمجرد أنه عرف الإمام بعنوانه الثانوي ! فما أعظمها من جناية و أكبرها من مصيبة ، والله المستعان على ما يصفون . وليخافوا يوماً تبلى به السرائر، وليحضّروا جواباً عن قولهم هذا فأن الله تعالى يقول: **{وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ} الصافات : ٢٤ .**

سلبيات القول بمعرفة الإمام المهدي (عليه السلام) بالعنوان الثانوي

هذا من جانب ومن جانب آخر إذا ما تنزلنا وقبلنا بقولهم بأنهم عرفوا الإمام المهدي (عليه السلام) بعنوانه الثانوي فهذا يجرنا إلى أمرين في غاية الخطورة والحرج وهما :

الأمر الأول: السرية

مسالة الإعلان عن الإمام المهدي (عليه السلام) وكشف شخصه ، بالرغم من انه لم يبادر إلى ذلك الفعل بنفسه ولا زال سلام الله عليه يستخدم الرمزية في تحركاته وسكناته بل ان جميع القرائن التاريخية والتشريعية لازالت

والى حد كتابة هذه الحروف قائمة على مبدأ السريّة والمحافظة على شخص الإمام من أن يعرفه الملأ وبكلا طرفيه الصالح والطالح .

ولنأخذ من القران الكريم قرائن على هذا الأمر وكذلك من التاريخ وما أوصت به السنّة الشريفة المتمثلة بآل البيت سلام الله عليهم أجمعين .

فمن القران الكريم جاءت الآيات الكثيرة التي تطلب من المؤمنين الالتزام بمبدأ السريّة وكتمان الأمور المهمة إلى أن يبث بها المعصوم (عليه السلام) ، كونه هو الذي بيده زمام الأمور وهو أدرى بالمصلحة على كل حال من أي فرد آخر يشاركه الوجود الدنيوي . ونختار من هذه الآيات ما يلي :

١. ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ النساء : ٥٩ .

٢. ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أو الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلّا قَلِيلًا ﴾ النساء : ٨٣ .

٣. ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ الأنفال : ٢٧ .

فنرى من خلال هذه الآيات المباركة بعض الطرق التي يجب على كل المؤمنين إتباعها ليستقيم وجودهم في هذه الدنيا ، ففي الأمور المتنازع عليها أو عند الأمن والخوف عليهم أن يردوا الأمر فيها إلى الله والرسول وليروا وينتظروا حكم الله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وآله) فيها ، وكذلك نرى في الآية الثالثة كيفية الطلب من المؤمنين بأن لا يخونوا أماناتهم . وفي الحقيقة نتساءل هنا هل هنالك أمانة أهم وأعظم من أمانة الحفاظ على شخص الإمام المهدي (عليه السلام) وعدم البوح بإسمه الثانوي والدلالة عليه ، هذا إذا ما تنزلنا وقلنا بأنهم قد عرفوا شخصه بالعنوان الثانوي !! .

وما دام أن الإمام المهدي ((عليه السلام)) لم يعلن عن نفسه إلى وقتنا هذا ، إذن لازال حكم الله تعالى ورسوله الأعظم (صلى الله عليه وآله) ساري المفعول للحفاظ على الإمام المهدي خوفاً من تطلّع الأعداء إليه .

أما من السنة الشريفة فقد وردت الكثير من الروايات التي تكلمت عن السر وكتمانه نختار منها ما يأتي :

١. عن أمير المؤمنين (عليه السلام) : (الظفر بالحزم ، والحزم بإجالة الرأي ، والرأي بتحصيف الأسرار) [١] .

٢. وعنه (عليه السلام) : (إفشاء السر سقوط) [٢].

٣. وعنه (عليه السلام) : (انجح الأمور ما أحاط به الكتمان) [٣] .

٤. وعنه (عليه السلام) : (لا تودع سرك إلّا عند كل ثقة) [٤].

٥. وعن الإمام الجواد ((عليه السلام)) : (إظهار الشيْ قبل أن يستحكم مفسدة له) [٥]

فتمّعن بذلك وأنظر إلى أهمية الحفاظ على السر وبجميع شؤونه البسيط منها والمعقد ، فكيف بسر الأسرار ومن تقوم عليه قوائم عدالة الله في أرضه ، ألا يستحق منّا التريث والصبر حول هذا الأمر .

---

١ ـ ميزان الحكمة ج٤ ، ص ١٧١٢ .

٢ ـ المصدر نفسه ، ص ١٧١٢ .

٣ ـ المصدر نفسه ، ص ١٧١٢ .

٤ ـ المصدر نفسه ، ص ١٧١٢ .

٥ ـ المصدر نفسه ، ص ١٧١٣ .

أما ما جاءنا بخصوص الإمام المهدي (عليه السلام) وكيفية كتمان سره والحفاظ عليه من الأعداء :

فقد جاء في كتاب تاريخ الغيبة الصغرى للسيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر (قدس) :

« سمعنا الإمام الهادي (عليه السلام) حين يبشر بحفيده المهدي (عليه السلام) يقول : لأنكم لا ترون شخصه ولا يحل لكم ذكره باسمه. قال الراوي فقلت: فكيف نذكره؟ قال: قولوا: الحجة من آل النبي (صلى الله عليه وآله) . ونسمع عثمان بن سعيد العمري، وهو الوكيل الأول للحجة (عليه السلام) يقول لمن يسأل عن اسمه: إياك أن تبحث عن هذا. ويقول لآخر: نهيتم عن هذا . وفي حادثة مشابهة يقول ابنه الوكيل الثاني : محرم عليكم أن تسألوا عن ذلك . ويضيف: ولا أقول هذا من عندي وليس لي ان احلل واحرم، ولكن عنه (عليه السلام) يعني الحجة المهدي (عليه السلام) »[1].

ثم يعلق السيد الشهيد في نفس الصفحة على ما نقله ويقول:

---

١ ـ تأريخ الغيبة الصغرى ، ص٢٤٠ .

(والذي أود إيضاحه في هذا الصدد، أن هناك احتمالاً راجحاً تؤكده الحوادث، هو ان المراد من كتم الاسم كتم الشخص نفسه وإخفاء ولادته عمن لا ينبغي أن يصل إليه الخبر. وعليه فهناك تكليف واحد بالكتمان متعلق بالولادة والاسم معاً، باعتبارهما يعبران عن معنى أصيل واحد. وليس المراد بكتمان الاسم حرمة التصريح به مع غض النظر عن حرمة التصريح بولادته بل المراد بالاسم هو شخص المسمى، ووجوب الكتمان راجع إلى أصل ولادته والمحافظة عليه بشكل عام)[1].

فانظر إلى تعليق السيد الشهيد (قدس) وتمعن فيه فها هو يقول : (بل المراد بالاسم هو شخص المسمى) أي يجب الحفاظ على شخص الإمام المهدي (عليه السلام) كون ذكر اسمه فيه إثبات لولادته وهو الخطر بعينه على الإمام (عليه السلام) .

ولذلك فأننا نجد السيد الشهيد (قدس) يقول في صفحة أخرى : (ومعه نعرف ان هذا الحكم - أي حكم ذكر الاسم الشريف - غير ساري المفعول إلى أيامنا هذه، إذ من المعلوم عدم وجود أي خطر عليه من التصريح

---

١ - المصدر نفسه ص٢٤٠ .

باسمه هذا اليوم... ان لم يكن بالعكس متضمناً للدعوة إليه ونشر فكرته العادلة وأهدافه الكبرى)[1] .

والذي دعا السيد الشهيد قدس سره الى قول ذلك ، لأن أمر ولادته سلام الله عليه وحياته الى وقتنا الحاضر ،أصبح من الأمور الإرتكازية عند الكثير من المسلمين ولم يعد ذكر الإسم والولادة يشكلان خطراً على الإمام المهدي (عليه السلام) وذلك للأسباب التالية :

الأول : لطول الفترة الزمنية من ولادته سلام الله عليه والى وقتنا الحاضر أي ما يقارب ١١٧٨ عام وهذا وحده كافياً في اندراس معالم تشخيصه ومعرفته ، إن لم توجب في كثير من الأحيان خيبة الأمل للأعداء من الوصول إليه .

الثاني : ان الإمام المهدي (عليه السلام) أخذ يستخدم عدة أسماء تناسب خفاء عنوانه بين الناس ، فلم يعد بالإمكان تمييزه ومعرفته بالإسم الصريح لأنه أكيدا لم يستخدمه في عنوانه الثانوي وإلا لأنكشف أمره . بل كي نعرفه لابد من أن نحدد وظيفته التي يقوم بها أثناء العنوان الثانوي والذي يختار فيه الاسم المناسب لشخصيته .

---

١ ـ المصدر نفسه ، ص ٢٤٢ .

وهذا الأمر من الصعوبةأن يحصل بل من المستحيل معرفته من قبل أعداءه لا بل حتى من قِبل مواليه (إلّا البعض من خاصة الخاصة) .

فهذا الأمر هو الذي نتكلم بصدده الآن ، وكما قلنا سابقاً إن تنزلنا وقلنا أن هؤلاء يدّعون معرفتهم للإمام بإسمه وعنوانه الثانوي ، فعندما يذيعون ذلك بين الناس ألا يشكل خطراً على الإمام بحيث نمكِّن أعداءه للنيل منه ؟

بل الأكثر من ذلك ألم تعلم ان الإمام (عليه السلام) عندما يعلن عن نفسه هي ولادة جديدة له ، نتيجة إختفاءه وغيابه عن الناس وحينها يجب علينا أن نحافظ على هذه الولادة ، كما حافظ على ولادته الإمام العسكري (عليه السلام) والخلّص من أصحابه وكتموا ذلك عن باقي الأصحاب فضلاً عن الأعداء .

إذن بكشفنا عن العنوان الثانوي والتصريح باسمه ، أليس معناه كشف شخص الإمام نفسه ويرجع حينها الأمر إلى ما قاله الإمام الهادي (عليه السلام) : (**ولا يحل لكم ذكر اسمه**) .

فأنظر إلى ما قالوا لأبي سهل النوبختي حيث اعترضوا عليه ، فقيل له كيف صار هذا الأمر - أي السفارة - إلى الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح دونك؟ فقال: هم اعلم وما اختاروه. ولكن أنا رجل ألقى الخصوم وأناظرهم،

ولو علمت بمكانه كما علم أبو القاسم وضغطتني الحجة، لعلي كنت أدل على مكانه وأبو القاسم، فلو كان الحجة تحت ذيله وقرض بالمقاريض ما كشف الذيل عنه) [1].

الأمر الثاني : تكليف الفرد وما سيتعلق بذمته

ويتعلق بما عليه الفرد من تكليف نتيجة ما يقوله من معرفته للإمام المهدي (عليه السلام) وهو في عنوانه الثانوي .

ويمكن توضيح ذلك بالنقاط التالية :

النقطة الأولى : التشخيص يغيّر التكليف

انك إذا عرفت الإمام المهدي (عليه السلام) في عنوانه الثانوي وأذعت ذلك ، فانه بالتأكيد سوف يختلف تكليفك عما أنت عليه في السابق ، وعندها سوف تختلف تصرفاتك وتحركاتك سواء على المستوى الذاتي أو الاجتماعي لأنك وبإعتبار من الإعتبارات أصبحت في دائرة قد تحقق الظهور لها ، وبأي عنوان كان ، وهنا يجب عليك ترك جميع الذنوب والإبتعاد عن المعاصي وترك الدنيا ولذائذها .وإلا سوف تكون عرضة لسيف الإمام وإنتقامه

---

١ ـ المصدر نفسه ، ص ٣١٣ .

ولا يخفى ما في ذلك من هلاك للفرد نفسه نتيجة غلق باب التوبة بيده واختياره.

النقطة الثانية : عصيان من يشيرون إليه

إن الإمام المهدي (عليه السلام) إذا كان هو نفسه لم يعلن بعد عن نفسه ، بالإضافة إلى ان الشخص الذي يَعْنونَه أصحاب هذا الاتجاه قد أعلن براءته من هكذا أشخاص ووصفهم بأبشع الأوصاف ، فلماذا هذا الإصرار على مثل هكذا أمر وتثقيف بعض البسطاء والسذج على هذا الفكر ؟ .

النقطة الثالثة: الخطر على الإمام (عليه السلام)

إن العدو لم ينم ولم يغفل ولو للحظة واحدة عن متابعة ومراقبة الإمام المهدي (عليه السلام) وذلك بالإلتفات إلى كل حركة إصلاح تجري في العالم ، لإحتمال وجود يد للإمام فيها ، وهم متلهفين لمعرفة هويته الشخصية حتى يتم القضاء عليه .

وما جاؤا إلى العراق وتحملوا ما تحملوه بسبب هذا الاحتلال ، إلّا من أجل التقرب إلى منطقة الإمام المهدي (عليه السلام) ودار حكمه ، ومراقبة

تحركاته من أقرب خط ذكرته الكتب السماوية من تحركه الشريف لفتح العالم . وذلك لعرقلة ما يخطط لإيجاده في هذا البلد الجريح.

فكيف نأتي بعد ذلك ونحن الذي نحسب أنفسنا من المخلصين لإمامهم ونريد ان نحافظ عليه وبكل بساطة نذيع اسمه بالعنوان الثانوي على انه الإمام المهدي (عليه السلام) ولنمكن العدو بالتالي منه . بالرغم من ان الحكمة الإلهية لازالت متعلقة بالغيبة وعدم الإعلان ؟

النقطة الرابعة: الإبتعاد عن أسلوب تربية الإمام (عليه السلام)

إن الإمام المهدي (عليه السلام) لم يحتاج في تربيته للمؤمنين المخلصين وعلى طول خط الغيبة إلى مثل هذا النوع من المعرفة . بل اعتمد سلام الله عليه في تربيته لهم على النهج القائم على الأسس التي نادى بها جده رسول الله (صلى الله عليه وآله) من الإلتزام بالشريعة المقدسة ، والإبتعاد عن كل مهالك الشيطان ، فأنظر إلى قوله (عليه السلام) في رسالته إلى الشيخ المفيد :

« ..... فليعمل كل امرئ منكم بما يقرب به من محبتنا، ويتجنب ما يدينه من كراهتنا وسخطنا. فإن أمرنا بغتة فجأة، حين لا ينفعه توبة، ولا ينجيه من عقابنا ندم على حوبة .... »[1] .

ويقول في رسالته الثانية للشيخ المفيد :

« ..... أنه من اتقى ربه من إخوانك في الدين وأخرج مما عليه إلى مستحقه كان آمناً من الفتنة المبطلة ومحنها المظلمة المضلة. ومن بخل منهم بما أعاده الله من نعمته على من أمره بصلته، فأنه يكون خاسراً بذلك لأولاه وآخرته . ولو أن أشياعنا - وفقهم الله لطاعته - على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم، لما تأخر عنهم اليمن بلقائنا، ولتعجلت لهم السعادة بمشاهدتنا على حق المعرفة وصدقها منهم بنا. فما يحبسنا عنهم إلّا ما يتصل بنا مما نكرهه ولا تؤثره منهم. والله المستعان..... »[2] .

ولم يوصِ سلام الله عليه في وصية أو رسالة أو عهد ويقول : بأنه لا يمكن للفرد المؤمن أن يلتحق بأصحابي ويكون من جيشي ، إن لم يكن قد

---

١ ـ كلمة الامام المهدي ص١٤٥ .

٢ ـ المصدر نفسه ، ص١٤٩ .

عرفني حال غيبتي وأنا بالعنوان الثانوي ، وأن هذا الأمر سوف يكون خللاً ونقصاً في الفرد المؤمن ولن يتكامل دون أن يتحقق في داخله هذه المعرفة.

وعندها سوف نصبح والحال هذه أمام حالين متناقضين هما :

الأول : إننا تركنا ما يوصي به الإمام شيعته ومحبيه ، وهو الإلتزام بالشريعة المقدسة .

الثاني: اخترنا لأنفسنا أمراً وتمسكنا به ، وما لنا به من الإمام المهدي (عليه السلام) أي مستمسك ولا عروة وثقى يدفعنا للتشبث به . وفي ذلك ظلم واضح يقوم به الفرد تجاه نفسه وإمامه .

النقطة الخامسة: تعسر معرفة الإمام بالعنوان الثانوي

ان معرفة الإمام المهدي (عليه السلام) وهو بعنوانه الثانوي لا يتحقق إلّا للكّمل من المؤمنين المخلصين والذين يتم انتقائهم لهذا الأمر انتقاءاً وذلك لصفاء نفوسهم وتكامل بعدهم الروحي والجسدي ولنجاحهم بجميع الاختبارات والبلاءات التي مرّوا بها ، وبالرغم من ذلك فلا يتحقق لجميع من يتصف بهذا العنوان العالي ، لوجود مصالح كثيرة يحددها الإمام نفسه سلام الله عليه ، فكيف يحدث مثل هذا الأمر وشياع معرفة الإمام بالعنوان الثانوي بين

الكثير ممن يحملون في بواطنهم الكثير من المعاصي والذنوب ، والذين هم دون المخلصين بمراتب كثيرة ؟

السؤال

الثاني عشر

كثيرة هي تلك الروايات التي حثت على الدعاء للإمام المهدي سلام الله عليه بالفرج ، بل وبتعجيله أيضا ومنها على سبيل المثال لا الحصر دعاء العهد الشريف. وسؤالي ما وجه الحكمة في الدعاء، إذا كنا نعلم وحسب ما جاء في موسوعة الإمام المهدي للسيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر(إن فرج الإمام أو قل ظهوره سلام الله عليه متعلق بتحقق الشروط الثلاثة القائد والأطروحة العادلة والقاعدة الصالحة)؟

هذا ولكم جزيل الشكر.

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الجواب :

إن وجه الحكمة في قراءة الأدعية التي تعجل الفرج وتحفظ الإمام (عليه السلام) وخصوصا دعاء العهد يمكن أن يكون واقعاً ضمن ما يلي :

أولاً : ذكر الله تعالى

إن في هذه الأدعية ذكراً لله تعالى ، وذكر الله خير على كل حال ، فيكون من هذه الناحية محببا وفيه التقرب لله تعالى بدون أدنى شك .

ثانياً : العود علينا بالخير

إننا في دعائنا للإمام (عليه السلام) بالحفظ وتعجيل فرجه بالظهور، يعود بالتالي علينا بالخير، كون الإمام في خروجه سوف يملأ الأرض قسطاً وعدلاً وسننعم ببركة ذلك القسط والعدل بما لا عين رأت ولا أذن سمعت .

ثالثاً : تحمل المسؤولية

إن في ذكرك وقراءتك لأدعية الفرج للإمام (عليه السلام) خصوصا إذا كانت بإخلاص تعطي بصمة ودليل واضح على إنك من المؤمنين المتلهفين للقاء إمامهم ، ومن الذين يشعرون بدورهم ومسؤوليتهم الشرعية تجاه الإمام المهدي (عليه السلام) وما يتطلبه ذلك من إيمان عالي وتعويد النفس على الصعاب ، وبذلك فإنك تعطي إشارة أو علامة بأنك تريد من حفظ الإمام وتعجيل فرجه بأنك مستعد الإستعداد المطلوب ولم تكن من الغافلين الساهين الذين لا يهمهم خروج الإمام بشيء ، بل بدعائك تثبت بأنك لست من الذين يخافون خروج الإمام كونهم ممتلئين بالمعاصي والذنوب الظاهرية فضلاً عن الباطنية منها والتي قد تكون في الغالب سبباً لقتلهم من قبل الإمام (عليه السلام) .

ولذلك فإنهم لا يطلبوا ولا يتمنوا خروجه على الإطلاق ، وفي ذلك فارق واضح بين من يقرأ ويردد بإخلاص أدعية الفرج وبين من لم يلتفت إلى ذلك.

رابعاً : الدعاء سبباً لتغيير الواقع

إن الله تعالى قال في محكم كتابه الشريف

﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ غافر : ٦٠.

فأعطى الله تعالى بالدعاء قناة يمكن من خلالها ان نغيّر الكثير من أمورنا وواقعنا المتدني إلى واقع أفضل وأكمل ، ولذلك أصبح الدعاء سببا للتغيير نتيجة الإستجابة .

فمتى ما اكتملت شروط الدعاء أصبح علة واقعية للإستجابة وتحقيق المراد من خلاله . ولكن هناك فارق في هذا الجانب يجب الانتباه إليه وهو أنه هناك صنفان من الأدعية :

الأول : الدعاء الفردي .

الثاني : الدعاء الجماعي .

ففي الأول متى ما تحققت الشروط المؤدية للإستجابة عند الفرد الداعي تحقق المطلوب من الدعاء ، ان كان في ذلك مصلحة يريدها الله تعالى للفرد نفسه .

أما الصنف الثاني من الأدعية (الجماعي) فلا يمكن أن تتحقق الإستجابة إلّا من خلال إيجاد الأسباب الداعية للاستجابة عند أفراد كثيرين وليس فرداً واحداً أي يجب أن يتحد المطلب عند مجموعة معتد بها من قبل المؤمنين المخلصين ، وإن لم نتحد في ذلك المطلب فلن يتحقق أمر الفرد ولذلك طال أمر ظهور الإمام (عليه السلام) وكان هذا سببا من الأسباب المؤدية إلى ذلك.

ولابد من التنويه على نقطة مهمة جداً وهي ان السيد القائد مقتدى الصدر لطالما طلب من المؤمنين المخلصين أن يدعون بالدعاء الجماعي في المساجد وعند صلاة الصبح وفي كل مناسبة تكون أبواب الله مفتحة فيها ، ولعل العلة من هذا الطلب هو هذا الأمر الذي ذكرنا .

خامساً : هل جزاء الإحسان إلّا الإحسان

انك عندما تدعو بالفرج والحفظ للإمام (عليه السلام) ، فإنك لابد في هذه الحالة تريد من دعاءك الأمر الحسن للإمام ، وما فعلت ذلك إلّا لحبك للإمام وحب ما يحب (عليه السلام) . وفي الحال هذه فإن الإمام وهو ينبوع الخير والإحسان ، وهو المصداق الأكبر للقران وآياته : **{هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ} الرحمن : ٦٠ .**

فحسب هذه الآية المباركة فإننا نمد أعناقنا لنيل جزاء العمل الحسن الذي أتينا به من خلال الدعاء للإمام ، وبالتأكيد سوف يكون الإحسان علينا من قبله (عليه السلام) عاليا وبمعنييه المادي والمعنوي .

وبالنتيجة يكون في قراءتنا لأدعية الفرج وحفظ الإمام خيرا للداعي نفسه ، وأنه هو المستفاد من ذلك العطاء الذي سوف يستتبع الدعاء.

سادساً : التضرع لله تعالى

إن الدعاء بالفرج وتعجيله يعود بمعنى من المعاني إلى التوجه والطلب من الله تعالى أن يكمل ويسهل طرق الوصول إلى تحقيق الشرط الثالث ، وهو

اكتمال أفراد القاعدة الصالحة لكي يتمكن الإمام (عليه السلام) من الظهور وإملاء الأرض قسطاً وعدلاً.

سابعاً : فاذكروني أذكركم

قال تعالى في كتابه الكريم : ﴿ **فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ...** ﴾ البقرة : ١٥٢ .

ومن المعلوم أن ذكر الإمام المهدي (عليه السلام) في الدعاء هو ذكر لله تعالى ، للإرتباط الوثيق بين صاحب الإمامه وخالقه ، فقد جاء في الزيارة الجامعة : (... أشهد أنكم الأئمة الراشدون ، المهديون ، المعصومون ، المكرّمون ، المقرّبون ، المتقون ، الصادقون ، المطيعون لله ، القوّامون بأمره ، العاملون بإرادته ، الفائزون بكرامته ، اصطفاكم بعلمه ، وارتضاكم لغيبه ، واختاركم لسره ، واجتباكم بقدرته ، واعزكم بهداه ، وخصكم ببرهانه ، وانتجبكم لنوره ، وأيّدكم بروحه ، ورضيكم خلفاء في أرضه ، وحججاً على بريّته ، وأنصاراً لدينه ، وحفظة لسره ، وخزنة لعلمه ، ومستودعاً لحكمته ، وتراجمة لوحيه ، وأركاناً لتوحيده ، وشهداء على خلقه واعلاما لعباده ، ومناراً في بلاده ، وأدّلاء على صراطه ، عصمكم الله من الزلل ، وآمنكم من الفتن ، وطهركم من الدنس ، وأذهب عنكم الرجس ، وطهركم تطهيرا ، فعظمتم جلاله ، وأكبرتم شأنه ، ومجدتم كرمه ،وأدمتم ذكره ،ووكدتم ميثاقه ،وأحكمتم عقد طاعته ،ونصحت

له في السر والعلانية ، ودعوتم الى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة ، وبذلتم أنفسكم في مرضاته ، وصبرتم على ما أصابكم في جنبه ، وأقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة ، وأمرتم بالمعروف، ونهيتم عن المنكر ، وجاهدتم في الله حق جهاده ، حتى أعلنتم دعوته ، وبينتم فرائضه ، وأقمتم حدوده ، ونشرتم شرائع احكامه ، وسننتم سنته ، وصرتم في ذلك منه الى الرضا ، وسلمتم له القضاء ، وصدقتم من رسله من مضى. ، فالراغب عنكم مارق واللازم لكم لاحق ، والمقصر في حقكم زاهق ، والحق معكم وفيكم ومنكم وإليكم وأنتم اهله ، ومعدنه ، وميراث النبوة عندكم ، وإياب الخلق إليكم ، وحسابهم عليكم ، وفصل الخطاب عندكم ، وآيات الله لديكم ، وعزائمه فيكم ، ونوره وبرهانه عندكم ، وأمره اليكم ، من والكم فقد والى الله ، ومن عاداكم فقد عاد الله ، ومن أحبكم فقد أحب الله ، ومن أبغضكم فقد أبغض الله ، ومن اعتصم بكم فقد اعتصم بالله ، أنتم الصراط الأقوم ، وشهداء دار الفناء ، وشفعاء دار البقاء ، والرحمة الموصولة ، والآية المخزونة ، والأمانة المحفوظة ، والباب المبتلى به الناس . من اتاكم نجى ، ومن لم يأتكم هلك . الى الله تدعون ، وعليه تدلون ....)[1] .

---

١ ـ الانوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة ج١ ، ص ٨ .

فلذلك نحن عندما نقرأ الدعاء وخصوصاً دعاء العهد والمداومة عليه فإننا ذكرنا الإمام المهدي (عليه السلام) وطلبنا خروجه ونصرته بإخلاص ، وعندها سيذكرنا كما ذكرناه ، لكي يتم المطلب وكما بيّنته الآية المباركة .

ولا يخفى ما سينال الفرد عندما يذكره إمامه المهدي (عليه السلام) من خير وبركة ، لأن ذكر الإمام للفرد ليس كذكر الفرد للإمام ، وذلك للفارق بين المعصوم وغيره ، وعليه لا يمكن عد وحصر بركة هذا الذكر من قبل الإمام المهدي (عليه السلام) . وحينها يكون الخاسر من خسر بركة قراءة الدعاء للإمام سلام الله عليه .

وبهذه النقاط نكتفي ولعله هناك نقاط مذكورة في مناسبات أخرى .

السؤال

الثالث عشر

في هذا الوقت الصعب اختلفت الرايات الداعية إلى حركة الإمام المهدي (عليه السلام) فكلٌ يدّعي إنه حبل الله المتين وصراطه القويم ، فبات الأمر مختلف على كثير من الناس وخصوصا من ليس له أساس علمي رصين ، فكيف للفرد الساعي لمعرفة الحقيقة التمييز بين الرايات ، ومعرفة الصالحة من الطالحة . وفقكم الله لكل خير .

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الجواب:

أولاً : لله الحجة البالغة

إن الله تعالى لا يترك الأمور مهملة ولا يغّيب طرق معرفة الحق وإتباعه، بل هو القائل عز وجل في كتابه المحكم: ﴿ **مَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا** ﴾ الإسراء : ١٥ .

وأي عذاب أشد من عذاب البعد وعدم معرفة الجهة التي توصل إلى الإمام (عليه السلام).

وما دامت لله الحجة البالغة ﴿ **قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ** ﴾ **الأنعام : ١٤٩** . فإنه تعالى بالتأكيد سوف يوجد مصلحاً في كل زمان يرتب المؤمنين ويفهمهم طرق الطاعة الموصلة إلى رضا الله تعالى ورضا المعصوم سلام الله عليه. ولا يوجد هذا المصلح إلّا ومعه الأدوات التي يتمكن من خلالها من إيصال صوته وحجته إلى جميع المؤمنين .

أما الذي لا يسمع نداء المصلح فهو وما اقترف من الذنوب وما جناه من الإبتعاد عن الحق وعدم الطاعة لجهته.

ثانياً : الجهاد الأصغر والأكبر

دائما طريق الوصول للإمام المهدي (عليه السلام) والإلتحاق به يكون طريقاً صعباً ومعقداً، ويحمل بين طياته الكثير من البلاءات والتمحيصات وتنوع التجارب واختلافها شدةً وضعفاً ، بحيث يحتاج الفرد للنجاح بهذا الدرب إلى أن يكون صابراً مجاهداً في الجهادين الأصغر والأكبر، وما ذلك إلّا لعظم الهدف وأهميته الكبرى .

وبطبيعة الحال لا يتأتى ذلك إلّا من خلال هجر الديار والأهل وترك الدنيا وتكثيف العبادات وتحسين المعاملات بين الفرد وأفراد المجتمع الآخرين

ولذلك سوف لا يبقى في هذا الخط إلّا المؤمنون المخلصون المضحون . وإذا كان الأمر كذلك ، فإن الشيطان لن يبق مكتوف الأيدي تجاه هكذا توجه وتجاه هكذا نوع من المصلحين العالين.

وإنما يقوم بتحريك أتباعه ، سواء شعروا بذلك أم لم يشعروا ، لكي يعرضوا أنفسهم كمشروع إصلاحي مقابل الرجل المصلح الإلهي ليعرقلوا عمله ، ويبعدوا المؤمنين عنه ، وذلك بقيام هؤلاء المدّعون بأعمال ظاهرها الصلاح والإيمان وبأنهم أحرص على المذهب من غيرهم وأنهم أكثر معرفة بالتوجه والوصول إلى الإمام المهدي (عليه السلام) ، قال الله تعالى :

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴾ البقرة : ٢٠٤ .

هذا بالإضافة إلى قيامهم بتشويه سمعة المصلح الإلهي ، وتسفيه أحلام تابعيه :

﴿ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ ﴾ هود : ٢٧ .

ثم يقومون بكثرة الاعتراضات عليه وليقنعوا المؤمنين البسطاء بأن خطهم هو الخط الصحيح وسيعرضون لهم طرقاً سهلة للمعايشة ، بحيث لا يعتريها أي بلاء أو صعوبة بحيث لا تتماشى وطرق التربية المكثفة الصعبة وحينها يقولون لهم أن عصرنا عصر التقية ومن الخطأ تعريض النفس للأخطار والقتل وهم يتناسون بذلك قول الله تعالى :

﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ البقرة : ٢١٦ .

وعندها فلا يبقى لهم إلّا الصوم والصلاة والخمس والإستخارة لا غير ، وأما القتال والتغرب وترك الدنيا فهي أمور مستحيلة وإن الإمام نفسه عندما يخرج هو الذي يصلح الأمر وحينها نقول له نحن أصحابك ومن المنتظرين ظهورك .

وعلى هذا الأساس وبما أن النفوس بطبعها جبلت على الراحة والإبتعاد عن المخاطر ، مضافاً إلى عمائم المدّعين للإصلاح ، فإن أغلب البسطاء سوف يقتنعون أو يقنعون أنفسهم بأن هذا الخط هو خط الوصول إلى الإمام المهدي (عليه السلام) ولا حاجة لهم بعد ذلك لطرق المجهول وركوب الصعاب .

إذن والحال هذه لا يبقى مع خط المصلح الإلهي إلّا المؤمن المحص الذي أعد نفسه لانتظار إمامه بحيث نسى وجوده وعلّقه بالإمام ، فإنه لا يصحو إلّا ونداء الإمام في أذنيه ولا يخطو خطوة إلّا وعين الإمام تراه ، أصبح شغله الشاغل كيف يكون جنديا من جنوده ، فابتعد عن الدنيا وما فيها إذن خط الإمام (عليه السلام) لا يصل إليه إلّا المصلح الإلهي ومن تبعه من المؤمنين الممحصين ، وليتبع الآخرون ما رغبوا فيه وما تمليه عليهم نفوسهم المريضة ، فأن الحق واحد ولا يختلف على أهله وطلّابه . فكيف بالساهي واللاهي عن الله تعالى وعن إمامه ؟ كيف يريد ان يصل إلى حبل الله والتعلق به للوصول إلى الإمام ، كيف يصل ومعيشته ضنكا . قال تعالى :

﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾ طه : ١٢٤ .

بل كيف يصل وهو ليس له نور يهتدي به :

﴿ او كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴾ النور : ٤٠ .

أم كيف يصل والسبل متكثرة من حوله وهو حيران أيها يختار :

﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ الأنعام:١٥٣.

أما أولئك المؤمنون المخلصون الذين عرفوا الخط الذي يوصل إلى إمامهم فأتبعوه وما ذلك إلّا لأن نورهم يسعى بين أيديهم قال تعالى :

﴿ أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ الأنعام : ١٢٢ .

أضف إلى الهداية الإلهية التي يقذفها الله في قلب المؤمن متى ما وجد عنده الاستعداد والعزم الفعلي لطلبها :

﴿ لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ النور : ٤٦ .

إذن نستنتج من ذلك كله ان الميزان الأساسي لمعرفة الخط الموصل إلى الإمام المهدي (عليه السلام) يعتمد ويتقوم على أمرين هما :

الأول : وجود المصلح الإلهي ونداءه الرحماني . وما يقوم به من أعمال وما يقوله من أقوال .

الثاني : الفرد نفسه وحسب درجة إيمانه وإخلاصه وطهارة نفسه واستعداده للتضحية بكل شيء من أجل معرفة الطريق الموصل للأمام . وعندها يكون محلاً طاهراً لمعرفة الحق وبعكس ذلك فسوف يكون محلاً فاسداً ولن يخرج من حيرته وتيهانه أبداً .

السؤال

الرابع عشر

من هو المقصر الذي يسبب في تأخير ظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف ؟

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الجواب :

التقصير عام وخاص

جاء في الروايات إن الإمام (عليه السلام) يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، وعليه فإن الإمام المهدي (عليه السلام) لا يخرج حتى تمتلئ الأرض بهما ، وهذا الأمر يبدو للوهلة الأولى ، بأن جميع ما في الأرض سوف يكونون ظالمين ، ولا يمكن أن يوجد أفراد مؤمنين ، وذلك لأنه متى ما وجد مؤمن في الأرض فلن يخرج الإمام (عليه السلام) كون إن المؤمن بأي حال من الأحوال سوف يمثل جهة من جهات الحق والعدالة حتى لو كان بمفرده .

والحقيقة فإن مجرد تصور مثل هذا الأمر فهو خطأ كبير. وقد تمسك به البعض من المنحرفين سلوكيا وأخلاقيا .

والواقع أن الأمر ليس كذلك وله صورة أخرى فالأرض كبيرة وفيها المؤمن وفيها الكافر ولكن مادام الشيطان موجود وأعوانه كُثر والنفس بصورة عامة تميل إلى شهواتها ، وبذلك تكون صديقة للشيطان وعندها سوف يستغل شهواتها ليتمكن من الدخول إلى ذاتيات الإنسان وليجعل منه خادما وطائعاً له . ولذلك كان أكثر من في الأرض قد انحرف عن جادة الحق سواءاً من الناحية العقائدية أو من الناحية التطبيقية ، ولذلك ستمتلئ الأرض شيئاً فشيئاً بهذا الظلم ، والله تعالى لا يرضى بهذا الحال فهو القائل في كتابه العزيز :

﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ التوبة : ٣٣ .

ولكن يقابل هؤلاء الظالمين ، المؤمنون الذين لابد من وجودهم في هذه الأرض ولكن وجودهم على أي حال أقل بكثير من الظالمين ، وترى الكُمَّل منهم يجاهدون في سبيل الله بأرواحهم وأموالهم ولا تأخذهم في الله لومة لائم ولا يثنيهم عن عقيدتهم ظلم ظالم ، وفي الغالب تكون نتيجة أعمالهم الشهادة ، ويبقى المؤمنون الآخرون في تكميل هذا الدور الإيماني العالي حتى يقضي الله أمراً كان مفعولا . وهؤلاء المؤمنون هم المعنيون بقوله تعالى :

﴿ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾ القصص : ٥ .

فإذن الأمر يتعلق بالمؤمنين وما هو دورهم الذي يجب أن يمارسوه من أجل تكاملهم لكي يتم الظهور المبارك . ويبقى الظالمون في كفة أخرى وهم الذين أرادوا ذلك ، وليس للإنسان إلّا ما سعى .

تقصير المؤمنين

والكلام الآن خارج عن الظالمين ويبقى كما قلنا معلقاً بخصوص الفرد المؤمن وعلى اختلاف درجاته وورعه وتقواه .

أي ان جوابنا من ناحية من - هو **المقصر** - سوف يكون خاصاً بالمؤمنين دون غيرهم لأن الظالمين خارجون تخصصا من هذه الناحية .

فـ أولاً : علينا أن نحدد الدائرة التي يقع فيها الجواب ، وهي دائرة الفرد المؤمن المقصر .

وثانيا : نحدد ونعرف ما هو التقصير الذي على المؤمن أن يبتعد عنه حتى لا يكون سبباً في تأخير الظهور .

وقبل الإجابة لابد من ذكر ما قاله السيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر قدس سره في تاريخ الغيبة الكبرى من موسوعة الإمام المهدي ص ٤١٤ بخصوص تحقيق الظهور :

[(ونحن إذ نتكلم عن شرائط الظهور، إنما نريد بها الشرائط التي يتوقف عليها تنفيذ اليوم الموعود، ونشر العدل الكامل في العالم كله فيه... ذلك اليوم الذي يعتبر ظهور المهدي (عليه السلام) الركن الأساسي لوجوده، ومن ثم يتحدد ظهوره (عليه السلام) بنفس تلك الشرائط ، بالرغم من أن فكرة الغيبة والظهور، إذا لاحظناها مجردة، لن نجدها منوطة بغير إرادة الله عز وجل مباشرة. ولكن الله تعالى أراد ان يتحدد الظهور بنفس هذه الشرائط، لأجل إنجاح اليوم الموعود. لأن المهدي (عليه السلام) مذخور لذلك)

ثم يعدد قدس سره شروطاً ثلاثة حتى يتم الظهور الشريف

الشرط الأول: وجود الأطروحة العادلة الكاملة التي تمثل العدل المحض الواقعي .

الشرط الثاني: وجود القائد المحنك الكبير الذي له القابلية الكاملة لقيادة العالم كله.

الشرـط الثالـث: وجـود النـاصرين المؤازرين المنفـذين بـين يـدي ذلـك القائد الواحد.][1].

وهنا لو نأتي وننظر إلى الشروط الثلاثة التي متى ما تـمّت يعلن الإمـام (عليه السلام) عن نفسـه أمـام المـلأ ليقـوم بحركتـه الإصـلاحية الكـبرى لإنقـاذ البشـرية مـن الظلـم والجـور . فنـرى أن الشـرط الأول متحقـق بوجـود القـرآن الكـريم ، والشرـط الثـاني أيضـاً متحقـق بوجـود الإمـام المهـدي نفسـه (عليـه السلام) ، يبقى لدينا الشرط الثالث وهو غـير متحقـق ولـو تحقـق لخـرج الإمـام سلام الله عليه .

إذن ، فالتقصير متعلق بالشرط الثالث ، وبعدم تكامل المـؤمنين أنفسـهم ، ولا زالوا لم يحققوا العدد اللازم منهم للمشاركة مع الإمام في تأدية المهـام التـي يؤدي تنفيذها إلى فتح العالم .

وعليـه يكـون السـؤال مـا هـو تقصـير المـؤمنين الـذي يتسـبب في تـأخير الظهور ؟ ويكون جواب ذلك من خلال ما قاله وبينه السيد الشهيد :

---

١ ـ تاريخ الغيبة الكبرى ، ص ٤١٤ بتصرف .

ففي هذا الصدد يقول السيد الشهيد قدس سره : (وأهم ما يشترط في هؤلاء المؤيدين، شرطان متعاضدان، يكمل أحدهما الآخر، ويندرج تحتهما سائر الأوصاف:

أحدهما: الوعي والشعور الحقيقي بأهمية وعدالة الهدف الذي يسعى إليه، والأطروحة التي يسعى إلى تطبيقها.

ثانيهما: الاستعداد للتضحية في سبيل هدفه على أي مستوى اقتضته مصلحة ذلك الهدف) [1].

إذن ، بعد ان عرفنا أن المؤمن هو الذي متى ما قَصّرَ فإنه سوف يكون سببا في تأخير الظهور وأن الأمور التي عليه أن لا يقصر فيها هي التي تندرج تحت الشرطين اللذين ذكرهما السيد الشهيد قدس سره .

ويمكن أن نعدد بعض النقاط التي تندرج تحت هذين الشرطين :

١. الصبر على الشدائد والثبات على الطاعة .

٢. ترك الدنيا بكل ملذاتها .

---

١ ـ نفس المصدر .

٣. معرفة جهة الحق بأقل القرائن وإتباعها بغض النظر عن الظروف والعناوين .

٤. تكثيف العبادة والإكثار من أدعية الفرج .

٥. ان يكون الفرد المؤمن ذو بصيرة في دينه ومن الذين لا تهزهم إثارة الشكوك والفتن بحيث تبعدهم عن مطلبهم العالي .

٦. ان يشعر بأنه فرد مراقب من قبل إمامه وأن عليه مسؤولية سوف تلقى ، يتوقف عليها الفتح العالمي ، فعليه أن يسعى جاهداً لإكمال أي نقص يعيقه عن تأدية ذلك الواجب المقدس .

٧. أن يحدد مكانه في دائرة الوجود ، حتى يتمكن من خلاله أن يؤدي دوره الذي يرضي الإمام (عليه السلام) وضمن الشعور الذي يملي عليه تأدية واجبه الشرعي على أتم وجه ممكن .

هذا بالإضافة إلى الأمور الحسنة الأخرى التي يشعر الفرد نفسه بمدى أهميتها وتواجدها فيه .

السؤال

الخامس عشر

ورد في الاحتجاج ج٢ ص٤٧١ ، بحار الأنوار ج٥٢ ص١٨١ .

(وأما علّة ما وقع من الغيبة ، فإن الله عز وجل يقول : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ إنه لم يكن أحد من آبائي إلّا وقد وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه ، وإني أخرج حين أخرج ولا بيعة لأحد من الطواغيت في عنقي) .

السؤال : هل يقصد هنا أن الأئمة عليهم السلام الأحد عشر ـ وقعت في أعناقهم بيعة لطاغية ؟

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الجواب :

مناقشة الرواية

يمكن المناقشة في هذه الرواية من جهتين :

الجهة الأولى : عدم بيعة أبي عبد الحسين لطاغية زمانه

نحن نعلم علم اليقين بأن أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) لم يبايع طاغية زمانه اللعين يزيد ، ومقولته سلام الله عليه للوليد بن عتبة والي المدينة آنذاك مشهورة وتكاد تملأ الخافقين وهي :

« أيها الأمير ، إنا أهل بيت النبوة ، ومعدن الرسالة ، و مختلف الملائكة ، ومهبط الرحمة ، بنا فتح الله ، وبنا ختم الله ، ويزيد رجل فاسق فاجر ، شارب الخمر ، قاتل النفس المحترمة ، معلن بالفسق والفجور ، ومثلي لا يبايع مثله ، ولكن نصبح وتصبحون ، وننظر وتنظرون : أينا أحق بالبيعة والخلافة ؟ »[1].

وكان هذا الأمر سبباً رئيسياً في خروج الإمام الحسين (عليه السلام) على طاغية عصره طالباً للإصلاح في أمة جده رسول الله (صلى الله عليه وآله).

الجهة الثانية : مفهوم البيعة

إن مفهوم البيعة لغة هو:

لقد جاء في لسان العرب: (البَيْعةُ : المُبايعةُ والطاعةُ. وقد تبايَعُوا على الأَمر: كقولك أَصفقوا عليه، وبايَعه عليه مُبايَعة: عاهَده . وبايَعْتُه من البيْع

---

١ ـ الثورة الحسينية بجذورها ومعطياتها ص٣٧٥

والبَيْعةِ جميعاً، والتَّبايُع مثله. وفي الحديث أَنه قال: ألا تُبايِعُوني على الإِسلام؟ هو عبارة عن المُعاقَدةِ والمُعاهَدةِ، كأَن كلّ واحد منهما باعَ ما عنده من صاحبه وأَعطاه خالصة نَفْسِه وطاعَتَه ودَخِيلةَ أَمره)[1].

فعلينا أن لا نأخذ مفهوم البيعة ومصداقها الواقعي وما يترتب على الفرد جرّاء وقوعها طوعاً ورغباً من قبله تجاه شخص معين وإبداء الولاء له، ثم نأتي ونجعل مثل هذا المفهوم متلبساً في ذمة المعصومين الأحد عشر عليهم السلام، فمثل هكذا أمر لم يحدث، ولكن المتيقن من مفهوم هذه البيعة التي ذكرها الإمام المهدي (عليه السلام) في معرض الإجابة عمّا سأله السائل، إنها البيعة التي حدثت لآبائه ظلماً وجبراً نتيجة التهديد والوعيد، مما أدى بالمعصومين عليهم السلام إلى السكوت وإعطاء البيعة وهم مجبرون عليها. وعندما شابه عملهم هذا ظاهراً المفهوم الذي يؤخذ من كلمة البيعة أُطلق مجازاً على فعلهم لهذا الأمر بأنه بيعة، وذلك للحفاظ على حياتهم من القتل، لأنهم سلام الله عليهم يعلمون بأن هنالك دوراً مهماً لهم عليهم أن يؤدوه، إلى أن يقضي الله تعالى أمراً كان مفعولاً، وما قول أمير المؤمنين (عليه السلام) للأشعث بن قيس عندما سأله عن سبب قعوده عن حقه :

---

١ - لسان العرب ج١ ص٥٧٠

« قال عليّ (عليه السلام): قد قلت يا ابن قيس فاسمع ، لم يمنعني من ذلك الجبن ولا كراهية الباري ، وأن لا أكون أعلم انّ ما عند الله خير من الدنيا والبقاء فيها ، بل منعني من ذلك أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) ونهيه إيّاي وعهده إليّ، وأخبرني رسول الله (صلى الله عليه وآله) ما الأُمّة صانعة بعده. ولم أكن حين عاينته أعلم به ولا أشدّ استيقاناً منّي به قبل ذلك ، بل أنا بقول رسول الله (صلى الله عليه وآله) أشدّ يقيناً منّي بما عاينته وشهدته، فقلت : يا رسول الله فما تعهد إليّ إذا كان ذلك؟ قال: إن وجدت أعواناً فانتدب إليهم وجاهدهم ، وإن لم تجد أعواناً فكفّ يدك واحقن دمك حتّى تجد على إقامة كتاب الله وسنّتي أعواناً. وأخبرني انّه ستخذلني الناس وتبايع غيري ، وأخبرني انّي منه بمنزلة هارون من موسى، وانّ الأُمّة من بعدي سيصيرون بمنزلة هارون ومن تبعه والعجل ومن تبعه، إذ قال له موسى: ﴿ يا هارون ما منعك إذ رأيتهم ضلّوا * إلّا تتّبعنِ أفعصيت أمري * قال يَبْنَؤُم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي انّي خشيت أن تقول فرّقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي ﴾ . يعني انّ موسى أمره حين استخلفه عليهم إن ضلّوا فوجدت أعواناً عليهم فجاهدهم ، وإن لم تجد أعواناً فكف يدك

واحقن دمك ولا تفرّق بينهم، وانّي خشيت أن يقول ذلك أخي رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ويقول: لم فرّقت بين الأُمّة ولم ترقب قولي، وقد عهدت إليك إن لم تجد أعواناً أن تكفّ يدك وتحقن دمك ودماء أهل بيتك وشيعتك..... إلى أن قال الأشعث: كذلك فعل عثمان لما استغاث ودعا الناس إلى نصرته، فلمّا لم يجد أعواناً كفّ يده حتّى قتل، قال: ويلك يا ابن قيس، إنّ القوم حين قهروني واستضعفوني وكادوا يقتلونني لو قالوا: نقتلك البتة لامتنعت من قتلهم إيّاي ولو لم أجد أحداً غير نفسي، ولكنّهم قالوا: إن بايعت كففنا عنك وأكرمناك وفضّلناك وقدّمناك، وإن لم تفعل قتلناك، فلمّا لم أجد أعواناً بايعتهم، وبيعتي لهم لما لاحق لهم فيه لا توجب لهم حقّاً ولا يلزمني لهم رضى»[1].

فإننا نجد في هذا القول خير دليل على أنهم سلام الله عليهم قد أجبروا وقد مورست ضدهم مختلف الضغوط من أجل أخذ البيعة منهم ، فإن رفضوا هُددوا بالقتل .

---

١ ـ ارشاد القلوب ، ص٤٨٦ .

أوجه حمل الرواية

هذا من جانب . ومن جانب آخر يمكن حمل ما جاء بالرواية على عدة وجوه منها:

الوجه الأول :

إن الإمام المهدي (عليه السلام) عنى بجوابه هذا ، آبائه القريبين عليهم السلام فإنه قد تم أخذ البيعة منهم لطواغيت زمانهم بالقهر والقوة.

الوجه الثاني:

إن الإمام المهدي (عليه السلام) عنى بذلك السكوت ومعايشة الطاغوت، وعدم قدرة تدخل المعصوم ظاهراً في تغيير ما يراه من ظلم ، إلّا بالشكل الذي يحفظ لهذا الوجود بقاءه وعدم هلاكه، مع بقاء إمكانية تحركه والحفاظ على حياته، ولو لوقت معلوم ، بالرغم من إنه يعلم بقتله من قبل الطاغوت لا محال .

وهذا الأمر من أخذ البيعة ، لا يمكن أن يتحقق لمقام الإمام المهدي (عليه السلام) ، لأن تحقق العدل العالمي متوقف عليه ، وما دام وجود اللابُدّية في إملاء الأرض قسطا وعدلاً ، إذن لابد للإمام المهدي من أن يُحْجَب عن يد

الظالمين لكي لا يتمكنوا من الفتك به وإطفاء نوره حيث يقول الله تعالى في كتابه الكريم :

﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إِلّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ * هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ التوبة : ٣٢-٣٣ .

ولا يتم هذا إلّا من خلال ابتعاد الإمام المهدي (عليه السلام) عنهم وعدم تحقق البيعة في ذمته ، لكي يخرج ويكون سلام الله عليه هو المطالب والآخذ بثأر آبائه عليهم السلام وإرساء المبدأ الإسلامي الخالد في هذا الوجود والذي استشهدوا جميعهم من أجله .

الوجه الثالث:

إن الإمام المهدي (عليه السلام) مأمور كآبائه عليهم السلام بالتكلم مع الناس على قدر عقولهم ، وبما ان الناس في زمنه كانوا قريبي العهد من معايشة الشيعة والموالين لأئمتهم ، وكانوا يأخذون أحكامهم بالمباشر منهم ، أو عن طريق ثقاتهم ، بالرغم من وجود الطواغيت في عصرهم . وحينئذٍ يحدث

التساؤل : لماذا إذن الإمام المهدي (عليه السلام) يغيب عنّا ولا نرى شخصه والى متى يبقى مستخفيا عنّا ؟ وإذا كان خائفاً من الطواغيت فالطواغيت موجودين في زمن آبائه عليهم السلام فلماذا لم يغيبوا عن قواعدهم الشعبية ، بل ظلّوا صامدين وصابرين على ما هم فيه من تحمل المحن والبلاءات وضغوط الحكام الظلمة عليهم .

فكان جواب الإمام (عليه السلام) والذي يناسب شأنهم وثقافتهم الإسلامية في ذلك الحين ، بأن يبرر لهم سبب غيبته عنهم ويقول لهم : بأن سبب غيبته هو لكي لا يبايع الظالم .

فإن تكليفه هكذا ولو ظهر في المجتمع ولا يبايع فإن مصيره سوف يكون القتل من قبل طاغوت عصره.

الوجه الرابع:

نرى أن الإمام المهدي (عليه السلام) قد استشهد للذين سألوه بخصوص علّة غيبته بهذه الآية ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ** ﴾ والتي حدد من خلال كتابتها لهم ، أنهم قد سألوا عن شيء إن

بدا لهم وانكشف أمره الواقعي ، وهم لم يصلوا بعد إلى التربية المعمقة اللازمة لفهمه ، عندها سوف تحدث أشياء تسؤهم بطبيعة الحال .

والحقيقة أن الإمام (عليه السلام) قد أعطى إشارة وتلميح للجميع بذكره لهذه الآية المباركة بأن الوقت لازال غير مناسب لذكر العلّة الواقعية لغيبته ، ولذلك اكتفى بإعطاء جواباً إجمالياً ، يكون مناسباً للفهم والذوق العام ، ولن يحتاجوا إلى أكثر من ذلك المستوى من الإجابة . ولذلك لم يكن الجواب تفصيلياً يبين علاّته الواقعية ومناشئه الإلهية .

السؤال

السادس عشر

جزآكم الله خير جزاء المحسنين هل العمل بالواجبات وترك المحرمات يؤهلني لأكون من أصحاب الإمام(عجل الله فرجه) أو جيشه وهل إن أصحاب الإمام (عليه السلام) يعرفون أنهم أصحابه أو يعرف بعضهم الأخر؟

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الجواب:

الأساس المتين بعمل الواجبات وترك المحرمات

لا يمكن بأي حال من الأحوال نيل المراتب الكمالية العالية من دون الأساس المتين المتمثل بعمل الواجبات وترك المحرمات ، ويقوى هذا الأساس كلما كان الإلتزام أشد وأوكد .

ولذلك حثّت الشريعة المقدسة على الإلتزام بذلك ، فتجد القرآن الكريم مليء بمثل هذه الضوابط الأخلاقية والنفسية والاجتماعية ، والتي ينادي بها بواضح العبارة ، وكذلك السنة الشريفة المتمثلة بالرسول وآله لم تقصّر بهذا الجانب بل بيّنته بأوضح البيان .

فمن القران يمكن ان نعرض بعض الشواهد وكما يلي :

١. ﴿ نَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَّوْقُوتاً ﴾ النساء : ١٠٣ .

٢. ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ البقرة : ١٨٣ .

٣. ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ للهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ الأنفال : ٤١ .

٤. ﴿ وَللهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إليه سَبِيلاً ﴾ آل عمران:٩٧ .

٥. ﴿ لاَ تَعْبُدُونَ إِلّا الله وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً ﴾ البقرة : ٨٣ .

٦. ﴿ وَلاَ تَقْرَبُواْ الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاء سَبِيلاً ﴾ الإسراء : ٣٢ .

٧. ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ الرِّبَا أَضْعَافاً مُّضَاعَفَةً ﴾ آل عمران:١٣٠ .

٨. ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾ المائدة : ١ .

٩. ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ البقرة : ١٧٣ .

أما ما جاء عن طريق السنة الشريفة فكثير وسنذكر البعض منها :

١. عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) : (من أكل لقمة من حرام لم تقبل له صلاة أربعين ليلة)[١] .

٢. عنه (صلى الله عليه وآله): (لا يقدر رجل على حرام ثم يدعه ، ليس به إلّا مخافة الله ، إلّا أبدله الله في عاجل الدنيا قبل الآخرة ما هو خير له من ذلك)[٢] .

٣. وعنه (مثل الصلوات الخمس كمثل نهر جار عذب على باب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات فما يُبقي ذلك من دنس)[٣] .

---

١ ـ ميزان الحكمة ، ج٢، ص٧٨٩ ..

٢ ـ المصدر نفسه، ج٢ ، ص٧٩١ .

٣ ـ المصدر نفسه ، ج٩ ، ص٣٧٥٧ ..

٤. وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) : (ظرف المؤمن نزاهته عن المحارم ، ومبادرته إلى المكارم)[1] .

فنلاحظ من خلال ذكر الآيات والأحاديث الأهمية البالغة للعمل بالواجبات وترك المحرمات، فهما طريق لنيل الجنان والابتعاد عن النيران .

مرحلة أداء المستحبات وترك المكروهات

لكن الأمر لم ينته إلى هذا البعد من العطاء والتوجه الإنساني ، وإنما الإنسان له سعي في هذه الدنيا لا يمكن أن ينال ثماره إلّا أن يصل إلى مرحلة ما بعد العمل بالواجبات وترك المحرمات ، وهي مرحلة أداء المستحبات وترك المكروهات ، فأنظر إلى ما يقوله أمير المؤمنين (عليه السلام) في صفات المتقين ، فإننا لو تمعّنا بها لوجدناها قد حوت مفاهيم أعمق بكثير مما لو بقي الفرد لا يحرك خطوة لما بعد الواجبات والمحرمات فها هو يقول سلام الله عليه :

« عِبَادَ الله، إِنَّ مِنْ أَحَبِّ عِبَادِ الله إليه عَبْداً أَعَانَهُ اللهُ عَلَى نَفْسِهِ، فَاسْتَشْعَرَ الْحُزْنَ، وَتَجَلْبَبَ الْخَوْفَ، فَزَهَرَ مِصْبَاحُ الْهُدَى فِي قَلْبِهِ، وَأَعَدَّ الْقِرَى لِيَوْمِهِ النَّازِلِ بِهِ،فَقَرَّبَ عَلَى نَفْسِهِ الْبَعِيدَ،وَهَوَّنَ الشَّدِيدَ

---

١ ـ المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٧٠٥ .

نَظَرَ فَأَبْصَرَ، وَذَكَرَ فَاسْتَكْثَرَ، وَارْتَوَى مِنْ عَذْبٍ فُرَاتٍ سُهِّلَتْ لَهُ مَوَارِدُهُ، فَشَرِبَ نَهَلاً، وَسَلَكَ سَبِيلاً جَدَداً ،قَدْ خَلَعَ سَرَابِيلَ الشَّهَوَاتِ، وَتَخَلَّى مِنَ الْهُمُومِ، إِلاَّهَمّاً وَاحِداً انْفَرَدَ بِهِ، فَخَرَجَ مِنْ صِفَةِ الْعَمَى،وَمُشَارَكَةِ أَهْلِ الْهَوَى، وَصَارَ مِنْ مَفَاتِيحِ أَبْوَابِ الْهُدَى، وَمَغَالِيقِ أَبْوَابِ الرَّدَى.قَدْ أَبْصَرَ طَرِيقَهُ، وَسَلَكَ سَبِيلَهُ، وَعَرَفَ مَنَارَهُ، وَقَطَعَ غِمَارَهُ،وَاسْتَمْسَكَ مِنَ الْعُرَى بِأَوْثَقِهَا، وَمِنَ الْحِبَالِ بِأَمْتَنِهَا، فَهُوَ مِنَ الْيَقِينِ عَلَى مِثْلِ ضَوْءِ الشَّمْسِ،قَدْ نَصَبَ نَفْسَهُ لله ـ سُبْحَانَهُ ـ فِي أَرْفَعِ الأُمُورِ، مِنْ إِصْدَارِ كُلِّ وَارِدٍ عَلَيْهِ، وَتَصْيِيرِ كُلِّ فَرْعٍ إِلى أَصْلِهِ. مِصْبَاحُ ظُلُمَاتٍ، كَشَّافُ غَشَوَاتٍ، مِفْتَاحُ مُبْهَمَاتٍ، دَفَّاعُ مُعْضِلاَتٍ، دَلِيلُ فَلَوَاتٍ، يَقُولُ فَيُفْهِمُ، وَيَسْكُتُ فَيَسْلَمُ. قَدْ أَخْلَصَ لله فَاسْتَخْلَصَهُ، فَهُوَ مِنْ مَعَادِنِ دِينِهِ، وَأَوْتَادِ أَرْضِهِ. قَدْ أَلْزَمَ نَفْسَهُ الْعَدْلَ، فَكَانَ أَوَّلَ عَدْلِهِ نَفْيُ الْهَوَى عَنْ نَفْسِهِ، يَصِفُ الْحَقَّ وَيَعْمَلُ بِهِ، لاَ يَدَعُ لِلْخَيْرِ غَايَةً إِلّا أَمَّهَا، وَلاَ مَظِنَّةً إِلّا قَصَدَهَا، قَدْ أَمْكَنَ الْكِتَابَ مِنْ زِمَامِهِ، فَهُوَ قَائِدُهُ وَإِمَامُهُ، يَحُلُّ حَيْثُ حَلَّ ثَقَلُهُ، وَيَنْزِلُ حَيْثُ كَانَ مَنْزِلُهُ»[1].

---

١ ـ نهج البلاغة ، صبحي الصالح ص١٤٠ .

وقال أمير ألمؤمنين (عليه السلام) في حق أصحاب الإمام المهدي (عليه السلام) وهي صفات وميزات عالية جداً تتطلب من الفرد المؤمن العمل الدؤوب والجاد ،بل المضني من أجل تحققها فيه ، وهي لا تأتي بسهولة ولا يستطيع الفرد أن يكون من مصادقيها إلّا إذا ضم إلى جانب الواجبات وترك المحرمات أموراً أخرى أدق في المعنى وأعمق في المسعى فأنظر إلى ما يقوله (عليه السلام) :

« كأني انظر إليهم والزي واحد والقد واحد ، والحسن واحد ، والجمال واحد،واللباس واحد ، كأنما يطلبون شيئاً ضاع منهم ... إلى ان يقول (عليه السلام) : يبايعون على ان لايسرقوا ، ولايزنوا ، ولايقتلوا ، ولاينتهكوا حريماً ، ولا يشتموا مسلماً ، ولا يهجموا منزلا ، ولايضربوا احداً إلّا بالحق ، ولا يركبوا الخيل الهماليج ، ولا يتمنطقوا بالذهب ، ولايلبسوا الخز ، ولايلبسوا الحرير ولا يلبسوا النعال الصرارة ، ولا يخربوا مسجدا ، ولا يقطعوا طريقاً ، ولايظلموا يتيماً ، ولا يخيفوا سبيلاً ، ولا يحبسوا بكراً ، ولا يأكلوا مال اليتيم ، ولا يفسقوا بغلام ،ولايشربوا الخمر، ولا يليطوا أمانة،ولا يخلفوا العهد، ولا يكسبوا طعاماً منبر أو شعير، ولا يقتلوا مستأمناً، ولا يتبعوا منهزماً، ولا يسفكوا دماً،ولا يجهزوا على جريح

ويلبسون الخشن من الثياب، ويوسدون التراب، ويأكلون الشعير، ويرضون بالقليل ،ويجاهدون في الله حق جهاده، ويشمون الطيب، ويكرهون النجاسة »[1] .

وعن الإمام الباقر (عليه السلام) :

« أما لو كملت العدة الموصوفة ثلاثمائة وبضعة عشر كان الذي تريدون، ولكن شيعتنا من لا يعدو صوته سمعه ولا شحناؤه بدنه، ولا يمدح بنا معلنا، ولا يخاصم بنا قاليا، ولا يجالس لنا عايبا ، ولا يحدث لنا ثالبا ، ولا يحب لنا مبغضا، ولا يبغض لنا محبا، فقلت فكيف أصنع بهذه الشيعة المختلفة الذين يقولون إنهم يتشيعون ؟ فقال: فيهم التمييز، وفيهم التمحيص، وفيهم التبديل، يأتي عليهم سنون تفنيهم، وسيف يقتلهم، واختلاف يبددهم، إنما شيعتنا من لا يهر هرير الكلب، ولا يطمع طمع الغراب، ولا يسأل الناس بكفه وإن مات جوعا، قلت جعلت فداك فأين أطلب هؤلاء الموصوفين بهذه الصفة ؟ فقال: أطلبهم في أطراف الأرض، أولئك الخفيض عيشهم ، المنتقلة دارهم ، الذين إن شهدوا لم يعرفوا ، وإن غابوا لم

---

١ ـ معجم احاديث الامام المهدي ، ج٤ ص١٥٤ .

يفتقدوا، وإن مرضوا لم يعادوا، وإن خطبوا لم يزوجوا، وإن ماتوا لم يشهدوا، أولئك الذين في أمواهم يتواسون ، وفي قبورهم يتزاورون، ولا تختلف أهواؤهم، وإن اختلفت بهم البلدان »[1] .

إذن من خلال معرفة هذه الصفات العالية التي يتكلم بها المعصومون عليهم السلام والتي بيّنوا من خلالها المسار الصحيح لشيعتهم ، وخصوصاً أولئك الأصحاب الذين يتم فتح العالم على أيديهم ، يجب علينا ان نعرف بأن مقام العبادة الذي يرتبط به أمر في غاية الأهمية ، كأمر تخليص البشرية جمعاء من الظلم وإرساء العدالة الإلهية ، أن يكون مقاماً عالياً وله ميزات وخصائص لا يمكن أن يتحلى بها الجميع إلّا الأفراد الذين أعدّوا أنفسهم لمثل هكذا أمور .

وإلا فنحن نجد الكثير ممن يلتزمون بأداء الواجبات وترك المحرمات ولكن بالرغم من ذلك فأن الإمام المهدي (عليه السلام) لم يظهر بعد ، علماً إن روايات أهل بيت العصمة تقول أن الإمام سلام الله عليه لا يخرج إلّا بعد اكتمال العدة ، جاء في الرواية :

«ما يخرج إلّا في أُولي قوة وما يكون أُلُو قوة اقل من عشرة آلاف»[2] .

---

١ ـ المصدر نفسه ، ج٥ ،ص ٢٤٩ .

٢ ـ تأريخ ما بعد الظهور ، ص٣٢٥ .

العوامل التي تساعد على أن يكون الفرد من أصحاب الإمام

إذن والحال هذه إن أمر الإلتحاق بالإمام المهدي (عليه السلام) لا يتوقف على الإتيان بالواجبات وترك المحرمات فقط ، بل يحتاج إلى أشياء أخرى تضاف إليها حتى يتم اكتمال العدة الموعودة بنصرة الإمام عند خروجه الشريف ويمكن أن نذكر منها ما يلي :

أولا : كما ذكرنا سابقاً على الفرد المؤمن ان يخطو خطوة أخرى نحو الله تعالى ، هذه الخطوة هي خطوة فعل المستحبات وترك المكروهات .هذا بدوره يؤهل الفرد للعيش بمرحلة جديدة يشتد فيها صقل الفرد لنفسه ، ويقوى فيها استعداده لمواجهة البلاءات والاختبارات .

ثانياً : أن يعّود الفرد نفسه على صعاب الأمور ، كقلة النوم وقلة الأكل والإيثار والتحمل كالصبر على الطاعات الشديدة والصبر على حرارة الشمس وتحمل قسوة البرد والتعّود على الغربة ، والابتعاد عن الأهل والعيال والى غيرها من الأمور المعنيّة بهذا الأمر .

ثالثاً : تحديث النفس بالشهادة وجعلها ممن يعشق هذا الأمر ، جاء عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) :

« والذي نفسي بيده لو وددت إني اقتل في سبيل الله ثم أحيا ، ثم اقتل ثم أحيا ثم اقتل » [١] .

وفي حديث آخر عنه (صلى الله عليه وآله) وسلم :

« من سأل الله الشهادة بصدق بلّغه الله منزل الشهداء وإن مات على فراشه » [٢] .

وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) :

« فوالله إني لعلى الحق ، واني للشهادة لمحب » [٣] .

رابعاً : تحديد جهة الحق وهذا أمر مهم جداً في التمهيد للإلتحاق الفعلي مع الإمام المهدي (عليه السلام). وذلك لأنه لا توجد مرحلة من مراحل التأريخ إلّا ويوجد فيها مصلح يمثل جهة الحق ، ويمتد هذا الأمر إلى ما بعد غيبة الإمام المهدي (عليه السلام) وتستمر إلى وقتنا هذا .

---

١ ـ ميزان الحكمة ، ج٥ ، ص٢٠٠٦ .

٢ ـ المصدر نفسه ، ج٥ ، ص٢٠١٠ .

٣ ـ المصدر نفسه ، ج٥ ، ص٢٠٠٦ .

ولا يمكـن لأي فـرد مهـما أتـى بالواجبـات وتـرك المحرمـات وأدّى المستحبات وهجر المكروهات ، أن يلتحق بالإمام ويكون من أصحابه مـن دون أن يحـدد جهـة الحـق التـي تسـبق الظهـور الشـريف بحيـث يمتثـل لهـا في تنفيـذ أوامرها وتطبيق أقوالها ، ويعـيش معهـا تجربـة الطاعـة المطلقـة ، حتـى تكـون لـه الطريق الموصل لإمامه المهدي سلام الله عليه . فإن نجح في ذلك فسوف يكـون مهيأ ومعد للإلتحاق بركب أصحاب الإمام متى ما وفـق وبقـى لوقـت الظهـور المبارك.

كل ذلك لا بدّ من حدوثه ، لأن السير نحو الإمام والإلتحاق بـه لا يـتم إلّا من خلال التجارب ، التي يستطيع الفرد معايشتها والتعامل والتفاعل معهـا ومن ثم النجاح الكامل فيها .

هل أن أصحاب الإمام يعلمون انهم أصحابه

أما ما يخص الشق الثاني مـن السـؤال وهـو : هـل ان أصـحاب الإمـام (عليه السلام) يعرفون أنهم أصحاب الإمام أو يعرف بعضهم البعض الأخر ؟

وجواب ذلك : إن من سياق البعض من الآيـات القرآنيـة المباركـة التـي فيها :

١. ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلّا مَا سَعَى ﴾ النجم : ٣٩ .

٢. ﴿ بَلِ الإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴾ القيامة : ١٤ .

٣. ﴿ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللهِ وَلا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ البقرة : ٦٠ .

٤. ﴿ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾ العنكبوت:٤٩.

نلاحظ ان الإنسان في كل خطوة من خطواته ، وفي سعيه في هذه الدنيا ،أنه يعلم الهدف والغاية من سعيه ، ويعلم إن كان سعيه وعمله خالصاً لله أو رياءاً للناس ، أوحتى إذا كان سعيه من أجل الدنيا ، وبغض النظر عن كونه سعياً دينياً أو علمانياً . والحقيقة أن الله تعالى ورسوله وأهل بيته الطاهرين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين قد بيّنوا الصفات التي متى ما توفرت في الفرد كان من المخلصين الذين يستحقون بالتالي أن يكونوا من أصحاب الإمام المهدي (عليه السلام) .

وحال الفرد حينما يصل إلى امتلاك هذه الصفات ، وكما ذكرناها سابقاً وأصبحت ملكات نفسية لديه ، حينئذٍ سوف يشعر بالأمل الذي يطلب فيه من

الله تعالى أن يكون مؤهلاً للدخول في جملة أصحاب الإمام المهدي (عليه السلام) ، لأنه سعى لذلك وهو أدرى بسعيه.

وليس عليه بعدها ، أن يعلم علم اليقين بأنه من أصحاب الإمام ، بل يكفي الفرد متى ما أدّى الذي عليه حال غيبة إمامه حُسن الظن بالله وبالإمام ،وخصوصاً إن الله تعالى يقول في كتابه الحكيم : ﴿ **وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ** ﴾ **العنكبوت : ٦٩** . وهذه السبل بالتأكيد هى سبل الخير ، وأي خير أبهى وأجلى من الإلتحاق بالإمام المهدي (عليه السلام) ؟ والحقيقة إن الفرد المؤمن عندما يحقق المواصفات المطلوب إيجادها فيه زمن غيبة الإمام ، فقد استعد الاستعداد الفعلي للقائه والإلتحاق بركبه .

إلّا أن ذلك لا يمنع من قدرة البعض ممن وصل إلى درجات عالية من الإخلاص والتكامل أن يعلم بأنه قد كمُل نصابه الذي يوصله بأن يعلم انه قد أصبح أحد مصاديق أصحاب الإمام المهدي (عليه السلام) .

وعندها يصبح ليس ضرورياً أن يلتقي بالإمام أو لا ، لأنه على كل حال يعلم تكليفه في زمن وجوده وما يجب عليه أن يفعله ، وأنه سائر عليه وماضٍ فيه ، كونه علم بأنه يطابق ما يريده الله تعالى ورسوله والأئمة المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين . وهذا جداً كافٍ لبقاء الفرد في دائرة رعاية

المعصوم واهتمامه ، يقول الله تعالى في كتابه الحكيم : ﴿ **وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفاً كَثِيراً** ﴾ **النساء : ٨٢** . وما دام من عند الله فسوف يكون السعي واحد والهدف واحد .

نعم ، يبقى للقّاء بالإمام المهدي (عليه السلام) طعماً خاصاً ولا يحصل ذلك إلّا بتوفيق من الله عز وجل ولا يلقّاه إلّا ذو حظ عظيم ، لكن المصلحة في ذلك لا يحددّها إلّا هو سلام الله عليه وهو أدرى بها وبكيفية التعامل معها حدوثاً وبقاءاً .

هل يعرف بعضهم البعض الآخر

أما ما يخص فقرة هل يعرف بعضهم البعض الآخر ؟ فجوابه نفس الجواب السابق ، ويبقى حُسن الظن بالآخرين الذين يجاهدون في سبيل الله بكل مصاديق الجهاد ، ساري المفعول وناهض فيما بين المؤمنين أنفسهم ، ولولا ذلك لا يمكن لنا ان نتكامل ، لا بل لا يمكن إيجاد القاعدة الشعبية المؤهلة لكي تكون هي المداد لجيش الإمام المهدي (عليه السلام).

وأخيرا يبقى قول الله تعالى هو الحاكم : ﴿ **وَلَكِنَّ اللهَّ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللهُّ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ﴾ **النور : ٢١** .

السؤال

السابع عشر

كيف يمكن للموالين معرفة الإمام المهدي (عليه السلام) ، وهل يجوز لي أن أختبر الإمام بسؤال غيبي في حالة ظهوره عجل الله فرجه ؟

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الجواب :

معرفة الإمام (عليه السلام) مرتبطة بمعرفة جهة الحق

لايمكن معرفة الإمام المهدي (عليه السلام) ، إلّا بعد معرفة جهة الحق التي تسبق ظهوره الشريف ، وحينئذ يجب إتّباعها والإلتزام بطاعتها. وبعدها إن كان الله تعالى قد أذن بخروج وليّه الإمام المهدي (عليه السلام) ، فإن جهة الحق هي التي توصلك وتعرّفك بإمامك ، وذلك لأن الإمام سلام الله عليه ، لايتم ظهوره من دون إرهاصات ومقدمات تسبق الظهور . فالفرد المؤمن المنتظر يمحّص ويغربل قبل الظهور لا بعده ، فنجاحك يا من تريد معرفة إمامك منوط بنجاحك في الإختبارات والبلاءات التي تسبق الإعلان ، فإن نجحت بها فهو الدليل الذي يوصلك إليه . ولا حاجة بعدها لأن تختبر الإمام بسؤال غيبي حال ظهوره المبارك ، لأنه في حينها يكون مثل هكذا سؤال سالباً بإنتفاء موضوعه ! .

وللتوسعة أكثر في كيفية معرفة جهة الحق وإتباعها راجع جوابنا على السؤال الثالث عشر ففيه تفصيل أكثر .

هذا وهناك شيء يجب ذكره ، وهو أن سؤال الإمام المهدي (عليه السلام) بالأمور الغيبية أو حتى العلمية التي تعني أهل الاختصاصات الدقيقة في هذا المجال ، فيمكن أن تثار من قبل طوائف من الناس من غير الشيعة ومن غير المسلمين كالنصارى وغيرهم ، أو حتى من قبل الشيعة البعيدين عن منطقة أحداث الظهور ، لغرض تثبيت الاطمئنان القلبي لهم ، وذلك لإبتعادهم عن ساحة الصراعات والبلاءات والاختبارات العالية والمكثفة ، التي يعيشها أصحاب الإمام المهدي (عليه السلام) ، أو لإختلاطهم ومعايشتهم للعلوم الغربية المتطورة والتي ملأت أركان عقولهم وسقطوا صرعى تحت هالتها وزبرجها ، وحينها لا يمكن لمثل هؤلاء أن يقتنعوا بالإمام المهدي كونه هو المبعوث لإملاء الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملأت ظلماً وجوراً ، إلّا بعد أن يقدّم لهم البراهين العملية على تفوقه بجميع ما يعتقدون به من العلوم والتكنولوجيا الحديثة ، إضافة إلى حل المشاكل الإنسانية والاجتماعية الأخرى .

وهذا بطبعه لا يتم إلّا بالاختبارات ، وعلى شكل أسئلة تطرح من قبلهم ، أو لما يلاحظونه من حركة الإمام ، بحيث يقفوا أمامها عاجزين

مبهورين . ولعل هذا سيكون سبباً رئيسياً في دخول الناس في دين الله أفواجاً . وهناك مقولة للسيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر قدس سره تفيد في هذا المقام يقول فيها :

« في الرواية أن المهدي سلام الله عليه حينما يستتب له شيء من الأمر ، يرسل – باللغة الحديثة – وفداً أو ارسالاً إلى بلاد الروم فيكتبون شيئاً على أقدامهم ويمشون على الماء – حسب الظاهر على ماء البحر الأبيض المتوسط – إلى أن يصلوا إلى شواطئ الروم – طبعاً هذا باللغة القديمة – فيرونهم الروم يمشون على الماء فيفتحون لهم الأبواب سلماً ويدخلون الأبواب سلماً ، ويدخل الناس في دين الله أفواجاً ، في حين السيف مشتغل في الشرق ، في قتل الفلانيين الذين يعارضونه ، يخرج له جماعه من رجال الدين وغير رجال الدين يقولون له : الإسلام بخير والدين بخير ارجع من حيث أتيت ، فيضع فيهم السيف ، يقتلهم عن آخرهم ، هذا حال شرقنا العجيب الغريب ، الذي ملئ بالمعاصي الباطنية فضلاً عن الخارجية ، هناك سذج وأهل صفاء في الجملة (يعني الاوربيين) كل شخص قلبه طيب يتبع المعصوم سلام الله عليه ، يعني معناها نحن أسوأ من الاوربيين ومن اليهود والنصارى . التفتوا ، إلى متى أنتم نيام ،

كل واحد يصلح نفسه ، أنا لا أقول أكثر من هذا ، والله موجود وأنت موجود ، أصلح نفسك جزاك الله خير جزاء المحسنين » انتهى[1] .

---

١ - دستور الصدر(الخطبة الثانية) من صلاة الجمعة الرابعة في مسجد الكوفة المعظم الموافقة ١١ محرم ١٤١٩ هـ .

السؤال

الثامن عشر

قد يعترض معترض حول أفضلية أصحاب الحسين رضوان الله تعالى عليهم من أصحاب الإمام المهدي (عليه السلام) بعدة اعتراضات منها :

أولاً : إن أصحاب الإمام الحسين (عليه السلام) لم يتكاملوا كما تكامل أصحاب الإمام المهدي (عليه السلام) لقصر المدة التي كانت بينهم وبين زمن نزول الرسالة المحمدية ، ومن المعلوم إن البشرية بشكل خاص والكون بشكل عام يسير نحو التكامل ، وكلما تعمق الزمن وطال يكون التكامل أعلى وأعمق في فهم الرسالة الإسلامية - هذا بالنسبة للمؤمنين طبعاً - وبالتالي سوف يكون تكامل الفرد المسلم اللاحق أعمق وأشمل من تكامل الفرد المسلم السابق .

ثانياً : إن في أصحاب الإمام الحسين (عليه السلام) من قضى عمراً طويلاً وهواه مخالف لمذهب أهل البيت ، ومنهم من إلتحق بالحسين (عليه السلام) قبل المعركة بأيام فضلاً عن الذين التحقوا أثناء المعركة أو قبلها بقليل . بينما أصحاب الإمام المهدي (عليه السلام) أصحاب عقيدة ثابتة وطويلة قد اجتازوا من خلالها عدة بلاءات واختبارات لا يمكن تجاوزها إلّا من قِبل القليل الأندر من المؤمنين ، ولا يوجد فيهم أي شخص سوف تنكشف له الحقيقة أثناء الظهور الشريف وساعة الإعلان المقدس ، لكي يقوم بتغيير

قد يعترض معترض حول أفضلية أصحاب الحسين رضوان الله تعالى عليهم من أصحاب الإمام المهدي (عليه السلام) بعدة اعتراضات منها :

أولاً : إن أصحاب الإمام الحسين (عليه السلام) لم يتكاملوا كما تكامل أصحاب الإمام المهدي (عليه السلام) لقصر المدة التي كانت بينهم وبين زمن نزول الرسالة المحمدية ، ومن المعلوم إن البشرية بشكل خاص والكون بشكل عام يسير نحو التكامل ، وكلما تعمق الزمن وطال يكون التكامل أعلى وأعمق في فهم الرسالة الإسلامية - هذا بالنسبة للمؤمنين طبعاً - وبالتالي سوف يكون تكامل الفرد المسلم اللاحق أعمق وأشمل من تكامل الفرد المسلم السابق .

ثانياً : إن في أصحاب الإمام الحسين (عليه السلام) من قضى عمراً طويلاً وهواه مخالف لمذهب أهل البيت ، ومنهم من إلتحق بالحسين (عليه السلام) قبل المعركة بأيام فضلاً عن الذين التحقوا أثناء المعركة أو قبلها بقليل . بينما أصحاب الإمام المهدي (عليه السلام) أصحاب عقيدة ثابتة وطويلة قد اجتازوا من خلالها عدة بلاءات واختبارات لا يمكن تجاوزها إلّا من قِبل القليل الأندر من المؤمنين ، ولا يوجد فيهم أي شخص سوف تنكشف له الحقيقة أثناء الظهور الشريف وساعة الإعلان المقدس ، لكي يقوم بتغيير

بما ان الغرض الرئيسي من خلق الإنسان ، هو الوصول إلى العبادة الحقة التي أرادها الله عز وجل لعباده ، حيث قال تعالى في كتابه المحكم : ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ** ﴾ **الذاريات : ٥٦** ، ولذلك قدّم لهم مقدمات يعيشون من خلالها مراحل التكامل شيئاَ فشيئاَ ، ولذلك سوف تكون كل مرحلة زمنية لاحقة أعمق فكراَ وعقيدة من المرحلة السابقة ، وهذا السير التدريجي نحو التكامل هو الذي يصل بالإنسان إلى هدفه المنشود . إذ كلما كثرت التجارب ، واستطاع الفرد من اجتيازها بنجاح ، تمكن من العبور والوصول إلى المرحلة التي فوقها . ومن المعلوم إن هذا لا يتحقق بشكل دفعي مباشر أومن خلال الطفرة المفاجئة .

ولذلك حتى عندما وصلت البشرية إلى مرحلة استحقاق إنزال الرسالة الإسلامية الخالدة ، وجعلها هي الدستور النهائي لقيادة البشرية ، وفي جميع مفاصل الحياة ، لم يقف تكاملها إلى هذه المرحلة من التأريخ ، بل احتاجت البشرية أيضاً إلى زمن طويل لفهم هذه الرسالة الإسلامية وهضم ما جاءت به من تعاليم سماوية بواسطة قرآنها الخالد ورسولها الأعظم صلى الله عليه وآله . ولذلك فإن فهم الفرد المسلم للقران والمعصوم في الفترة الزمنية الأولى للإسلام ، يختلف عن فهم الفرد المسلم للقران والمعصوم بعد ألف سنة أو ألفين وهكذا

بما ان الغرض الرئيسي من خلق الإنسان ، هو الوصول إلى العبادة الحقة التي أرادها الله عز وجل لعباده ، حيث قال تعالى في كتابه المحكم : ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ** ﴾ **الذاريات : ٥٦** ، ولذلك قدّم لهم مقدمات يعيشون من خلالها مراحل التكامل شيئاَ فشيئاَ ، ولذلك سوف تكون كل مرحلة زمنية لاحقة أعمق فكراَ وعقيدة من المرحلة السابقة ، وهذا السير التدريجي نحو التكامل هو الذي يصل بالإنسان إلى هدفه المنشود . إذ كلما كثرت التجارب ، واستطاع الفرد من اجتيازها بنجاح ، تمكن من العبور والوصول إلى المرحلة التي فوقها . ومن المعلوم إن هذا لا يتحقق بشكل دفعي مباشر أومن خلال الطفرة المفاجئة .

ولذلك حتى عندما وصلت البشرية إلى مرحلة استحقاق إنزال الرسالة الإسلامية الخالدة ، وجعلها هي الدستور النهائي لقيادة البشرية ، وفي جميع مفاصل الحياة ، لم يقف تكاملها إلى هذه المرحلة من التأريخ ، بل احتاجت البشرية أيضاً إلى زمن طويل لفهم هذه الرسالة الإسلامية وهضم ما جاءت به من تعاليم سماوية بواسطة قرآنها الخالد ورسولها الأعظم صلى الله عليه وآله . ولذلك فإن فهم الفرد المسلم للقران والمعصوم في الفترة الزمنية الأولى للإسلام ، يختلف عن فهم الفرد المسلم للقران والمعصوم بعد ألف سنة أو ألفين وهكذا

وبالتأكيد فإنه كلما كان الفهم أعمق وأوكد سوف تكون التضحية أشد وأوضح من العصر الأول .

لكن أصحاب الإمام الحسين (عليه السلام) كانت لهم قابليات خاصة ومميزات انفردوا بها نتيجة جهد معين بذلوه ، وقد يكون البعض منهم غير ملتفت إليه في بادئ الأمر ، هذا الجهد أو العمل المميز استطاعوا من خلاله عبور مراحل زمنية طويلة ، بحيث إنهم فهموا المعصوم (عليه السلام) فهماً عالياً عميقاً ضمن مرحلة زمنية من الرسالة الإسلامية لا تتجاوز الستين عاماً ، بحيث يحتاج الآخرون للوصول إليها أكثر من ألف سنة ، وربما تصل إلى الألفين أو أكثر ، حتى يستطيعوا من خلالها فهم الإمام الثاني عشر ومن ثم التضحية والإخلاص له بالشكل التام .

هذا وحده قد يكون دليلاً على أن هناك أشياء قد أودعها الله تعالى في عباده ، يستطيعوا من خلالها الوصول إلى درجات عالية من التكامل يختزلوا من خلالها الزمن ، ولكن الكثير منّا بل أكثرنا لم يلتفت إليها ، فبقيت مطمورة في أعماق نفوسنا اللاهية ، ولذلك اتبعنا طرقاً تحتاج إلى مسافات طويلة من الزمن حتى نصل إلى درجات الإخلاص المرجوة .

ثانياً : رد الفعل المباشر والسريع لإختيار الموقف الأصلح

رد الفعل المباشر الذي امتلكه أصحاب الإمام الحسين (عليه السلام) لاختيار الأصلح تجاه ذلك الموقف في يوم العاشر من المحرم في عرصة كربلاء ، حيث من المعلوم وجدانياً وعقلياً بأن للظروف المحيطة بالفرد اثر فعّال في اتخاذ الموقف المناسب لها ، وإنها تحتاج إلى متسع من الوقت ليكون الموقف المتخذ صحيحاَ . حتى لا يندم عليه لا في الدنيا ولا في الآخرة .

ولكن أصحاب الإمام الحسين رضوان الله تعالى عليهم امتازوا عن غيرهم ، بردة فعلهم تجاه واقعة كربلاء ، فكان موقفهم موقفاً مميزاً من حيث السرعة والفعالية أولاً ، ومن حيث الاختيار الأصح والأمثل لمرضات الله ورسوله ثانياً .

وقد يقول قائل : إن هذه الميزة ليست مخصصة بأصحاب الحسين عليهم السلام فقط ، ولكن كثير من المؤمنين العالين في إيمانهم وشجاعتهم وعلى طول خط المسير الإنساني كانت ردود أفعالهم تجاه المواقف والأحداث مماثلة في السرعة والإختيار الصحيح .

و جواب ذلك :

نعم إن هذا القول قد يبدو للوهلة الأولى صحيحاً ، ولكن بعد التأني والنظر بواقعية لموقف أصحاب الإمام الحسين (عليه السلام) في أرض كربلاء ، يجد إن الحقيقة خلاف ذلك ، فهناك اختلاف واضح في المواقف من حيث الشدة والضعف ، والقسوة أو الموت المباشر ، واحتمال النصر من عدمه إلى قلة الناصر وشماتة العدو ، وكثرة الشبهات ونصيحة الناصح إلى غيرها من الأمور ، وكلما كانت هذه الأمور متشابكة ومعقدة ومركزة كان الناجح في اختيار الموقف الأصّح وبأسرع وقت هو بكل تأكيد أفضل من غيره.

وإذا أردنا ان نميز المواقف الصعبة التي مر بها المؤمنون خلال المسير الرسالي ، وبنظرة فاحصة مجردة ، فإننا لن نجد موقفا ولا ظرفاً أصعب من موقف وظرف العاشر من المحرم ، وذلك من حيث الأسباب والتداعيات المرتبطة بها ، لا في الزمن السابق ولا في الزمن اللاحق ، ونكتفي للدلالة على ذلك بذكر الرواية التالية فقط :

« فقد جاء في الرواية انه عندما حضر الحسن (عليه السلام) الموت وظهر السم في بدنه (.. أتى إليه الحسين (عليه السلام) واعتنقه ،وجعل يبكي فقال له الحسن (عليه السلام) : ما يبكيك يا أبا عبد

الله . قال : ابكي لما صنع بك . فقال له الحسن (عليه السلام) : لا يوم كيومك يا أبا عبد الله ، يزدلف إليك ثلاثون ألف رجل يدّعون أنهم من امة جدنا ويتنحلون دين الإسلام ، ويجتمعون على قتلك وسفك دمك ، وانتهاك حرمتك ، وسبي ذراريك ونسائك ، فعندها تمطر السماء دماً ورماداً ، ويبكي عليك كل شيء حتى الوحوش في الفلوات ، والحيتان في البحار..»[1] .

ثالثاً : إعطاء الإمام الحسين (عليه السلام) الإذن بالمغادرة

أعطاهم الإمام الحسين (عليه السلام) الإذن بالمغادرة ، بالإضافة إلى قوله إنهم في حلٍّ من أمره ، إلّا أنهم لم يروا الفرج والخروج من المأزق بهذا الإذن ، بل على العكس ، أخذوا بالبكاء وإظهار الولاء للإمام الحسين (عليه السلام) بشكل أعمق وأدق ، ورأوا بأن الإذن بمفارقة الإمام هو انتكاسة لهم ولمستوى إيمانهم فلم يرضوا بذلك ، فكان أحرج اختبار وأبهى نجاح للأصحاب الذين أُختبِروا به . حيث جاء في التأريخ :

« فجمع الحسين (عليه السلام) أصحابه عند قرب المساء. قال علي بن الحسين زين العابدين عليهما السلام :فدنوت منه لأسمع مايقول

---

١ ـ الخصائص الحسينية ،ص٢١٣ .

لهم وأنا إذ ذاك مريض فسمعت أبي يقول لأصحابه : أثني على الله أحسن الثناء وأحمده على السراء والضراء ، اللهم إني أحمدك على أن أكرمتنا بالنبوة وعلمتنا القران ، وفقهتنا في الدين ، وجعلت لنا أسماعاً وأبصاراً وأفئدة ، فاجعلنا من الشاكرين . أما بعد فإني لا اعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي ، ولا أهل بيت أبر ولا أوصل ولا أفضل من أهل بيتي ، فجزاكم الله عني خيراً ألا وإني لأظن يوماً لنا من هؤلاء الأعداء ، ألا وإني قد أذنت لكم ، فانطلقوا جميعاً في حلٍ ليس عليكم مني ذمام هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً ، ثم ليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي ثم تفرقوا في سوادكم ومدائنكم حتى يفرج الله ، فإن القوم إنما يطلبوني ولو قد أصابوني للهوا عن طلب غيري . فقال له إخوته وأبناؤه وبنو أخيه وابنا عبد الله بن جعفر : ولم نفعل ذلك ؟ لنبقى بعدك ،لا أرانا الله ذلك أبداً . بدأهم بهذا القول العباس بن علي عليها السلام واتبعته الجماعة عليه فتكلموا بمثله ونحوه »[1] .

---

١ ـ نفس المهموم ، ص٢٠٥ .

وقال مسلم بن عوسجة :

« أنحن نخلي عنك وبماذا نعتذر إلى الله في أداء حقك ؟ أما والله لا أفارقك حتى اطعن في صدورهم برمحي ، وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي ، ولو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة حتى أموت معك . »[1] .

وقال سعيد بن عبد الله الحنفي :

« والله لا نخليك حتى يعلم الله إنا قد حفظنا غيبة رسوله فيك ، أما والله لو علمت انى اقتل ثم أحيا ثم أحرق حياً ثم أذرى ، يفعل ذلك بي سبعين مرة ، لما فارقتك حتى القى حِمامي دونك ، فكيف لا افعل ذلك وإنما هي قتلة واحدة ، ثم هي الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً »[2] .

---

١ ـ مقتل الحسين للمقرم ، ص٢٥٦ .

٢ ـ نفس المصدر والصفحة .

وقال زهير بن القين البجلي :

« والله يابن رسول الله لوددتُ إني قُتلت ثم نُشرت ، حتى أقتل فيك هكذا ألف مرة ، وأن الله يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن أنفس هؤلاء الفتية من إخوانك وولدك وأهل بيتك . وتكلم بقية أصحاب الحسين بكلام يشبه بعضه بعضاً فقالوا وفي وجه واحد: (والله لا نفارقك ولكن أنفسنا لك الفداء ، نقيك بأيدينا، ونحورنا وجباهنا ، فإذا نحن قُتلنا بين يديك نكون قد وفّينا لربنا وقضينا ما علينا » [1] .

وبعد أن عرضنا البعض من المحاورات التي جرت بين الحسين (عليه السلام) وأصحابه رضوان الله تعالى عليهم ، لم نجد في التأريخ بمساره الطويل ، مثل هذا النوع من المحاورات الإلهية ، لا بين الرسل وأتباعهم ولا بين الأئمة وشيعتهم ، بل حتى مع رسول الله صل الله عليه وآله ، لم يكن هناك حواراً بينه وبين أحد من أصحابه بهذا المضمون ، لا بل حتى أصحاب الإمام المهدي (عليه السلام) لا يكون لهم مثل هذا الحوار مع إمامهم وقائدهم . ولا توجد بين أيدينا أي رواية تنقض هذا القول .

---

١ ـ قصة كربلاء ، علي نظري منفرد ، ص٢٣٧ .

إذن من كان حاله هذا في الإخلاص والثبات كيف يقارن بغيره ....!

رابعاً : مثّلوا مع إمامهم الحسين قضية المظلومية الكبرى في العالم

ان أصحاب الإمام الحسين (عليه السلام) مثّلوا مع إمامهم قضية المظلومية الكبرى في العالم ، وخصوصاً عند المجتمع الإسلامي ، بل أن الفتح الإلهي الذي يتحقق على يدي الإمام المهدي (عليه السلام) ، سيكون شريانه الذي يمده بالحياة دماء الحسين (عليه السلام) وأصحابه .

ففي كتاب الإمام الحسين (عليه السلام) إلى بني هاشم جاء فيه:

« بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي بن أبي طالب إلى بني هاشم ، أما بعد فإن من لحق بي منكم أستشهد ، ومن تخلف لم يبلغ مبلغ الفتح والسلام » [1] .

ومن المتيقن أن الحسين (عليه السلام) لم يقصد بهذا الفتح ، الفتح الجزئي المحدود ، بل قد يكون إشارة إلى الفتح العالمي الموعود به المسلمين ، لنشر الإسلام وتطبيق دستوره في جميع أنحاء المعمورة .

---

[1] - عوالم العلوم ، للمحدث البحراني ، ج١٧ ص١٧٩ .

علماً أن هذه المظلومية التي تعرض لها الإمام الحسين (عليه السلام) وأصحابه ، هي القطب الذي سوف يتحرك حوله كل من يريد أن يعيش معاني الإسلام الخالدة . وبذلك أصبحت قضية كربلاء وما جرى فيها من أحداث ، تمثل ثأر الله الأكبر ولولا الدماء التي سالت بعرصاتها ، لما كان هناك ثأر بهذا الحجم . حتى ورد أن الإمام المهدي (عليه السلام) في أول خروجه الشريف سوف ينادي يا لثارات الحسين ،وكأن قضية خروجه مرتبطة بالمباشر بهذا الثأر.

وبذلك نستطيع ان نخطوا خطوة معنوية ، ونقول بأنهم أصبحوا العلة التي أوجدت معلولاً لها ، وهو خروج الإمام المهدي (عليه السلام) حتى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما مُلئت ظلماً وجوراً .

خامساً : اللبنة الأولى للأجيال في نصرة الأئمة عليهم السلام

إن سبب أفضلية أصحاب الحسين (عليه السلام) ، هو أنهم كانوا السبب الأول واللبنة الأولى التي مهدت الطريق للأجيال القادمة ، بأن تحذوا حذوهم لنصرة المعصومين عليهم السلام واحداً بعد الآخر ، ولولاهم لما تمكن أي فرد من تقديم النصرة لأي معصوم بعد الإمام الحسين (عليه السلام) وبالخصوص نصرة مولانا صاحب العصر والزمان الإمام المهدي (عليه السلام) .

علماً ان أصحاب الحسين رضوان الله تعالى عليهم ، رضوا بأن يكونوا الأساس الممهد للفتح العالمي الموعود به المسلمين عن قناعة وعلم ، لتأتي اللبنات الأخرى فوقهم من دون أن يروا بأعينهم إشراقة النصر المهدوي الشريف ، وهذا على العكس من أصحاب الإمام المهدي (عليه السلام) فأنهم سوف يعيشون عصر هذه الإشراقات بالنصر الإلهي عياناً ووجداناً وعقلاً ، ولذلك سوف تكون تحركات أصحاب الإمام المهدي ضمن هذه المدارات والأنفاس المهدوية المقدسة ، التي تكون هي السبب المباشر لتقديم الغالي والنفيس في سبيل ذلك الهدف .

ولذلك كان إيثار أصحاب الإمام الحسين إيثاراً معنوياً عالياً جداً ، ما مثله إيثار ، وبه أصبحوا نعم الناصر لنعم المنصور ، ونعم المضحي في سبيل بقاء وديمومة الإسلام .

جواب الإعتراض الثاني

ويمكن الإجابة عليه بما يلي :

المقدمات المختلفة قد توصل الى نفس النتائج

هناك مقدمات يسعى من خلالها الفرد بجد وإجتهاد تختلف عن مقدمات فرد

آخر قد سعى فيها بجد وإجتهاد أيضاً وبظرف زمني واحد ، ولكن في بعض الأحيان تكون النتائج والأهداف لكلا الفردين المختلفين بالمقدمات واحدة ، وذات مستوى واحد، من العطاء الإلهي يكون مشتركاً بينهما بالرغم من ان السعي بينهم للوصول إلى الهدف كان مختلفاً .

ولكن الفرق بينهما ، ان المقدمات التي يسعى فيها الفرد الأول تكون غير مألوفة لإعطاء هذا النوع المشترك من النتائج والأهداف ، بينما مقدمات الفرد الآخر تكون مألوفة والمتوقع منها أن تصل إلى تلك النتيجة .

فمثلاً ان من أصحاب الحسين (عليه السلام) من كان منذ اعتناقه للإسلام مخلصاً وموالياً لرسول الله (صلى الله عليه وآله) ولأمير المؤمنين (عليه السلام) ومن ثم موالياً للإمامين الحسن والحسين عليهما السلام ، وعلى هذه الموالاة كانت تربيته وإستعداده للمسير نحو الرضا الإلهي .

فمثل هكذا مقدمات تكون كفيلة إلى حد معتد به لأن تكون نتيجته مع الحسين (عليه السلام) ، وعلى هذا المستوى العالي من الإخلاص والتضحية .

ولكن هناك البعض ممن استشهد بين يدي أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) لم تكن لديه مثل هكذا مقدمات ، ولم يعش جوها وحراكها الاجتماعي والنفسي ، بل على العكس كانت مقدماته التي نشأ عليها وطريقة تربيته الفكرية

والولائية ، تدل على أنه سيتخذ مواقف مغايرة لتلك المواقف التي اتخذها أصحاب المقدمات السابقة .

وهذا في الحقيقة ناتج عن عدم إدراكنا الكامل للواقعيات ، وإن تعاملنا مع عالم الخارج ، مهما قفز قفزات نحو التكامل وفهم أعمق وأشمل للأمور التي حولنا ، فإنه لا يعدو من بناء النتائج على الظاهر والمشخصات المدركة بالحواس ليس أكثر من ذلك ولا أقل .

الأمور التي جعلت من النتائج واحدة

عموماً بما أنهم رضوان الله تعالى عليهم كانت نتائج مقدماتهم التي ساروا عليها في حياتهم متوحدة مع نتائج أهل المقدمات الأخرى ، فيدل ذلك على عدة أمور لابد منها كي توصلهم إلى مثل هذه النتائج المباركة مع الحسين وحركته المقدسة الخالدة ، ومن هذه الأمور :

أولاً : بالرغم من أنهم كانوا ظاهراً بعيدين عن الخط الولائي للمعصوم والتشيع المباشر لأهل البيت عليهم السلام ، إلّا أنهم كمسلمين كانوا يطبقون التعاليم الإسلامية التي هي حاضرة أمامهم بشكل كامل ، وبدون تقاعس أو أي كسل ، ظناً منهم ان هذا الخط هو المنجي والموصل لما يريده الله تعالى .

ثانياً : إنهم كمسلمين ربما لم يرتكبوا ذنوباً من الذنوب التي تهتك العصم ، أو التي تنزل النقم ، أو التي تغير النعم ، أو تلك الذنوب التي تحبس الدعاء ، والتي تنزل البلاء وتقطع الرجاء ، وغيرها من الذنوب التي هي بطبعها أقل من التي ذكرناها ، ولذلك ابتعدوا عن آثارها الوضعية وما يؤول الحال إليه بسببها .

ثالثاً : ربما أنهم كانوا في مسيرهم الوجودي في هذه الدنيا يطلبون الشهادة والفوز بهذه الدرجة مع إمام يمثل الحق بجميع جهاته ، ولم يجعلوا أي طلب آخر قائم معه ، إلّا إن صورة الإستشهاد وبين يدي مَنْ لم تكن حاضرة في أذهانهم .

رابعاً : لعل الظروف العامة التي أحاطتهم ، والمكانة الاجتماعية التي كانوا عليها ، هي الأسلم والأكمل للحفاظ عليهم إلى زمن خروج الإمام الحسين (عليه السلام) . هذا من جهة ومن جهة أخرى كانت مكانتهم الإجتماعية والمركز القيادي للبعض منهم أثر فعّال ، وخصوصاً من ناحية إقامة الحجة على المعسكر المعادي للحسين (عليه السلام) وعلى من تخلف عن نصرته ولم يكن في الجانب المعادي له .

علماً انه في بعض الأحيان ، يكون الحفاظ على الفرد المخلص عن طريق إبعاده عن أعداءه والإنعزال عنهم ، وأحياناً تكون طريقة الحفاظ عليه هو جعله يتعايش ويتعامل مع أعداءه ظاهراً وكأنه فرد منهم .

وفي بعض الظروف يكون الفرد نفسه غير ملتفت إلى ذلك أصلاً ، إلّا أنه في لحظة ما تتطلب منه أن يكون مع أصحاب الحق فتراه يندفع إليهم ، وعندها يشعر بأنه مذخور لمثل هذه الساعة .

خامساً : اننا لو تنزلنا عن الأمور الأربعة السابقة ، فإننا نقول ان التوبة قد حصلت لأولئك الأصحاب في ساعة المعركة أو قبلها ، وكانت على كل حال توبة صادقة مئة بالمئة ، وكان ندمهم على ما سبق حقيقي ومؤثر في نفوسهم الأثر المطلوب ، مما كان ذلك كفيلاً بأن يجعلهم في لحظة واحدة يندرجون في سلك المخلصين الذين حاموا وجادوا بأرواحهم من أجل الحسين (عليه السلام).

ففي لحظة توبتهم تبدلت جميع سيئاتهم حسنات ، بحيث أصبحت حسناتهم الجديدة هي درجات رقيهم ووصولهم إلى تلك المنازل والمقامات ، وهذا ما يؤكده القران الكريم في عدة آيات منها :

﴿ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ الفرقان : ٧٠ .

﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ للهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ النساء:١٤٦ .

﴿ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ﴾ مريم : ٦٠ .

﴿ فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ المائدة : ٣٩ .

جواب الإعتراض الثالث

بقي الآن الرد على الإشكال الأخير .

وجوابه :

الإحتمالات الرافعة لهذا الإشكال

إن هذا القول إن كان قد صدر من بعض أصحاب الإمام الحسين (عليه السلام) ، فلابد أن تكون له أسباب ودواعي ، بحيث لا تجعل أي مأخذ عليهم ، ولذلك فهناك عدة احتمالات قد تكون رافعة لهذا الإشكال نذكر منها ما يلي :

أولاً : من الممكن القول : بأن هذا المستوى من التمني بعد نيل الشهادة هو أعلى مستوى ممكن أن يقرع أسماع الجيش المعادي ، وبالتالي سيكون عاملاً آخر يساهم في إقامة الحجة عليهم ، مضافاً إلى أنه سيكون مشروعاً ترغيبياً إلى من يأتوا من بعدهم ليسيروا على نفس النهج ، خصوصاً إن مثل هكذا تمنيات كانت هي الملائمة لمحاكات الذهنية الإسلامية في ذلك العصر وتصوراتها عن الجنة ودرجاتها ، وقلما يلتفت إلى رموزها ومعانيها الدقيّة ، ولذلك لو تمنى المتمني من أصحاب الإمام الحسين (عليه السلام) غير هذا التمني بحيث يكون معنوياً دقيّاً ، لما أمكن عندها للعامة من المسلمين من فهمه وطرحه ضمن ساحة وجودهم الإسلامي . وذلك لأن فهم البعد المعنوي لدرجات الجنان العالية يحتاج إلى زمن غير قليل لهضمه ومن ثم المعايشة الذوقية له بكل تفاصيلها ، ولذلك فإن المؤمنين المخلصين بعد زمن طويل عندما تصلهم رسالة

ذلك الصحابي الحسيني بطلبه ذلك التمني ، ويطرحوها في مفاهيمهم الجهادية ، سوف تنعكس لهم نوراً واقعياً يكشف لهم المقصود الحقيقي من ذلك التمني :

ثانياً : إن معانقة الحور العين يمكن أن يحصل للفرد المؤمن من دون الشهادة والصعوبات التي تصاحبها ، وذلك فقط بالإلتزام بالشريعة وتعاليمها الإسلامية البسيطة ، وعدم الخروج عن إطارها العام ، وبالتالي سوف تكون نتيجته الطبيعية بعد موته ان يعانق الحور العين ، ولا يحتاج حينها إلى هذا النوع العالي من التضحية .

فيكون من البديهي عندها ، إن جزاء من بذل نفسه في هذا الطريق الحسيني أكبر وأعلى بكثير من معانقة الحور العين ، وهذا الشيء كان المتمني ملتفتاً إليه أكيداً ، بصفته مسلماً مؤمناً ويعلم نتائج الأعمال ، ولذلك أراد بقوله هذا ، أن أول ما سوف يستقبلهم بعد الشهادة هن الحور العين ، ومن ثم تأتي الدرجات الأخرى المذخورة لهم ، أي انه جعل الخطوة الأولى للسير نحو درجات الجنان العالية ومنازلها الطاهرة هي خطوة ملاقاة الحور العين .

ثالثاً : إن أصحاب الحسين (عليه السلام) لم يكن طلب بعضهم معانقة الحور العين ، هو هدفهم الأساسي ، وأنه غاية همتهم وطموحهم ، لكي يصبح هذا الطلب مأخذاً عليهم ، بل إنهم عبّروا عن عمق إيمانهم وحصاد

الإحتمالات الرافعة لهذا الإشكال

إن هذا القول إن كان قد صدر من بعض أصحاب الإمام الحسين (عليه السلام) ، فلابد أن تكون له أسباب ودواعي ، بحيث لا تجعل أي مأخذ عليهم ، ولذلك فهناك عدة احتمالات قد تكون رافعة لهذا الإشكال نذكر منها ما يلي :

أولاً : من الممكن القول : بأن هذا المستوى من التمني بعد نيل الشهادة هو أعلى مستوى ممكن أن يقرع أسماع الجيش المعادي ، وبالتالي سيكون عاملاً آخر يساهم في إقامة الحجة عليهم ، مضافاً إلى أنه سيكون مشروعاً ترغيبياً إلى من يأتوا من بعدهم ليسيروا على نفس النهج ، خصوصاً إن مثل هكذا تمنيات كانت هي الملائمة لمحاكات الذهنية الإسلامية في ذلك العصر وتصوراتها عن الجنة ودرجاتها ، وقلما يلتفت إلى رموزها ومعانيها الدقيّة ، ولذلك لو تمنى المتمني من أصحاب الإمام الحسين (عليه السلام) غير هذا التمني بحيث يكون معنوياً دقيّاً ، لما أمكن عندها للعامة من المسلمين من فهمه وطرحه ضمن ساحة وجودهم الإسلامي . وذلك لأن فهم البعد المعنوي لدرجات الجنان العالية يحتاج إلى زمن غير قليل لهضمه ومن ثم المعايشة الذوقية له بكل تفاصيلها ، ولذلك فإن المؤمنين المخلصين بعد زمن طويل عندما تصلهم رسالة

نتائج هذا الإيمان ، من خلال طرح عواقب أمر استشهادهم مع الإمام الحسين (عليه السلام) ، بمفاهيم عالية جداً قلّما تجد مثلها في التاريخ الإسلامي ، وكانت مهيمنة على الشعور العام لدى أصحاب الحسين (عليه السلام) ، ولم يكن أي شعور مصلحي وذاتي في تلك اللحظات يخالط ذلك الشعور الإلهي الخالص .

فانظر إلى قول زهير بن القين :

« والله بين رسول الله لو وددت أني قتلت ثم نشرت ، حتى اقتل فيك هكذا ألف مرة ، وأن الله يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن أنفس هؤلاء الفتية من إخوانك وولدك وأهل بيتك » .

والى قول مسلم بن عوسجة :

« أنحن نخلي عنك وبماذا نعتذر إلى الله في أداء حقك ، أما والله لا أفارقك حتى اطعن في صدروهم برمحي واضربهم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي ، ولو لم يكن معي سلاح اقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة حتى أموت معك ».

والى قول سعيد بن عبد الله الحنفي :

« والله لا نخليك حتى يعلم الله إنا قد حفظنا غيبة رسوله فيك ، أما والله لو علمت أني اقتل ، ثم أحيا ، ثم أحرق حياً ، ثم أذرى ، يفعل ذلك بي سبعين مرة ، لما فارقتك حتى ألقى حِمامي دونك ، وكيف لا افعل ذلك وإنما هي قتلة واحدة ، ثم هي الكرامة التي لا انقضاء لها أبدا » .

وانظر إلى قولهم بأجمعهم :

« الحمد لله الذي أكرمنا بنصرك وشرّفنا بالقتل معك ، أولا نرضى أنْ نكون معك في درجتك يابن رسول الله ؟ فدعا لهم بالخير وكشف عن أبصارهم فرأوا ما حباهم الله من نعيم الجنان وعرّفهم منازلهم فيها.....»[1] .

فهذه هي كلماتهم النورانية العالية التي تدل على درايتهم بعاقبة أمورهم ، وكيف أنهم سيكونون مع الحسين (عليه السلام) في جناته العالية .

والنتيجة ان الذي يقول مثل هذا الكلام العالي المضامين ، ويكون شعوره العام مكهرباً بتلك الدرجات . كيف يرضى أن يكون غيرها بدلاً .

---

١ ـ مقتل المقرم ، ص ٢٥٨ .

نعم قد يكون تمني معانقة الحور العين ، نتيجة أنهنّ قد ألقن بأنفسهن في أفق بصيرة أصحاب الحسين (عليه السلام) ، شوقاً إليهم وتحسراً على لقائهم ، فبرقت بارقة لحظية للبعض من أصحاب الإمام وقالوا قولهم هذا ، وكأنه تحية عطرة ردت إلى الحور العين وكانت بذلك الشكل من التمني اللفظي.

السؤال

التاسع عشر

ورد في كتاب رفع الشبهات عن الأنبياء للسيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر(قدس سره الشريف) في الشبهة (٣٠) مانصُّهُ قال تعالى : **(قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ)** سورة ص – آية ٣٥ .طلب سليمان (عليه السلام) هذا ، يشعر بأن فيه شيئاً من البخل ما لم يكن هناك شبهة نرجو من سماحتكم رفعها عنه .

الجواب : بسمه تعالى : هذا الجانب فيه شبهتان وليست واحدة:

الأولى : انه طلب ذلك طمعاً بالدنيا والمال ونحوه .وجوابه : تنزيهه عن ذلك باعتبار عصمته ، وإنما طلبه لكي يتسبب إلى أن لا يعصي الله أحد من خلفه من الجيل المعاصر له على الأقل.

الثانية : البخل لأنه قال لا ينبغي لأحد من بعدي .

وجوابه : انه لم يقل لا تعطه لأحد من بعدي . وإنما المراد إن الملك يكون من السعة والأهمية بحيث لا يتحمله الآخرون ويفشلون في قيادته . والله تعالى لا يعطي أحد أكثر من استحقاقه وما يوجب فشله . إذن فهذا لا ينبغي لأحد من بعده . إلّا أن الله لم يستجب له هذا الدعاء لأنه سوف يعطي المهدي (عليه السلام) أكثر مما أعطى سليمان (عليه السلام) . انتهى كلام السيد الشهيد .

والسؤال هنا : كيف يطلب نبي الله سليمان (عليه السلام) وهو المعصوم طلباً يعلم عدم تحققه وانه لا ينبغي لأحد من بعده وهو الإمام المهدي (عليه السلام) كونه وجميع الأنبياء والمصلحين ممهدين لظهوره (عج) ؟

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جواب ذلك يكون من عدة وجوه نذكر منها ما يلي :

الوجه الأول : التفاوت في مسألة الطلب والإرادة

ان مسألة الطلب والإرادة ، ومدى تحققهما من عدمه ، يوجد في مساحتها فارق كبير ومتباين بين البشر بشكل عام ، ويتعمق عنصر التحقق والإيجاد لهما كل بحسب قابلياته ومؤهلاته ، ولذلك فهي ترتفع وتتسع عند المعصومين أكثر من غيرهم وخصوصاً النبي وآله الأطهار صلوات الله عليهم أجمعين .

ولكن هذه المسألة مهما ارتفعت ونقت عند المعصومين عليهم السلام ، فهي لا يمكن لها أن تقارن مع الإرادة الإلهية لعظم الفارق بين الخالق والمخلوق ، فإذا أراد الله تعالى شيئا تحقق ، ولا يمكن له أن يتخلف ، وأما المعصوم بشكل

عام فيمكن أن تتحقق أمنيته أو لا . بالرغم من أن طلب المعصوم وأمنيته خير محض ، ولا تحيط به أي شائبة من شوائب الشيطان والنفس الأمارة بالسوء .

فانظر إلى قوله تعالى وهو يخاطب رسوله الأعظم (صلى الله عليه وآله) ﴿ **إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ** ﴾ **القصص : ٥٦** . فهو يدل على أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان يحب الهداية للجميع وهي أمنية حقيقية من قبله (صلى الله عليه وآله) وكان يريد العجلة بذلك لكن الله تعالى لم يحقق هذا الطلب والأمنية . على الرغم من ان رسول الله صلى الله كادت نفسه تذهب على العاصين لأمره حسرات كما ذكر الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿ **فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ** ﴾ **فاطر : ٨.**

أما في قوله تعالى : ﴿ **وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا** ....) **مريم : ٩٢** . فمعنى ذلك ، القطع بأن الله تعالى لن يتخذ ولداً أبداً .

وعندما يقول الله تعالى في آية أخرى : ﴿ **وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ * وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ** ﴾ **الشعراء : ٢١٠، ٢١١.**

فمعناه أن هذا القران النازل على قلب محمد (صلى الله عليه وآله) ، قد نزل به الروح الأمين بلسان عربي مبين ، وليس للشيطان فيه أي نصيب فهو

وأتباعه عن مثل هكذا مراتب معزولين ومحرومين ولا يمكن لهم بأي حال من الأحوال أن يشموها فضلا عن معاشرتها .

ومثال ثالث كما قال تعالى : ﴿ **وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ** ﴾ **يس : ٦٩** . فمعناه أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لا يمكن له أن يأتي يوماً ويقول الشعر ، كما يريد أن يصفه بذلك مشركي قريش ومن ثم يدّعي انه كلام من الله تعالى .

فطلب نبي الله سليمان (عليه السلام) من هذه الناحية ، لم يتحقق بالرغم من أن طلبه كان من أجل الصلاح ، لأنه سلام الله عليه كان يرى وكما بين السيد الشهيد قدس سره : (انه لم يقل – أي سليمان (عليه السلام) – لا تعطه لأحد من بعدي . وإنما المراد ان الملك يكون من السعة والأهمية بحيث لا يتحمله الآخرون ويفشلون في قيادته)[1] .

الوجه الثاني : قول المعصوم حجة

إن نبي الله سليمان (عليه السلام) معصوم ، ويعلم انه معصوم ، إذن إذا كان الأمر كذلك ، فقوله حجة ، أو على أقل تقدير فهو من باب النصيحة

---

١ - رفع الشبهات عن الانبياء ، ص ٦٠ .

والكلام الحسن ، وكل أقوال المعصوم وأفعاله محل عبرة وإعتبار وعلم وتعلم ، بل قل ان أقواله تمثل المنهج القويم للاستمرار في هذه الدنيا ، بما يريد الله تعالى وبغض النظر على ان لكل نبي شريعة ومنهاجاً خاصاً بأمته .

وذلك لأن الأخلاق واحدة وقيمها ومعاييرها واحدة ، فلا يضر حينها إتّباع قول نبي قد سبق نبينا الأعظم (صلى الله عليه وآله) في وجوده الدنيوي ، فكل كلام الأنبياء نور ومنطقهم الحكمة وحكمهم العدل ، لا بل ليس الأنبياء فقط وإنما أقوال الحكماء الإلهيين والأولياء الصالحين كذلك .

فانظر إلى قول لقمان الحكيم فهو قد سبق نبينا الأعظم (صلى الله عليه وآله) في وجوده الدنيوي ، ولكن أليس وصيته لابنه لا تزال تمثل دستورا أخلاقيا عالي المضامين إلى وقتنا الحاضر ! ، فقد قال تعالى في كتابه الكريم حكاية عنه :

﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ * وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ * وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ

مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللهُ إِنَّ اللهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ * يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ * وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ * وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴾ لقمان ١-١٩.

وعلى هذا السياق يمكن ان يكون معنى طلب نبي الله سليمان (عليه السلام) بقوله : ﴿ **وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ** ﴾ ، انه كان في محل تعليم وإعطاء درس تربوي عميق المعنى ، لكل المؤمنين الذين يأتون من بعده ، وعليهم أن يتبّعوا وصيته ، وأن لا يطلبوا ملك الدنيا ، كونه سلام الله عليه معصوم ويرى المصالح أين تقع ، ولا بأس عندما يكون قوله في محل ﴿ **وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ **الذاريات : ٥٥** . وسليمان (عليه السلام) في مقامه هذا ، أراد من المؤمنين أن يهذّبوا أنفسهم ويرتقوا بها إلى مسببات الكمال ، والتي من أهمها الإبتعاد عن طلب الدنيا وحيازة أملاكها التي تبعد الإنسان عن المطلوب الحقيقي من وجوده وخلقته ،

بحيث سليمان (عليه السلام) كان يعلم ، بأن التوجه نحو الملك وإرادة أموره ، يؤدي بالإنسان إلى التدني والتقصير في توجهه إلى الله تعالى في أحسن حالاته .

أما في حالات السوء والعياذ بالله فانه يؤدي إلى الظلم لا محالة .

ويمكن أن يصاغ هذا الوجه بشكل آخر وكما يلي :

إن سليمان (عليه السلام) وبما انه معصوم وطلب هذا الطلب من الله تعالى وهو يعلم أن قوله عين الحكمة والصواب ، إذن سوف يكون فيه منهج تربوي ناضج يلزم المؤمنين بإتباعه ، وذلك لأن حب الدنيا والتعلق بملذاتها وماديا تها هو رأس كل خطيئة . وهو يعلم سلام الله عليه بأن المؤمنين الذين سوف يأتون من بعده يعرفون انه معصوم ، وانه ما قال قوله هذا إلّا من أجل تربيتهم وتكاملهم ، فلذلك فإنهم سيحملون قوله على محمل الجد ، فيقوموا بتنفيذه وسيقتلوا في أنفسهم أي طلب للدنيا ، لأنهم فهموا توجيه ومغزى سليمان (عليه السلام) ، فهم لأمره فاعلون ولمقصوده وغايته ملتفتون .

وهذا الأمر من الالتفاتات اللطيفة التي يغرسها الله تعالى على لسان أنبيائه ، ليبقى حبل التواصل بين الأنبياء السابقين والمؤمنين عامرا على طول خط الوجود .

الوجه الثالث : تحقق طلب النبي سليمان (عليه السلام)

يمكن القول ولو على سبيل الأطروحة . ان طلب سليمان (عليه السلام) عندما قال : ﴿ **رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ** ﴾ قد تحقق ، وذلك لأنه سلام الله عليه لم يقصد بكلمة – لا ينبغي لأحد من بعدي – المعصومين الذين يأتون من بعده في تاريخ الدنيا ، لأنه يعلم بأنَّ السبب القائم فيه ، والذي يجعله يحسن التصرف عندما يعطى الملك ، وانه سوف يسير به لمرضاة الله تعالى ، هو نفسه يكون موجودا عند المعصومين الذين يأتون من بعده ، ولذلك فإنهم بالتأكيد سوف يحسنون التصرف بهبة الملك لهم وتسخيره بين الناس بما يرضي الله تعالى ، هذا فضلاً على أن بعضهم أفضل من سليمان (عليه السلام) نفسه .

إذن طلبه بأن يُعطى ملكا لا ينبغي لأحد من بعده ، أي لا ينبغي لمن هم دون العصمة ، وذلك لأن ملكه عظيم بالنسبة لمثل الأفراد الذين هم دونه ، وسوف يكون عليهم حملاً ثقيلا يسبب إلى هلاكهم ، وهم لا طاقة لأنفسهم به.

وقد تحقق طلبه فعلاً في الأفراد الذين أتوا من بعده ، من مؤمنين وغيرهم ، فنحن إلى وقتنا الحالي لم نسمع بأن أحداً قد امتلك ما امتلكه سليمان

(عليه السلام) ، وكذلك لا توجد بين أيدينا روايات تدل بأن هناك فردا غير معصوم سوف يأتي في آخر الزمان ويملك مثل ما ملكه سليمان (عليه السلام) .

إذن لا يمكن أن يشمل نبي الله سليمان في طلبه ودعائه المعصومين الذين يأتون من بعده ، وكما قلنا لأن السبب الذي دعاه لطلب الملك ، وان يحسن التصرف به لهداية البشرية ، وتسييره لصالحهم ، هو نفسه قائم في نفوس جميع المعصومين الذين هم قبله والذين يأتون من بعده .

ولو فهمنا غير هذا الفهم من طلب سليمان (عليه السلام) ، لظلمناه وظلمنا درجة العصمة التي هو فيها .

مضافاً إلى ان الإمام المهدي (عليه السلام) هو حلم وأمنية جميع الأنبياء والمرسلين ، كونه هو الذي يحقق ما بذلوا أرواحهم ودمائهم من أجله ، فكلهم يعلمون بأن الإمام الثاني عشر من ولد فاطمة عليها السلام هو المذخور لتحقيق الفتح الإلهي الكبير ، وهو الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملأت ظلماً وجورا ، وهو الذي قوته وملكه أوسع من كل قوة وكل ملك ، ولولا ذلك لما ظهر دين الحق على الأديان كلها ، قال تعالى في كتابه العزيز :

﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ التوبة : ٣٣ .

ولنلتفت لقول نبي الله لوط (عليه السلام) ، وهو يقول وكما جاء في كتاب الله العزيز : ﴿ قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَو آوِي إِلى رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾ هود : ٨٠ . فقد جاء في تفسير العياشي عن الإمام الصادق (عليه السلام) في قول الله :

« ﴿ قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَو آوِي إِلى رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾ : قال قوة القائم والركن الشديد : الثلاث مئة وثلاثة عشر أصحابه »[1] .

وكذلك جاء في كمال الدين عن أبي بصير :

« قال أبو عبد الله (عليه السلام) ما كان قول لوط (عليه السلام) لقومه : ﴿ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَو آوِي إِلى رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾ إلّا تمنيا لقوة القائم (عليه السلام) ، ولا ذكر إلّا شدة أصحابه .... إلى آخر الحديث »[2] .

فإذا كان لوط (عليه السلام) هذا قوله في تمنيه لقوة الإمام المهدي (عليه السلام) فليلزم من ذلك علم جميع الأنبياء والمرسلين بسعة قوة وملك الإمام المهدي ، فكيف والحال هذه يكون نبي الله سليمان عليه السلام لا يعلم

---

١ ـ تفسير العياشي ، ج٢ ، ص ١٥٦ .

٢ ـ كمال الدين وتمام النعمة ، ص ٦١١ .

بوجود الإمام المهدي في آخر الزمان ، وليكون له ما يكـون مـن الشـرف والعـز الذي لا مثيل له في هذا الوجود الدنيوي على الإطلاق .

إذن لم يبق لنا إلّا أن نقول : بأن سليمان (عليه السـلام) في طلبـه ذلـك ، كان يقصد عدم إتيان الملك لمن هم دون العصمة ،وقد تحقق ذلك الطلب فعلاً.

وبهذا الجواب نستطيع ان نحافظ على منزلة العصـمة ، كوننـا لم نخـدش عصمة نبي الله سليمان بصرف طلبه ودعاءه إلى أطروحات أخرى .

السؤال العشرون

يتفرع إلى ثلاثة أفرع :

الأول : هل أن العصمة الثانوية تحتاج إلى إقرار من المعصوم بالذات ؟.

الثاني : إذا كانت لا تحتاج ، هل يوجد شخص عُصِم بالعصمة الثانوية وأقر له بذلك شخص غير معصوم ؟، أو اقر له شخص معصوم بالعصمة الثانوية ؟.

الثالث : إذا كان لابد من إقرار معصوم بالذات ، فما حكم من يشهد لغيره بالعصمة الثانوية مع العلم انه غير معصوم ؟.

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الجواب :

تعريف العصمة

قبل الإجابة عن هذا السؤال وتفرعاته علينا أن نعرف معنى العصمة لغة واصطلاحاً .

فالعصمة لغةً : (المَنْعُ. وعِصْمةُ الله عَبْدَه: أن يَعْصِمَه مما يُوبِقُه. عَصَمه يَعْصِمُه عَصْماً: منَعَه ووَقَاه. واعْتَصَمَ فلانٌ بالله إذا امتنع به. والعَصْمة: الحِفْظُ.

يقال: عَصَمْتُه فانعصم ، واعتصمت بالله إذ امتنعت بلطفه عن المعصية . قال الله عز وجل حكاية عن امراءة العزيز حين راودته عن نفسه (فأستعصم) أي تأبّى عليها ولم يجبها إلى ما طلبت)[1] .

أما اصطلاحاً : (هي : التنزّه عن الذنوب والمعاصي ، صغائرها وكبائرها ، وعن الخطأ والنسيان ، وإن لم يمتنع عقلاً على النبي ان يصدر منه ذلك ، بل يجب ان يكون مُنزّهاً عمّا ينافي المروءة ، كالتبذّل بين الناس من أكلٍ في الطريق ، أو ضحك عالٍ ، وكل عمل يستهجن فعله عند العرف العام)[2] .

وهذا التعريف الاصطلاحي قطعاً هو خاص بالعصمة الواجبة الثابتة للمعصوم أولاً وبالذات .

أما العصمة الثانوية العرضية فيمكن ان نعرفها :

(هي درجة من درجات التقوى العالية ، التي يصل إليها صاحبها بالتدريج عن طريق المجاهدات النفسية والعقلية ، بحيث تصبح لديه ملكة راسخة تمنعه من الفجور والمعصية ، أو ان يترك ما أمره الله تعالى) .

---

١ ـ لسان العرب. ج ٦ ، ص٢٢٨

٢ ـ الفوائد البهية في شرح عقائد الإمامية .

الفروق بين العصمة الأولية الذاتية وبين العصمة الثانوية العرضية

ويمكن ان نفرق بين العصمة الأولية الذاتية وبين العصمة الثانوية العرضية بما يلي:

العصمة الأولية الذاتية :

١. هي عصمة تلازم المعصوم وهو في بطن امه سلام الله عليه .
٢. هي عصمة لا يمكن لأي فرد من أن يصل إليها بالمجاهدة والصبر بل هي توقيفية من الله تعالى على أشخاص مختارين ، قد انتجبهم الله تعالى لها .
٣. لا الخطأ ولا السهو ولا النسيان يمكن أن يتخللها . ومن بداية العمر إلى نهايته .

العصمة الثانوية العرضية :

١. هي عصمة وكما قلنا في تعريفها ، تدريجية ، وليست دفعية .
٢. هي عصمة يبقى بابها مفتوح لكل ساعي لها بإخلاص لنيلها والتحلي بها .
٣. يمكن أن يتعلق السهو والنسيان بصاحبها .

تقسيم العصمة الثانوية

وبعد ان بيّنّا تعريف العصمة الأولية والعصمة الثانوية ، وبيّنّا الفروق بينهما ، نأتي الآن ولننظر إلى العصمة الثانوية ، ولنرى هل يمكن لنا ان نقسمها إلى أقسام أو لا ؟ ويمكن أن نجيب ونقول نعم ، يمكن لنا ان نقسّمها إلى قسمين هما :

١ـ العصمة الثانوية الكاملة .

٢ـ العصمة الثانوية الجزئية .

فالعصمة الثانوية الكاملة هي تلك التي بيّناها في التعريف ، وهي الإبتعاد عن الذنوب والمعاصي ، وعدم ترك ما يأمر به الله تعالى .

أما العصمة الثانوية الجزئية : فهي تلك العصمة التي تكون من جانب واحد أو جانبين أو أكثر ، ويبقى الفرد غير معصوم في الجوانب الأخرى.

فعلى سبيل المثال ، هناك فرد لا يكذب وهو صادق في كل شيء يقوله ، بحيث أصبح الصدق عنده ملكة راسخة لا تفارقه ، فهو والحال هذه معصوم بالعصمة الثانوية في هذا الجانب ، ويبقى غير معصوم في الجوانب الأخرى . وكذلك مثلاً هناك فرد لايتقرب إلى الزنا على الإطلاق ، فهو والحال هذه أيضاً

معصوم بالعصمة الثانوية في هذا الجانب ، ويبقى في الجوانب الأخرى غير معصوم . أو قد تجد فرداً معصوماً بجانبين أو أكثر ، مثل ابتعاده عن شرب الخمر ، وتركه للزنا ، وعدم كذبه ، ولا يسرق ،ولكنه في جوانب أخرى تجده غير معصوم بالعصمة الثانوية .

إذن فمن هذه الناحية هناك الكثير من الأفراد معصومين بالعصمة الثانوية الجزئية ، ويبقى طريق نيل العصمة الثانوية الكاملة مفتوحاً لمن أراد ان ينال الرضا الإلهي ورضا المعصوم (عليه السلام) ، وذلك بالإخلاص في السعي وبذل الجهد المميز والصبر على البلاءات واجتيازها .

وفي الواقع ان إمتلاك الفرد للعصمة الثانوية ، يأتي مطابقاً لما أراد الله تعالى إيجاده في عباده حين خلقهم ، فهو القائل عز وجل في كتابه الكريم : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ الذاريات : ٥٦.

ولا يتحقق أمر العبادة الحقة إلّا من خلال امتلاك جميع البشرية للعصمة الثانوية الكاملة ، وهذا بطبعه لا يتحقق إلّا بعد ان تمتلئ الأرض قسطاً وعدلاً بظهور إمامنا المهدي (عليه السلام) .

ومادام الأمر كذلك بالنسبة للعصمة الثانوية ، حينئذ يمكن عندها ان يوجد أفراد في عصرنا هذا أو في العصور السابقة ، قد نالوا رتبة العصمة الثانوية الكاملة ، واستطاعوا بجهودهم المبذولة وبتصفيتهم لنفوسهم وتوجههم بإخلاص لله تعالى أن يكونوا من مصاديقها ودلائلها .

وبالتالي فهم خير من يخلف المعصوم (عليه السلام) في هداية الناس ، وإيصالهم إلى بر الأمان . وبخلاف ذلك لا يمكن لأي شخص يفتقد لصفات ومؤهلات العصمة الثانوية ، أن يأتي ويمارس دور هداية المجتمع وإصلاحه ، فإن فاقد الشيء لا يعطيه ، بل يبقى هو نفسه محتاجاً للهداية والتوجيه . وهذا كله يجري باللطف الإلهي ، بحيث لا يمكن أن تبقى الساحة فارغة من دون مصلح يمتلك سمة العصمة الثانوية الكاملة ، من أجل أن يمارس دور الهداية والإصلاح وخصوصاً في زمن غيبة الإمام المهدي (عليه السلام) .

بعد أن بيّنا هذه المقدمة نأتي الآن ولنبحث هل أن العصمة الثانوية تحتاج إلى من يقرر وجودها في الفرد ، وهل الذي يقرر وجودها هو المعصوم بالعصمة الواجبة وغيره أو المعصوم فقط .

المراحل الزمنية التي يمر بها أصحاب العصمة الثانوية

والحقيقة أن الأفراد المعصومين بالعصمة الثانوية قد مرّوا بثلاث مراحل (طبعا بما أننا نتكلم عن العصر الإسلامي) وهي :

المرحلة الأولى :

مرحلة وجود الفرد المعصوم بالعصمة الثانوية زمن وجود المعصوم بالعصمة الأولية الذاتية .

المرحلة الثانية :

مرحلة وجود الفرد المعصوم بالعصمة الثانوية زمن الغيبة الصغرى للإمام المهدي (عليه السلام) .

المرحلة الثالثة :

مرحلة وجود الفرد المعصوم بالعصمة الثانوية زمن الغيبة الكبرى للإمام المهدي (عليه السلام) والى وقتنا الحاضر

ففي المرحلة الأولى : ما دام المجتمع المسلم ينعم بوجود المعصوم (عليه السلام) ، وهو ظاهرا بينهم ، ويمكنهم محادثته والاستفادة منه بالمباشر، أو عن

طريق وكلائه المباشرين ، فيمكن والحال هذه أن يبيّن بعض الإفراد الذين يتسمون بسمة العصمة الثانوية ، وذلك من خلال طرح عبارات المدح والثناء عليهم ، والتي لا يمكن أن تنطبق على أحد إلّا إذا كان معصوماً بالعصمة الثانوية .

والحقيقة إن في أقوال المعصومين عليهم السلام بحق الأصحاب المخلصين ، إشارة إلى أمكانية وصول أفراد من المجتمع المسلم إلى مقام العصمة الثانوية ، لكي يفتحوا الباب لمن أراد أن يعد نفسه لنيل مثل هكذا مقامات ، بالسعي والمثابرة وتصفية النفس من الشوائب ، بعد أن تتوجه لله خالصة مطيعة

فأنظر إلى قول رسول الله صلى الله عليه وآله في حق أبي ذر رضوان الله تعالى عليه :

« من أحب إن ينظر إلى المسيح عيسى بن مريم ، إلى بره وصدقه وجدّه ، فلينظر إلى أبي ذر » [1] .

« أن أبا ذر ليباري عيسى بن مريم في عبادته » [2] .

---

١ - أبو ذر الغفاري ، ص١٦٣.

٢ - المصدر نفسه ، ص١٦٣.

« ما أظلت الخضراء ، ولا أقلت الغبراء من ذي لهجة أصدق ، ولا أوفى من أبي ذر ، شبه عيسى ابن مريم » [1] .

وعن الصادق (عليه السلام) عن جده أمير المؤمنين (عليه السلام) :

« ضاقت الأرض بسبعة ، بهم ترزقون ، وبهم تنصرون ، وبهم تمطرون ، منهم : سلمان الفارسي والمقداد ، وأبو ذر ، وعمار ، وحذيفة » .

وكان علي (عليه السلام) يقول :

« وأنا إمامهم ، وهم الذين صلّوا على فاطمة عليها السلام » [2] .

وعن ابن نباته قال سألت أمير المؤمنين (عليه السلام) عن سلمان الفارسي رحمة الله عليه وقلت : ما تقول فيه ؟

« فقال : ما أقول في رجل خلق من طينتنا. وروحه مقرونة بروحنا، خصّه الله تبارك وتعالى من العلوم بأوّلها وآخرها

---

١ ـ المصدر نفسه ، ص١٦٣.

٢ ـ سلمان الفارسي ، ص ١٤٩ .

وظاهرها وباطنها وسرّها وعلانيتها. ولقد حضرت رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسلمان بين يديه فدخل أعرابي فنحّاه عن مكانه وجلس فيه. فغضب رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتّى درّ العرق بين عينيه واحمرّتا عيناه ثمّ قال : يا أعرابي ، أتنحي رجلاً يحبه الله تبارك وتعالى في السماء ويحبه رسوله في الأرض ، يا أعرابي ، أتنحي رجلاً ما حضرني جبرئيل إلّا أمرني عن ربّي عزّ وجلّ أن أقرئه السلام ؟ يا أعرابي ، إنّ سلمان منّي ، من جفاه فقد جفاني ومن آذاه فقد آذاني.....»[1] .

وعنْ رسول الله (صلى الله عليه وآله) :

« ملئ عمار إيماناً إلى أخمص قدميه »[2] .

« عليكم بابن سميّة فإنه لن يفارق الحق حتى يموت »[3] .

---

١ ـ المصدر نفسه ، ص١٥١.

٢ ـ عمار بن ياسر ، ص٨٦ .

٣ ـ المصدر نفسه ، ص٨٦ .

« مالهم وعمار ، يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار ! إن عمار جلدة مابين عيني وانفي »[1] .

وعن رسول الله صلى الله عليه في حق المقداد رضوان الله عليه عندما سئل عنه :

« وذاك منّا ، ابغض الله من ابغضه ،وأحب الله من أحبه »[2] .

وعن الصادق (عليه السلام) :

« فأما الذي لم يتغير منذ قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى فارق الدنيا طرفة عين فالمقداد بن الأسود ، لم يزل قائما قابضا على قائم السيف عيناه في عيني أمير المؤمنين (عليه السلام) ، ينتظر متى يأمره فيمضي... »[3] .

وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) في حق خبّاب بن الارتّ:

---

١ ـ المصدر نفسه ، ص٨٦ .

٢ ـ المقداد ، ص ١٧٩ .

٣ ـ المصدر نفسه ، ص ١٧٩ .

«يرحم الله خُبَّاب بن الأرتّ ، فلقد أسلم راغباً ، وهاجر طائعاً ، وقنع بالكفاف ورضي عن الله ، وعاش مجاهداً»[1] .

وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) في حق مالك رضوان الله عليه وقد جاءه خبر نعيه :

«مَالِكٌ وَمَا مَالِكٌ ؟ وَاَللهِ لَوْ كَانَ جَبَلاً لَكَانَ فِنْداً وَلَوْ كَانَ حَجَراً لَكَانَ صَلْداً لاَ يَرْتَقِيهِ اَلْحَافِرُ وَلاَ يُوفِي عَلَيْهِ اَلطَّائِرُ»[2] .

وعنه (عليه السلام) في حق مالك عندما ولّاه على أهل مصر :

«أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ عَبْداً مِنْ عِبَادِ اللهِ لا يَنَامُ أَيَّامَ الْخَوْفِ ولا يَنْكُلُ عَنِ الأَعْدَاءِ سَاعَاتِ الرَّوْعِ أَشَدَّ عَلَى الْفُجَّارِ مِنْ حَرِيقِ النَّارِ وهُوَ مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ أَخُو مَذْحِجٍ فَاسْمَعُوا لَهُ وأَطِيعُوا أَمْرَهُ فِيمَا طَابَقَ الْحَقَّ فَإِنَّهُ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللهِ لا كَلِيلُ الظُّبَةِ ولا نَابِي الضَّرِيبَةِ فَإِنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تَنْفِرُوا فَانْفِرُوا وإِنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تُقِيمُوا فَأَقِيمُوا فَإِنَّهُ لا يُقْدِمُ ولا يُحْجِمُ ولا يُؤَخِّرُ ولا يُقَدِّمُ إِلّا

---

١ - نهج البلاغة ، تعليق محمد الشيرازي ، ص ٦٣٣ .

٢ - المصدر نفسه ، ص ٧١٨ .

عَنْ أَمْرِي وقَدْ آثَرْتُكُمْ بِهِ عَلَى نَفْسِي لِنَصِيحَتِهِ لَكُمْ وشِدَّةِ شَكِيمَتِهِ عَلَى عَدُوِّكُمْ »[1] .

وانظر إلى كلام الإمام الحسين (عليه السلام) في حق أصحابه الذين استشهدوا معه في العاشر من المحرم :

« أما بعد: فإني لاأعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي ولا أهل بيت أبر ولا أوصل من أهل بيتي فجزاكم الله عني خيرا»[2]

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) في مدح أبي حمزة الثمالي أنه قال :

« أبو حمزة في زمانه مثل سلمان في زمانه »[3] .

وعنه (عليه السلام) :

« زرارة بن أعين ومحمد بن مسلم وبريد العجلي والأحول أحب الناس إليَ أحياءاً وأمواتا »[4] .

---

١ ـ نهج البلاغة ، ص٥٤٧ .

٢ ـ مقتل الحسين وأنصاره ، ص٨٠ .

٣ ـ حياة الامام الباقر ، ج٢ ، ص ٢١٧ .

٤ ـ الإمام الصادق والمذاهب الأربعة ج٣ ص٦١.

وعن الإمام الباقر (عليه السلام) في حق أبان بن تغلب :

« اجلس في مجلس المدينة وأفت الناس فأني أحب أن يرى في شيعتي مثلك » [١] .

وانظر إلى قول موسى بن جعفر عليهما السلام في حق علي بن يقطين عندما أراد أن يتخلى عن منصبه :

« يا علي أن لله تعالى أولياءاً مع أولياء الظلمة ليدفع بهم عن أوليائه وأنت منهم يا علي » [٢] .

« من سره أن يرى رجلا من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) فلينظر إلى هذا المقبل وأشار إلى علي » [٣] .

وعن علي بن المسيب الهمداني قال :

---

١ - المصدر نفسه ج١ ، ص٧٣ .

٢ - حياة الإمام موسى بن جعفر ج٢ ص٢٨٧ .

٣ - المصدر نفسه والصفحة .

« قلت للرضا (عليه السلام) : شقتي بعيدة ولست أصل إليك في كل وقت ، فممن آخذ معالم ديني ؟ قال : من زكريا بن آدم القمي ، المأمون عن الدين والدنيا »[1] .

وانظر إلى كلام الجواد (عليه السلام) في حق علي بن مهزيار حينما بعث إليه بعدة رسائل منها :

« يا علي ، قد بلوتك وخبرتك في النصيحة والطاعة والخدمة ، والتوقير والقيام بما يجب عليك ، فلو قلت : إني لم آر مثلك لرجوت أن أكون صادقاً ، فجزاك الله جنات الفردوس نزلاً ، وما خفي عليَ مقامك ولا خدمتك في الحر والبرد ، في الليل والنهار ، فأسأل الله إذا جمع الخلائق للقيامة أن يحبوك برحمة تغتبط بها ، إنه سميع الدعاء »[2] .

ونكتفي بذكر هذه الروايات لهذه المرحلة ، وإلّا إذا أردنا أن نحصيها فهي كثيرة ، وهي شهادات من قبل المعصومين عليهم السلام لهؤلاء الأصحاب ، بأنهم قد وصلوا إلى مراتب عالية من الإيمان تدل على عصمتهم

---

١ ـ حياة الإمام الجواد ، ص١٨٨ .

٢ ـ حياة الإمام الرضا ، ج٢ ، ص٢٠٥ .

الثانوية ، بحيث يكونون من خلالها قدوة يحتذى بها من قبل المؤمنين الآخرين في كل زمان ومكان .

أما في المرحلة الثانية ، التي هي مرحلة الغيبة الصغرى للإمام المهدي (عليه السلام) باعتبارها القدم الأولى في احتجابه (عليه السلام) عن قواعده الشعبية ومحبيه ، ومادام الشيعة كانوا ينعمون بوجود المعصوم (عليه السلام) بين ظهرانيهم ، فهم لازالوا يحتاجون إلى وجوده ، أو على أقل تقدير إلى إمضائه وإقراره للأمور التي تظهر لهم وتستجد عندهم ، لكي يتعاملوا معها التعامل الشرعي الصحيح .

ولذلك التجأ الإمام المهدي (عليه السلام) إلى اختيار اسلوب السفارة ، لإيصال ما يريده للعوام ، وإيصال ما يريده العوام إليه . وذلك بأن ينص الإمام على شخص معين ويقول هذا وكيلي وقوله قولي وهكذا .

هذا بالإضافة إلى وجود أشخاص آخرين غير السفراء يتم توثيقهم والثناء عليهم من خلال مراسلات خاصة من قبل الإمام المهدي (عليه السلام) أو غيرها من الأمور .

فأما السفراء ، كما هو معروف أربعة أولهم عثمان بن سعيد العمري ويقال له السمان ، وثانيهم ابنه محمد بن عثمان ، والثالث هو الحسين بن روح ، والرابع هو علي بن محمد السمري رضوان الله عليهم أجمعين .

وأما غير السفراء ، فنختار ثناء الإمام المهدي (عليه السلام) ومدحه للشيخ المفيد رضوان الله عليه عندما راسله (عليه السلام) .

وتوثيق السفراء الأربعة كان واضحاً من خلال الأئمة أنفسهم ، وخصوصاً السفير الأول والثاني . ففي رواية عن احمد بن إسحاق بن سعد ألقمي قال :

« دخلت على أبي الحسن علي بن محمد صلوات الله عليه في يوم من الأيام ، فقلت : يا سيدي ، إني أغيب وأشهد ، ولا يتهيأ لي الوصول إليك إذا شهدت في كل وقت ، فقول من نقبل ، وأمر من نمتثل ؟ فقال لي (صلوات الله عليه): هذا أبو عمرو الثقة الأمين ما قاله لكم فعني يقوله وما أداه إليكم فعني يؤديه . فلما مضى أبو الحسن وصلت إلى أبي محمد ابنه الحسن العسكري ذات يوم ، فقلت له مثل قولي لأبيه ، فقال لي : هذا أبو عمرو

الثقة الأمين ، ثقة الماضي وثقتي في المحيا والممات فما قاله لكم فعني يقوله وما أدى إليكم فعني يؤديه »[1] .

وسأل احمد بن إسحاق الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) قال :

« من اعامل أو عمّن أخذ وقول من اقبل ؟ فقال (عليه السلام) : العمري وابنه ثقتان ، فما أدّياه إليك فعني يؤديان »[2] .

وانظر إلى كلمات الإمام المهدي (عليه السلام) في بيان قدر وعظمة السفير الثاني عندما خرج توقيع الإمام في تعزيته بوفاة أبيه عثمان رضوان الله عليه :

« أجزل الله لك الثواب وأحسن لك العزاء، رزئت ورزئنا وأوحشك بفراقه وأوحشنا. فسرّه الله في منقلبه ، وكان من كمال سعادته أن رزقه الله عز وجل ولداً مثلك يخلفه من بعده ويقوم مقامه بأمره ويترحم عليه، وأقول: الحمد لله فان الأنفس طيبة بمكانك وما جعله الله عز وجل فيك وعندك، أعانك الله وقوّاك

---

١ ـ غيبة الشيخ الطوسي ، ص٣٥٤ .

٢ ـ حياة الإمام الحسن العسكري ، ص٢٠٢.

وعضدك ووفقّك ،وكان الله لك ولياً وحافظاً وراعياً وكافياً»[1].

أما السفير والنائب الثالث فقد نص عليه بالنيابة والسفارة السفير الثاني:

« فقد جاء في الرواية ان أبا جعفر محمد بن عثمان لما اشتدت حاله اجتمع جماعة من وجوه الشيعة ، منهم أبو علي بن همام وأبو عبد الله بن محمد الكاتب وأبو عبد الله الباقطاني وأبو سهل إسماعيل بن علي النوبختي وأبو عبد الله بن الوجناء وغيرهم من الوجوه والأكابر ، فدخلوا على أبي جعفر رضوان الله عليه فقالوا له : إن حدث أمر فمن يكون مكانك ؟ فقال لهم : هذا أبو القاسم الحسين بن روح بن أبي بحر النوبختي القائم مقامي والسفير بينكم وبين صاحب الأمر (عليه السلام) والوكيل له والثقة الأمين ، فارجعوا إليه في أموركم وعوّلوا عليه في مهماتكم فبذلك أمرت وقد بلّغت »[2] .

أما السفير الرابع فقد نص على نيابته وسفارته السفير الثالث .

---

١ ـ غيبة الشيخ الطوسي ،ح٣٢٣ ، ص٣٦١ .

٢ ـ المصدر نفسه ، ح٣٤٢، ص٣٧١ .

« فعن أبي عبد الله محمد بن احمد الصفواني قال : أوصى الشيخ أبو القاسم رضي الله عنه إلى أبي الحسن علي بن محمد السمري رضي الله عنه ، فقام بما كان إلى أبي القاسم »[1] .

ونلاحظ ان السفير الثالث قد نص على سفارته السفير الثاني وكذلك السفير الرابع قد نص عليه السفير الثالث ، وذلك باعتبار أن من تجب طاعته في النيابة من قبل المعصوم تجب طاعته فيمن يعيّنه من بعده للنيابة .

والان لننظر إلى توثيق ومدح الإمام المهدي (عليه السلام) للشيخ المفيد ، وكما جاء في الرسالة التي بعثها له .

« أمّا بعد ، سلام الله عليك أيّها الوليّ المخلص في الدين المخصوص فينا باليقين- ثم يقول سلام الله عليه : أدام الله توفيقك لنصرة الحق، وأجزل مثوبتك على نطقك عنّا بالصدق .....إلى ان يختم الرسالة ويقول : هذا كتابنا إليك أيّها الأخ الوليّ، والمخلص في ودّنا الصفيّ، والناصر لنا الوفيّ، حرسك الله بعينه التي لا تنام »[2] .

---

١ ـ المصدر نفسه ،ح٣٦٣ ، ص٣٩٤ .

٢ ـ كلمة الإمام المهدي ، ص١٤٦ .

والحقيقة ان هذه الكوكبة من الأسماء للأصحاب المخلصين لم يقتصر الإخلاص ودرجات العصمة عليهم فقط ، بل هناك غيرهم من الذين نالوا مثل هذه الدرجات ، وقد مدحهم المعصومون وأثنوا عليهم الثناء العطر ، لكننا لم نذكرهم خوفاً من التطويل واكتفينا بما ذكرنا لتمامية المطلب بذلك .

وأما المرحلة الثالثة ، وهي مرحلة الغيبة الكبرى للإمام المهدي (عليه السلام) ، ففي هذه المرحلة انقطع قول الإمام المعصوم في مخاطبته لشيعته ومريديه . ولكن الإمام الحسن العسكري وابنه الإمام المهدي عليهما السلام لم يتركا الأمر مهملاً من هذه الناحية ، بل أعطوا لشيعتهم ومحبيهم قاعدة كلية عامة ، بيّنوا من خلالها النيابة العامة ، ولا تتوفر هذه النيابة قطعاً إلّا لمن حمل صفة العصمة الثانوية .

فعن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) قال :

« وأما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه حافظاً لدينه مخالفاً لهواه مطيعاً لأمر مولاه فللعوام ان يقلّدوه »[1] .

وورد عن الإمام المهدي (عليه السلام) في التوقيع الشريف :

---

١ ـ الاحتجاج ،ج٢ ، ص٥١١ .

« أما الحوادث الواقعة فأرجعوا إلى رواة حديثنا فأنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله »[1] .

فانظر إلى قول الإمام من كان من الفقهاء صائناً لنفسه حافظاً لدينه مخالفاً لهواه مطيعاً لأمر مولاه . وانظر إلى قول الإمام المهدي (عليه السلام) : فإنهم حجتي عليكم .

فهذين القولين يدلان على مواصفات عالية وجليلة عند الفرد الذي يجب طاعته وإتباعه .

وهذه الصفات تدل إجمالا على ثبوت العصمة الثانوية للمتلبس بها ، كيف لا وهو ينوب عن الإمام المعصوم النيابة العامة زمن الغيبة ، وفي اخطر مفصل من مفاصل قيادة الشيعة .

ثم يجب علينا ان نلتفت إلى ان الإمام سلام الله عليه لا يتكلم ولا يصف مواصفات لإفراد خاصين من دون أن يكون لهم مصاديق واقعية في أرض الوجود ، بل وجودهم واجب وحسب قاعدة اللطف الإلهي في عباده وكما جاء في محكم الكتاب الشريف ﴿ **وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا** ﴾ **الإسراء ١٥.**

---

١ - غيبة الشيخ الطوسي ،ح٢٤٧ ، ص٢٩١ .

إذن والحال هذه ففي كل زمن وفي كل مرحلة من مراحل تأريخ الغيبة الكبرى يجب أن يوجد الفرد المعصوم بالعصمة الثانوية حتى يقود الأمة ويستنقذها من الضلال ومن ثم هدايتها إلى الخيركونه ترجمان العصمة الذاتية .

علماً ان المعصومين عليهم السلام ، ومن زمن الرسول صلى اله عليه وآله والى زمن الإمام المهدي (عليه السلام) ، قد أعطوا وبينوا في أول الأمر البعد النظري ومفاهيم العصمة الثانوية ، وثم بيّنوا مصاديقها العملية من خلال تسقيطها على الأفراد المتلبسين بها بلباس مستحكم ، وذكروا أسمائهم لعموم الناس ، لكي يعرفوا مَن مِن المؤمنين قد وصل إلى درجات الإيمان العالية ، ولذلك سوف يشتد تطلع المؤمنين الآخرين للنظر إلى أعمال وتصرفات أولئك الأصحاب المميزين بصفات العصمة الثانوية ، عساهم أن يطبقوها على أنفسهم ، للظفر بالمراتب الإيمانية العالية .

ومادام الأمر كذلك فسوف تتولد نتيجة هذا الأمر عند المؤمنين مايلي :

أولاً : الخبرة الكافية لمعرفة من يصلح لأن ينطبق عليه عنوان انه : صائناً لنفسه ، حافظاً لدينه ، مخالفاً لهواه ، مطيعاً لأمر مولاه ، وعندما قال الإمام بعدها : فللعوام ان يقلدوه ، فإنه (عليه السلام) أعطى بذلك بصمة واضحة الملامح ، بأن الفرد المؤمن هو من عليه أن يجد ويجتهد في البحث عن

هكذا شخص تتوفر فيه الصفات التي ذكرها الإمام (عليه السلام) وعليه ان يقلده ويتبعه . وإلّا في واقع الأمر لو ظهر شخص ما وقال إنني صائن لنفسي وحافظاً لديني و ..... و..... من دون إن يعرفه الناس بهذه المصاديق في الواقع الخارجي فلن يكون ذلك كافياً بإتباعه وتقليده .

ثانياً : لابد من وجود هكذا أشخاص يحملون هذه الصفات الإيمانية العالية ، ولا يمكن ان تكون الساحة خالية منهم . وعندها على المؤمنين أن لا يبقوا مكتوفي الأيدي ، واليأس من عدم وجود هكذا أشخاص لإتباعهم والسير تحت قيادتهم ، بل عليهم أن يبذلوا قصارى جهدهم في الوصول إليهم ، ليكون الوصول والتمسك بحبل الولاء لأهل البيت عليهم السلام متصلاً بهم ، وبسعيهم يتم توضيح المبهمات وحل الشبهات ،وعلى أيدي هكذا قادة يتم الخروج من الأزمات .

ثالثاً : إن الشخص المؤمن الذي تتوفر فيه صفات الإخلاص العالي لله تعالى ، في عباداته ومعاملاته وفي رقي نفسه وعقله وطهارة روحه ، فإنه سوف يعرف حينها بأنه قد طهر ، وأصبح من جنود الله الذين ينتصر بهم لدينه ، وكما قال تعالى : ﴿ **بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ** ﴾ **القيامة : ١٤** .

وعندها ، عندما يطرح نفسه كقائد لمشروع إصلاحي كبير ، فإنه يعرف كل المعرفة بأنه مؤهل لهذه المهمة العظيمة ، وإذا لم يكن مؤهلاً فقد هلك وضاع ولن يجني بعدها إلّا الندم والخيبة والخسران .

نتائج مهمة

ومن خلال هذا البحث نستطيع أن نصل إلى النتائج التالية :

١. أن العصمة الثانوية ليست بالشيء الخارق للطبيعة الإنسانية ، أو أنها من الأمور الاعجازية ، ولا تحتاج إلى أن ترتجف النفس من سماعها ، أو تقشعر وترتهب منها ، وإنما هي درجة عالية من درجات التقوى يستطيع أن يصل إليها أي فرد مؤمن من خلال مجاهدات معينة والتزام دقيق بالشريعة ، وهي مطابقة لقول المعصوم (عليه السلام) : **(صائناً لنفسه حافظاً لدينه ، مخالفاً لهواه ، مطيعاً لأمر مولاه)** . ولولا أنها من الأمور الممكنة والطبيعية لما أشار لمفرداتها المعصوم (عليه السلام) .

٢. إن الإنسان المعصوم بالعصمة الثانوية العرضية ، يعرف بأنه قد وصل إلى هذه الدرجة من العصمة ولا يحتاج إلى إقرار غيره ، نعم إقرار المعصوم (عليه السلام) له هو من باب التأكيد والتثبيت والبركة والتوفيق ، أو قل من باب : (ليطمئن قلبي) .

٣. من خلال حركة المعصوم بالعصمة الثانوية داخل المجتمع ، وطبيعته التي يتعايش بها بينهم ، سوف يتمكن الإفراد الآخرين من المؤمنين من معرفة مثل هكذا أشخاص ، والحكم عليهم بأنهم لابد أن يكونوا معصومين بالعصمة الثانوية ، ولولا ذلك لما أمكن لهم أن يؤدوا ما يؤدونه من إصلاح وتغيير في النفوس .

أذن بعد هذا البيان يكون الجواب على الفروع الثلاثة من السؤال كالأتي :

جواب الفرع الأول :

أن المعصوم بالعصمة الثانوية يحتاج إلى إقرار من المعصوم بالذات فيما إذا كان هنالك دور يريد أن ينيطه به المعصوم يستدعي هذا الدور أمور منها :

أولا : القيام بمهمة خاصة وخطيرة بحيث أن الناس لا تتوجه إليه من دون الإشارة إلى وثاقته من قبل المعصوم بالذات . كون المعصوم بالعصمة الثانوية لا يمكن له أن يبرز ، ونور المعصوم بالذات موجود ، بل أن نوره من نوره ، و هدايته من هداية المعصوم ولذلك يحتاج إلى تعريف لإتمام دوره على أكمل وأتم وجه .

ثانياً : إذا أراد المعصوم بالذات أن يعطي ويبين قاعدة مهمة ينجو من خلالها المؤمنون ، إذا ما التزموا بها خوفاً عليهم من الضياع ، لوجود الشبهات وتكثرها في المجتمع المسلم .

هذه القاعدة تتعلق بإبراز الفرد المعصوم بالعصمة الثانوية والإقرار له بمميزات متى ما روعيت والتفت إليها ، يستطيع الفرد المؤمن العادي النجاة بالتعامل معها بشكل جاد .

فعلى سبيل المثال : أنظر إلى قول رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعمار بن ياسر :(**يا عمار تقتلك الفئة الباغية**) وقوله (صلى الله عليه وآله) (**ملء عمار إيماناً من رأسه إلى أخمص قدمه**) هذه المواصفات أقرها رسول الله لعمار ، لأنها سوف ترفع شبهة ستقع في حرب صفين ، بين جيش أمير المؤمنين (عليه السلام) وجيش معاوية ، وعندها سينظرون إلى جانب مَنْ سيكون عمار لتكون هي جهة الحق والجهة الأخرى هي الباغية بكل تأكيد .

أو أنظر إلى قول رسول الله (صلى الله عليه وآله) لأبي ذر(**ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء بأصدق ذي لهجة من أبي ذر**) ، هذا الإقرار الكبير من رسول الله (صلى الله عليه وآله) ،يحتاج إليه المسلمون في كثير من المواقف والتي منها عندما أخذ أبو ذر يذم كنز الذهب والفضة في عهد الخليفة الثالث

ويذم إيثاره لعشيرته وأقربائه بأموال المسلمين ، فعندها سوف يصدق المسلمون بما يقوله أبو ذر ،لأنه الموصوف بالصدق من قبل الرسول (صلى الله عليه وآله).

أو أنظر ما قاله الحسين (عليه السلام) في حق سفيره إلى الكوفة الشهيد مسلم بن عقيل :

« وقد بعثت أليكم أخي وأبن عمي وثقتي من أهل بيتي ، وأمرته أن يكتب ألي بحالكم وأمركم ورأيكم »[1] .

فإن في ذلك القول أراد الحسين (عليه السلام) ، إيجاد شدة التوجه والتفاعل والإنقياد لسفيره ، بحيث أصبح وجوده امتداداً لوجود أبي عبد الله (عليه السلام) .

أو كما بيّنا في قول الإمام الباقر (عليه السلام) في حق أبان بن تغلب . أو قول الإمام الرضا (عليه السلام) في حق زكريا بن آدم . والى غيرها من الأمثلة والحوادث .

---

١ ـ مقتل الحسين للمقرم ، ص ١٦٠ .

وأما إذا لم يكن هناك دوراً مهماً وخطيراً يقوم به المعصوم بالعصمة الثانوية فلا حاجة بعد ذلك إلى إقرار المعصوم بالذات له ، إلّا وكما قلنا سابقاً لزيادة الخير والبركة والتوفيق والاطمئنان .

أما جواب الفرع الثاني :

فيتعلق غالباً في زمن غيبة الإمام المهدي (عليه السلام) ، وكما أوضحنا فإن المعصوم بالعصمة الثانوية فيها يعلم بأنه قد وصل إلى هذه الدرجة ، ولا يحتاج بعدها إلى من يقول له : بأنك معصوم بالعصمة الثانوية ، وسواء كان القائل له معصوم بالعصمة الثانوية أو غير معصوم بها ، لأنه على كل حال أدرى بنفسه ، وتبقى تصرفاته هي التي تشعر الآخرين بأهميته والالتفاف حوله ومؤازرته في كل الأمور التي يسعى بها للإصلاح .

أما جواب الفرع الثالث :

فيمكن أن يعرف من خلال قراءة جواب الفرع الأول والثاني .

السؤال

الحادي والعشرون

هل هناك فرق بين الألفاظ التي وردت حول قضية صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه وسهل مخرجه ، التي هي : (الظهور ، الخروج ، القيام) ؟ وإذا كان الفرق موجودا فما هو مدلول كل كلمة ؟

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الجواب :

الأحاديث التي ذكرت فيها هذه الألفاظ

قبل أن نجيب على هذا السؤال لابأس من ذكر بعض الأحاديث والروايات التي ذُكِرت بها هذه الألفاظ عسى أن نكوّن فكرة إجمالية حولها تفيدنا في معرض الإجابة ان شاء الله تعالى :

أولاً : بعض الأحاديث والروايات التي ذكر فيها لفظ القيام .

« إذا قام القائم (عليه السلام) دعا الناس إلى الإسلام جديدا ، وهداهم إلى امرٍ قد دُثِرَ فضل عنه الجمهور ، وإنما سمي القائم

مهدياً لأنه يهدي إلى أمرٍ مضلولٍ عنه ، وسمي بالقائم لقيامه بالحق »[١] .

« عن ابن هاشم قال : كنت عند أبي محمد (عليه السلام) قال : إذا قام القائم أمر بهدم المنابر التي في المساجد ، فقلت في نفسي- لأي معنى هذا ؟ فقال لي معنى هذا أنها محدثة مبتدعة لم يبنها نبي ولا حجة »[٢] .

« وفي زيارة الإمام صاحب الزمان وهي طويلة ننقل منها محل الحاجة : (... وشمس الظلام وبدر التمام ، ونضرة الأيام ، وصاحب الصمصام ، وفلّاق الهام ، والبحر القمقام ، والسيد الهمام ، وحجة الخصام ، وباب المقام ، ليوم القيام ... »[٣] .

---

١ ـ معجم أحاديث الامام المهدي ، ج٥ ، ص ٣٠٣ .

٢ ـ المصدر نفسه ،ج ٦ ، ص ٩٥.

٣ ـ المصدر نفسه ، ج٦ ، ص ٤٠٤.

ثانياً : بعض الأحاديث والروايات التي ذكر فيها لفظ الخروج .

« إذا خرج القائم (عليه السلام) لم يكن بينه وبين العرب وقريش إلّا السيف ، ما يأخذ منها إلّا السيف ، وما يستعجلون بخروج القائم ؟ والله ما لبأسه إلّا الغليظ ، وما طعامه إلّا الشعير الجشب ، وما هو إلّا السيف ، والموت تحت ظلّ السيف » [1] .

« إذا خرج القائم لم يبق مشرك بالله العظيم ولا كافر إلا كره خروجه ، حتى لو كان في بطن صخرة لقالت الصخرة : يا مؤمن ، فيَّ مشرك ، فاكسرني واقتله » [2] .

« وفي دعاء العهد : (... وعجل فرجه وسهل مخرجه ... » [3] .

---

١ ـ المصدر نفسه ،ج ٥ ، ص ٢٨٦ .

٢ ـ المصدر نفسه ،ج ٧ ، ص ٢٠٩ .

٣ ـ مفاتيح الجنان ، ص ٦١٦ .

ثالثاً : بعض الأحاديث والروايات التي ذكر فيها لفظ الظهور

« عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني قال:(دخلت على سيدي محمد بن علي وأنا أريد أن أسأله عن القائم منا هو المهدي أو غيره فابتدأني فقال لي : يا أبا القاسم إن القائم منا هو المهدي الذي يجب ان ينتظر في غيبته، ويطاع في ظهوره ، وهو الثالث من ولدي ، والذي بعث محمداً ((صلى الله عليه وآله) وسلم) بالنبوة وخصنا بالإمامة إنه لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، وإن الله تبارك وتعالى ليصلح له أمره في ليلة ، كما أصلح أمر كليمه موسى((عليه السلام)) إذ ذهب ليقتبس لأهله ناراً فرجع وهو رسول نبي ، ثم قال(عليه السلام): أفضل أعمال شيعتنا انتظار الفرج »[1] .

« قال أبو جعفر محمد بن علي عليهما السلام : إذا ظهر القائم (عليه السلام) ظهر براية رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وخاتم سليمان ، وحجر موسى وعصاه ، ثم يأمر مناديه فينادي:

---

١ ـ كمال الدين وتمام النعمة ، ص ٣٥١ .

ألا لايحملن رجل منكم طعاما ولا شرابا ولا علفا ، فيقول أصحابه : إنه يريد أن يقتلنا ويقتل دوابنا من الجوع والعطش ، فيسير ويسيرون معه ، فأول منزل ينزله يضرب الحجر فينبع منه طعام وشراب وعلف ، فيأكلون ويشربون ، ودوابهم حتى ينزلوا النجف بظهر الكوفة »[1] .

وفي زيارة صاحب العصر والزمان يوم الجمعة :

«... هذا يوم الجمعة وهو يومك المتوقع فيه ظهورك ، والفرج فيه للمؤمنين على يديك ... »[2] .

المعنى الإجمالي للألفاظ

بعد ان ذكرنا هذه الأحاديث ، نأتي ونحاول الإجابة على ما ورد في التساؤل ، ففي الحقيقة ان هذه الألفاظ التي ذكرها السائل – الظهور ، الخروج ، القيام – هي ألفاظ في الغالب عندما تذكر ، يراد منها إجمالاً تحرك الإمام المهدي عليه السلام بعد أن يأذن الله تعالى في كشف ستره للناس وإعلاء أمره

---

١ ـ بصائر الدرجات ، ص ١٨٨ .

٢ ـ مفاتيح الجنان ، ص ٩٢ .

بينهم ، وفي اغلب الأحيان لا يلتفت السامع إلى كل لفظ منها بالدقة والتفصيل . لأنها على كل حال تؤدي المعنى العام المراد إيصاله إلى المسلمين وغيرهم . ولذلك تجد في كثير من الأحيان هناك أحاديث ذكرت هذه الألفاظ بموارد مختلفة وأرادت إيصال نفس المعنى منها ، ولا يوجد أي تزاحم فيما بينها ، ولا بأس من ذكر البعض من هذه الأحاديث .

« إذا خرج المهدي ألقى الله تعالى الغنى في قلوب العباد ، حتى يقول المهدي : من يريد المال ؟ فلا يأتيه أحد إلّا واحد يقول : أنا فيقول : أحثُ ، فيحثي فيحمل على ظهره ، حتى إذا أتى أقصى الناس ، قال : ألا أراني شرَ مَنْ ها هُنا ، فيرجعُ فيرده إليه ، فيقول : خذ مالك ، لا حاجة لي فيه »[1] .

« إذا قام القائم (عليه السلام) حكم بالعدل ، وارتفع في أيامه الجور ، وأمنت به السبل ، وأخرجت الأرض بركاتها ، وَرُدَّ كل حق إلى أهله ، ولم يبق أهل دين حتى يظهروا الإسلام ويعرَفوا بالإيمان . أما سمعت الله سبحانه يقول : { وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ} ، وحَكَمَ بين

---

١ - معجم أحاديث الامام المهدي ، ج١ ، ص٢٩٢ .

الناس بحكم داود ، وحكم محمد (صلى الله عليه وآله) . فحينئذ تُظهِرُ الأرض كنوزها ، وتبدي بركاتها ، ولا يجدُ الرجلُ منكم موضعاً لصدقته ولبرّه ، لشمول الغنى جميعَ المؤمنين . ثم قال : إن دولتنا آخر الدولِ ، ولم يبقَ أهل بيتٍ لهم دولة إلّا مَلكوا قبلنا ، لئلا يقولوا إذا رأوا سيرتنا : إذا ملكنا سِرنا بمثل سيرة هؤلاء ، وهو قول الله تعالى : {وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ} »[1] .

« إذا ظهر القائم ودخل الكوفة بعث الله تعالى من ظهر الكوفة سبعين ألف صدّيق ، فيكونون في أصحابه وأنصاره ، ويَرُدُّ السواد إلى أهله ، هم أهله ، ويعطي الناس عطايا مرتين في السنة ويرزقهم في الشهر رزقين ، ويسوّى بين الناس حتى لا ترى محتاجاً إلى الزكاة ويجيء أصحاب الزكاة بزكاتهم إلى المحاويج من شيعته فلا يقبلونها ، فيصرُّونها ويدورون في دورهم فيخرجون إليهم ، فيقولون : لا حاجة لنا في دراهمكم . وساق الحديث إلى أن قال : و يجتمع إليه أموال أهل الدنيا كلُّها من بطن الأرض وظهرها ، فيقال للناس : تعالوا إلى ما قطعتم فيه

---

١ ـ منتخب الاثر في الامام الثاني عشر ،ج٢ ، ص ٣٣١ .

الأرحام ، وسفكتم فيه الدم الحرام ، وركبتم فيه المحارم ، فيعطي عطاءً لم يعطه أحد قبله »[1] .

ففي الحديث الأول يقول : إذا خرج الإمام المهدي (عليه السلام) سوف يلقي الله تعالى الغنى في قلوب العباد ، حتى يقول المهدي (عليه السلام): من يريد المال ؟ فلا يأتيه أحد إلّا واحد وبعد ان يأخذ المال يندم ويرجعه ، لأنه لا حاجة له فيه .

وفي الحديث الثاني يقول : إذا قام القائم (عليه السلام) حكم بالعدل و ... و... إلى ان يقول فحينئذ تُظهِرُ الأرض كنوزها ، وتبدي بركاتها ، ولا يجدُ الرجلُ منكم موضعاً لصدقته ولبرّه ، لشمول الغنى جميعَ المؤمنين .

وفي الحديث الثالث يقول : إذا ظهر القائم ودخل الكوفة .... إلى ان يقول : ويعطي الناس عطايا مرتين في السنة ويرزقهم في الشهر رزقين ... ويجيء أصحاب الزكاة بزكاتهم إلى المحاويج من شيعته فلا يقبلونها ، فيصرُّونها ويدورون في دورهم فيخرجون إليهم ، فيقولون : لا حاجة لنا في دراهمكم ...

---

١ ـ البحار ، ج٥٢ ، ص ٤٤١ .

ونحن نلاحظ الآن كيفية وضوح النتيجة واتحادها من خلال استخدام ألفاظ – خرج ، قام ، ظهر – وهي أن المؤمنين سوف لن يوجد بينهم فقير محتاج إلى المال أو الصدقة ، أو ليكون مصداقاً لمن تعطى له الزكاة أو الخمس ، وذلك نتيجة لما سيقوم به الإمام المهدي (عليه السلام) من الحكم بالعدل ورد كل حق إلى أهله ، وإعطاء العطايا مرتين في السنة ، ورزقهم مرتين في الشهر .

ولذلك فإن هذه الألفاظ بالإجمال وبنوع من المجاز تكون متقاربة ومتشابهة وتوصل إلى نفس المعنى المراد إيصاله من قبل المتحدث .

التحقيق في معنى الألفاظ

ولكن إذا ما جئنا وأردنا ان نحقق في هذه الألفاظ وبنحو دقي وتفصيلي ، نجد هناك فرقاً فيما بينها ، وهذا ما تبيّنه المعاجم اللغوية ، وكذلك الآيات القرآنية الكريمة . وإذا ما وجد الفرق بينها ، فهذا يعني أن المعصوم (عليه السلام) عندما كان يورد هذه الألفاظ في أحاديثه قد يكون المراد منها إيصال أمورا بعينها الى المسلمين وغيرهم ، ومن ثم إفهامهم الطريقة المثالية في تحرك الإمام المهدي (عليه السلام) ، لكي يكون التهيؤ نحوه سليم وتام .

ولذلك علينا في البدء معرفة المعنى اللغوي والاصطلاحي لكل لفظ من هذه الألفاظ الثلاثة ولنبدأ بكلمة (الظهور) .

أولاً : الظهور لغةً : [الظَهَر من كل شيء خلاف البَطْن . والظاهر خلاف الباطن ، ظهر يظهر ظهوراً ، فهو ظاهر وظهير . والظاهر : من أسماء الله عز وجل ، وفي التنزيل العزيز : **{هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ}** قال ابن الأثير : هو الذي ظهر فوق كل شيء وعلا عليه ، وقيل : عُرِف بطريق الاستدلال العقلي بما ظهر لهم من آثار أفعاله وأوصافه .

والظهور : الظفر بالشيء والاطلاع عليه . ابن سيده : الظهور الظفر ، ظهر عليه يظهر ظهوراً واظهر الله عليه . وظهرت عليه : قويت عليه . يقال : ظهر فلان على فلان أي قويَ عليه . وفلان ظاهر على فلان أي غالب عليه .

وقوله عز وجل : ﴿ **فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ** ﴾ أي غالبين عالين . يقال : اظهر الله المسلمين على الكافرين أي أعلاهم عليهم .

وظَهَر الشيء ، بالفتح ، ظهوراً : تَبيَّن . والظهور بُدُوُّ الشيء الخفي . يقال أظهرني الله على ما سُرِقَ مني ، أي أطلعني عليه .

(ظهر : الظاء والهاء والراء أصل صحيح واحد يدل على قوّة وبروز .

من ذلك ظهر الشيء ويظهرُ ظهورا فهو ظاهر ، إذا انكشف وبرز ولذلك سمي وقت الظهر والظهيرة وهو اظهر أوقات النهار واضوؤها)][1] .

(الظهور : بُدُوُّ الشيء الخفي . والظهور : الظفر بالشيء والاطلاع عليه . ظهرنا على العدو ، والله أظهرنا عليه)[2] .

وأما اصطلاحاً :

فإن يوم الظهور : هو اليوم الذي يعلو فيه الدين الإسلامي ويبرز على جميع الأديان والتشريعات الوضعية ، ولا يبقى أي محرك في هذا الوجود إلّا ويقع تحت سلطة الإمام المهدي (عليه السلام) .

ولعل الآية القرآنية الكريمة : ﴿ **هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ** ﴾ **التوبة : ٣٣** . تدل على هذا المعنى بوضوح ، إذ لا يمكن ان يتحقق هذا الأمر من دون قيادة تستطيع ان تتغلب على جميع أعداء الإنسانية وإعلاء مشروعها الإسلامي الأصيل في ربوع البشرية .

---

١ ـ معجم مقاييس اللغة ، ص ٦١٨ .

٢ ـ كتاب العين للفراهيدي ، ص ٥٩٠ .

فقد جاء في تفسير نور الثقلين نقلاً عن الكافي :

« عن ابن محبوب عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن الماضي (عليه السلام) قال : قلت :(هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق) قال: هو الذي أمر رسوله بالولاية لوصيه ، والولاية هي دين الحق ، قلت : (ليظهره على الدين كله) قال: يظهر على جميع الأديان عند قيام القائم . قال: يقول الله :(والله متم) ولاية القائم (ولو كره الكافرون) بولاية علي ...»[1] .

ثانياً : الخروج لغةً : [الخروج نقيض الدخول ، خرجَ يخرج خروجاً ومخرجاً .

وقوله عز وجل : ﴿ **ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ** ﴾ أي يوم يبعثون فيخرجون من الأرض ، ومثله قوله تعالى : ﴿ **خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ** ﴾ .

وخارج كل شيء ظاهره . وخرجت السماء خروجاً وإذا أصحَتْ بعد اغامتها][2] .

---

١ - تفسير نور الثقلين ، ج٣ ،ص ١٠٩ .

٢ - لسان العرب ،ج٣ ، ص٥٣ .

وأما اصطلاحاً :

فإن يوم الخروج : هو اليوم الذي ينتقل فيه الإمام المهدي عليه السلام من الخفاء والسرية إلى العلن ليعلم الناس بأنه سوف يمارس عمله الذي يملأ به الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت جوراً وظلماً .

ولقد جاء في تفسير البرهان في قوله تعالى :

«﴿ وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ قال : ينادي المنادي باسم القائم واسم أبيه عليهما السلام ، قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ﴾ قال : صيحة القائم من السماء ، ﴿ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ﴾ »[1] .

ثالثاً : القيام لغةً : [القيام نقيض الجلوس ، قام يقوم قوماً ، ومعنى القيام العزم .

ومنه قوله تعالى : **﴿ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ ﴾** أي : لما عزم .

---

١ ـ البرهان في تفسير القران ، ج٧ ، ص٣٠٦ .

وقوله تعالى : ﴿ **إذ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ** ﴾ أي: عزموا فقالوا.

وقد يجيء القيام بمعنى المحافظة والصلاح ، ومنه قوله تعالى : ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ ﴾ وقوله تعالى : ﴿ **إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا** ﴾ أي : ملازماً محافظاً. ويجيء القيام بمعنى الوقوف والثبات ، وعليه فسروا قوله سبحانه : ﴿ **وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا** ﴾ قال أهل اللغة والتفسير : قاموا هنا بمعنى وقفوا وثبتوا في مكانهم غير متقدمين ولا متأخرين][1] .

وأما اصطلاحاً :

فيوم القيام : هو اليوم الذي يعزم فيه الإمام المهدي (عليه السلام) على القضاء النهائي على الظلم والظالمين من أجل صلاح البشرية ومن ثم الحفاظ والثبات على النهج الإسلامي الصحيح الذي يسير بالبشرية إلى الهدف الأساسي من إيجادها .

---

١ ـ لسان العرب ، ج٩ ، ص ٥٤٤ .

إحتمالات إستخدام هذه الألفاظ

وعليه بعد ان بيّنا المعنى اللغوي والاصطلاحي لهذه الألفاظ يمكن لنا الآن ان نورد عدة احتمالات حول استخدام هذه الألفاظ في أحاديث المعصومين عليهم السلام نذكر منها ما يلي :

الإحتمال الأول :

يكون مستوى التكلم بالحديث مناسبا لمقام السائل ، وما يحمله من فهم عام أو خاص للكلمة التي يريد ان يسأل عنها ، فيكون جواب المعصوم ضمن إطار فهمه ، ولا يلجأ (عليه السلام) إلى بيان المعنى الدقيق للكلمة التي يُسأل عنها ، فمثلاً عندما يقول السائل : متى يظهر القائم ؟ فيكون جواب الإمام (عليه السلام) : يظهر القائم ثم يكمل كلامه . أو يقول السائل : متى يخرج الإمام ؟ فيكون جواب الإمام (عليه السلام) : يخرج الإمام ويكمل سلام الله عليه . أو يقول السائل : متى يقوم القائم ؟ فيكون الجواب : يقوم القائم ويكمل .... .

والآن لنضرب مثالاً حتى يكون الاحتمال أكثر وضوحاً .

« عن إسحاق قال : حدثني الحسن بن ظريف قال : اختلج في صدري مسألتان أردت الكتاب فيهما إلى أبي محمد عليه السلام ،

فكتبت أسأله عن القائم (عليه السلام) إذا قام بما يقضي ؟ وأين مجلسه الذي يقضي فيه بين الناس ؟ وأردت أن أسأله عن شيء لحمى الرّبع ، فأغفلت خبر الحمى .

فجاء الجواب :

سألتَ عن القائم ، فإذا قام قضى بين الناس بعلمه كقضاء داود عليه السلام لا يسأل البينة . وكنت أردتَ أن تسأل عن لحمى الرّبع فأُنسيت ، فاكتب في ورقة وعلّقه على المحموم ، فإنّه يبرأ بإذن الله إن شاء الله { يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ} » [1].

الاحتمال الثاني :

إن كلمات – الخروج ، الظهور ، القيام – كلها تؤدي بالمعنى العام إلى تحرك الإمام المهدي (عليه السلام) بعد خفاءه عن عيون أعدائه وكذلك مواليه ، لينكشف شخصه للناس أجمعين ، من أجل تحقيق الوعد الإلهي ، الموكول بإعلان الإمام عن نفسه الشريفة ، وهذا المعنى الإجمالي كان إلى حدٍ ما

---

١ ـ اصول الكافي ،ج١ ، ص٥٠٩ .

لتوجيه هذه الألفاظ توجيهاً صحيحا في مفهوم أفراد الأمة الإسلامية نحو حركة الإمام في مستقبلها الموعود .

الاحتمال الثالث :

من الممكن القول بأن ألفاظ – الخروج ، الظهور ، القيام – هي ألفاظ المعني منها ، هو التدرج في حركة إعلان الإمام المهدي (عليه السلام) عن نفسه فيكون الأمر هكذا :

١ – ان أول لحظة يعلن فيها الإمام المهدي (عليه السلام) عن نفسه ويعرّف عن عنوانه أمام الملأ العام أو أمام أصحابه تسمى هذه اللحظة من الزمن بـ (خروج الإمام المهدي عليه السلام)

٢ – في اللحظات التي تأتي بعد الإعلان ، ويبدأ الإمام المهدي (عليه السلام) بالتحرك العلني من أجل القضاء على أعداء الإنسانية بشكل عام وأعداء الدين بشكل خاص ، لكي يكون سلام الله عليه هو المسؤول المباشر والقائم بأمور المسلمين صغيرها وكبيرها ، وعدم إعطاء المجال لأسباب الشر بكل قواها وحيلها بالإنتشار وحرية التنقل في مؤسسات المجتمع المدنية والعسكرية . فتسمى هذه اللحظات أو هذه الفترة من الزمن بـ (قيام الإمام المهدي عليه السلام) .

٣- وفي اللحظات التي يتم فيها القضاء بشكل نهائي على قوى الشر ومنابعها وتحطيم كل أثر لهم ، بحيث لا يبقى أمام الإمام المهدي (عليه السلام) أي عائق لتأدية دوره المذخور له من قبل الله تعالى ، فعندها تسمى هذه الفترة من الزمن بـ (ظهور الإمام المهدي عليه السلام) ، وقد تكون الآية المباركة : ﴿ **هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ** ﴾ وكما قلنا سابقاً مصداقاً لهذا المسمى الشريف والعالي المضامين ، وكيف لا يكون هكذا ، وقد علا الدين الإسلامي على كل الأديان ، وظهرت تشريعاته على كل التشريعات الدينية المنحرفة ، مضافاً إلى التشريعات الوضعية التي ما انفكت بقوانينها ودساتيرها عن مسايرة الشيطان والنفس الأمارة بالسوء .

ويمكن ان نوضح ما قلناه بصورة أكثر بواسطة المخطط التالي :

أول إعلان للإمام المهدي (عليه السلام) عن نفسه يسمى :

- الخروج -

أول تحرك للإمام المهدي (عليه السلام) ومواجهته لأعدائه بالقتال من أجل نشر الأمن والسلام وبسط العدل في أرض الله يسمى :

- القيام -

اللحظات التي يتم فيها قهر أعداء الله تعالى وأعداء الإنسانية بشكل تام وبسط التعاليم الإسلامية في ربوع البشرية تسمى :

- الظهور -

وخير ما يمثل هذه الحركات الثلاث في حديث واحد هو ما جاء عن أمير المؤمنين (عليه السلام) :

« إذا أراد الله ان يُظهر آل محمد ، بدأ الحرب من صفر إلى صفر ، وذلك أوان خروج المهدي (عليه السلام) . قال ابن عباس : يا أمير المؤمنين : ما أقرب الحوادث الدالة على ظهوره ؟ فدمعت عيناه وقال : إذا فتق ثبق في الفرات ، فبلغ أزقة الكوفة ، فليتهيأ شيعتنا للقائم القائم »[1] .

ولا يخفى ما في هذا الحديث من إشارة إلى انه لا يتم الظهور لآل محمد (صلى الله عليه وآله) إلّا بعد خروج الإمام المهدي (عليه السلام) ، ومن ثم قيامه واستقبال شيعته ومنتظريه .

الاحتمال الرابع :

ننظر الآن لهذه الألفاظ – الخروج ، القيام ، الظهور – بصورة منطقية ، فتكون النسبة فيما بينها هي نسبة العموم والخصوص المطلق ، لأنها قائمة بين

---

١ ـ معجم احاديث الامام المهدي ، ج٤ ، ص ٢٨ .

مفاهيم كلية يصدق أحدهما على جميع أفراد الآخر ، دون ان يصدق الآخر على جميع أفراد الأول . فمثلاً :

١ - النسبة بين مفهوم الخروج ومفهوم الظهور ، هي كما قلنا العموم والخصوص المطلق ، وذلك لأن مفهوم الخروج يصدق على جميع أفراد مفاهيم الظهور دون العكس ، أي ان الظهور لا يصدق على جميع أفراد مفهوم الخروج ، ولكنه يصدق على البعض من أفراده .

وبذلك يتبين لنا ان العلاقة بين مفهوم (الخروج) ومفهوم (الظهور) تنتج لنا قضيتين :

الأولى : موجبة كلية موضوعها الظهور ومحمولها الخروج .

الثانية : سالبة جزئية موضوعها الخروج ومحمولها الظهور .

فتكون بالشكل التالي :

(كل ظهور خروج) .

(بعض الخروج ليس بظهور) .

٢- وكذلك النسبة بين القيام والظهور فهي نسبة العموم والخصوص المطلق ، وذلك لأن مفهوم القيام يصدق على جميع أفراد مفاهيم الظهور دون العكس .

وبذلك أيضاً نحصل على علاقة بين مفهوم (القيام) ومفهوم (الظهور) تنتج لنا قضيتين :

الأولى : موجبة كلية موضوعها الظهور ومحمولها القيام .

الثانية : سالبة جزئية موضوعها القيام ومحمولها الظهور .

فتكون بالشكل التالي :

(كل ظهور قيام) .

(بعض القيام ليس بظهور) .

وتجد ما يؤيد ما قلناه في هذه النسبة ما جاء عن الإمام أبي عبد الله (عليه السلام) انه سئل عن القائم فقال :

« كلنا قائمٌ بأمر الله ، واحدٌ بعد واحد ، حتى يجيء صاحب السيف ،فإذا جاء صاحب السيف جاء بأمر غير الذي كان» [1].

٣- وأخيراً النسبة بين الخروج والقيام فهي أيضاً نفس نسبة العموم والخصوص المطلق ، وذلك لأن مفهوم الخروج يصدق على جميع أفراد مفاهيم القيام دون العكس ، وأيضا هنا نحصل على علاقة بين مفهوم (الخروج) ومفهوم (القيام) تنتج لنا قضيتين :

الأولى : موجبة كلية موضوعها القيام ومحمولها الخروج .

الثانية : سالبة جزئية موضوعها الخروج ومحمولها القيام ، فتكون بالشكل التالي :

(كل قيام خروج)

(بعض الخروج ليس بقيام)

---

١ ـ اصول الكافي ،ج١ ، ص ٥٣٦ .

السؤال

الثاني والعشرون

هناك فهم أثير بين البعض حول كلمة وردت في دعاء الفرج وهي : (... **حتى تسكنه أرضك طوعا ...**) حيث قالوا في معناها ان هناك احتمالان هما :

الأول : ان الإمام المهدي (عليه السلام) سوف يسخّر له كل شيء ، حتى الملائكة والجن والرياح وغيرها ، إذن فلن يحتاج بعدها إلى القتال لان هذه المخلوقات سوف تهيئ له الأرض طوعاً .

الثاني : قبل الظهور بقليل سوف يتسلّم المؤمنون حكومات منطقة ظهور الإمام المهدي (عليه السلام) ، وحين يعلن الإمام عن نفسه سوف يسلمون له الحكم طوعاً .

فهل لمثل هكذا فهم مجالاً للصحة والقبول ؟

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الجواب :

مناقشة الإحتمال الأول

في البدء علينا أن نناقش الإحتمالين الذين وردا في السؤال ، كلا على حدة ، ولنرى مدى صلاحية كل منهما للقبول والثبات على أرض الواقع .

فبالنسبة إلى الاحتمال الأول يمكن مناقشته بعدة نقاط منها :

النقطة الأولى :

انه لو كان أحد تسخَّرله كل المخلوقات من عاقلة وغيرها لتحقيق النصر الالهي ، فقد كان الأولى بذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وحينها لم يكن يحتاج إلى القتال وهجر الديار من أجل نشر الدين الإسلامي الحنيف بين أرجاء المعمورة وتثبيت حكم الله فيها ، رغماً على أنوف المشركين والكافرين .

لكنه (صلى الله عليه وآله) ضحى وجاهد هو والذين آمنوا معه فقاتلوا أشد القتال ، حتى وصف القران الكريم حالهم في إحدى المعارك حيث قال تعالى:

﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيبٌ ﴾ البقرة : ٢١٤ .

كل ذلك وهم يسيرون في طريق الرضا الإلهي ، وإرساء قواعده في أرضه ، ولذلك كانوا محل المدح والثناء من قبل الله تعالى في الكثير من آياته المباركة والتي منها ، قال تعالى :

﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾ الأحزاب : ٢٣ .

﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللهِ وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ التوبة : ٢٠ -٢١ .

بل ان هناك آيات جاءت في القران الكريم تحث على القتال ، وربطت النصر به دون غيره ، وبينت للمؤمنين أنهم في بعض الأحيان قد يحسبون القتال شراً بل هو في الواقع خير ، لو كانوا يعلمون فقد قال تعالى في كتابه الكريم :

﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ البقرة : ٢١٦ .

﴿ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ * وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ * أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ التوبة : ١٤ - ١٦ .

ويقول تعالى في موضع آخر من نفس السورة :

﴿ انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ * عَفَا اللهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ * لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ * إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ * وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ

* لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ * لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ كَارِهُونَ﴾ التوبة : الآيات ٤١ – ٤٨ .

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللهِ أو أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أجل قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ النساء : ٧٧

النقطة الثانية :

إن الله سبحانه وتعالى أبى ان يسير الأمور إلّا بأسبابها ، ولا يتخلف عن هذا العنوان شيء ، ولذلك احتجنا إلى غيبة الإمام الثاني عشر ، وبهذه المدة الطويلة من الزمن ، وما ذلك إلّا من أجل أن تتربى الأجيال الإسلامية من خلالها جيلا بعد جيل على كيفية فهم الرسالة الإسلامية الحقة ، ومن ثم تحمل مهامها ومسؤوليتها الكبيرة ، بحيث يستطيع المؤمنون من خلال إختزالهم للتجارب التي مر بها المسلمون وغيرهم الاستفادة منها إلى أقصى ما يمكن ،

مضافاً إلى تربية النفس التربية الملائمة التي يحتاجها زمن الإنتظار ، من خلال الصبر على الشدائد وتحمل البلاءات الصعبة ، وزيادة الفهم والوعي تجاه قضية الإمام المهدي (عليه السلام) ، وما سيحدثه في المجتمع العالمي أثناء ظهوره الشريف . كل ذلك سوف يعطي الثقل الأكبر والدور البارز للمؤمنين الناجحين في تمحيص زمن الغيبة ، بأن يكونوا هم الأداة التي سوف يتحرك من خلالها الإمام المهدي (عليه السلام) لتحقيق النصر الالهي الموعود .

إذن لابد لهذا الصبر الطويل والوعي المعمق لفهم رسالة الإسلام من ترجمة في أرض الواقع ، وأول هذه التراجم هو مواجهة العوائق التي تقف بوجه النشر الصحيح للإسلام ، ولا يتم هذا قطعاً إلّا من خلال إزاحة أعداء الدين والإنسانية ، وما دام أن هؤلاء لا يتّعضوا ولا يندموا ولا يُقدموا على التوبة مهما قُدِّم لهم من توضيح للحقائق وتسهيل لأمر رجوعهم عن غيّهم وظلمهم ، إذن لابد ان يكون السيف هو كلمة الفصل بينهم ، وهذا ما يؤكد عليه القران الكريم بقوله تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ * خَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ البقرة ٦- ٧ .

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ * أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ * وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ * وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴾ البقرة :١١- ١٤ .

﴿ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ﴾ التوبة : ١٤ .

﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللهِ فَأَتَاهُمُ اللهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ﴾ الحشر ٢.

النقطة الثالثة :

إنَّ الروايات والأحاديث التي جاءت عن طريق الرسول (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته عليهم السلام قد أعطت ملامح ساعة إعلان الإمام المهدي (عليه السلام) عن نفسه ، وبينت طريقة تحركه هو وأصحابه لفتح

العالم ، وذلك عن طريق السيف ، وخصوصاً في منطقة ظهوره المبارك ، حيث تكثر هناك الأنانية الفردية والعزة بالإثم ، وهناك الإنحراف الذي نما وتكامل منذ عهد الرسالة والى يوم الظهور ، مضافاً إلى دعم القوى الاستكبارية العالمية لجهات الانحراف ، كحكومات تمثل الإسلام المنحرف ، أو كجهات سياسية تعمل لصالحها ، كل هذه الأشياء وغيرها سوف تكون عائقاً لا يستهان به ضد الإمام وحركته المباركة .

فخذ على سبيل المثال ، في أول ظهور مبارك للإمام المهدي (عليه السلام) وحين يعلن عن عنوانه الحقيقي ، سوف يُستَقْبَل بالإنكار من قبل رجال الدين أنفسهم حيث سيقولون وكما جاء في الرواية عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) :

« إذا قام القائم (عليه السلام) سار إلى الكوفة فيخرج منها بضعة عشر ألفاً يدعون البترية عليهم السلاح ، فيقولون له : ارجع من حيث جئت فلا حاجة لنا في بني فاطمة ، فيضع فيهم السيف حتى يأتي على آخرهم ، ثم يدخل الكوفة فيقتل بها كل

منافق مرتاب ويهدم قصورها ، ويقتل مقاتلها حتى يرضى الله عز وعلا »[1] .

مضافاً إلى ما سيقوم به سلام الله عليه من مواجهات عسكرية مع غير هؤلاء من أعدائه ، كونهم لن يعطوا ما اغتصبوه من مُلك وحكم ظالم ، ويسلموه للإمام المهدي بمجرد سماع صوته الالهي ودعوته الصالحة . فهناك الكثير من الروايات التي تصف حال منطقة الظهور حين تحرك الإمام العلني فيها ، فهي لحظات قتال عنيف ، بحيث يختلط فيها العلق بالعرق ، ومن الروايات والأحاديث التي تصف شدة وقسوة القتال الذي سيكون بين معسكر الإيمان الذي لا كفر فيه وبين معسكر الكفر الذي لا إيمان فيه نذكر بعضاً منها :

« عن بشير النبال قال : لما قدمت المدينة انتهيت إلى منزل أبى جعفر الباقر (عليه السلام) فإذا أنا ببغلته مسرجة بالباب ، فجلست حيال الدار ، فخرج فسلمت عليه فنزل عن البغلة وأقبل نحوي ، فقال لي : ممن الرجل ؟

فقلت : من أهل العراق

---

١ ـ الارشاد ، ص ٥٤١ .

فقال : من أيّها

قلت : من أهل الكوفة .

فقال : من صحبك في هذا الطريق ؟

قلت : قوم من المحدثّه .

فقال : وما المحدثّة ؟

قلت : المرجئة .

فقال : ويح هذه المرجئة إلى من يلجؤون غداً إذا قام قائمنا ؟

قلت : إنهم يقولون : لو قد كان ذلك كنا وأنتم في العدل سواء .

فقال : من تاب تاب الله عليه ، ومن أسرّ نفاقاً فلا يبعد الله غيره ، ومن أظهر شيئاً أهرق الله دمه ، ثم قال : يذبحهم والذي نفسي بيده كما يذبح القصاب شاته - وأومأ بيده إلى حلقه -

قلت : إنهم يقولون : إنه إذا كان ذلك استقامت له الأمور ، فلا يهريق محجمة دم ، فقال : كلا والذي نفسي بيده حتى نمسح وأنتم العرق والعلق وأومأ بيده إلى جبهته »[1] .

---

١ - غيبة النعماني ، ص ٢٩٤ .

« وفي رواية أخرى أيضا عن بشير النبال إلّا انه قال : لما قلت لأبي جعفر (عليه السلام) : إنهم يقولون إن المهدي لو قام لاستقامت له الأمور عفواً ، ولا يهريق محجمة دم ، فقال : كلا والذي نفسي بيده لو استقامت لأحد عفواً لاستقامت لرسول الله((صلى الله عليه وآله)) حين أدميت رباعيته ، وشج في وجهه ، كلا والذي نفسي بيده حتى نمسح نحن وأنتم العرق والعلق ، ثم مسح جبهته »[1] .

« عن المفضل بن عمر قال : (سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) وقد ذكر القائم (عليه السلام) فقلت : إني لأرجو أن يكون أمره في سهولة ، فقال : لا يكون ذلك حتى تمسحوا العلق والعرق »[2] .

« عن محمد بن مسلم قال : سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول : لو يعلم الناس ما يصنع القائم إذا خرج لأحب أكثرهم أن لا يروه مما يقتل من الناس ، أما إنه لا يبدأ إلّا بقريش ، فلا يأخذ منها إلّا السيف ولا يعطيها إلّا السيف حتى يقول كثير من الناس : ليس هذا من آل محمد ، لو كان من آل محمد لرحم »[3] .

---

١ ـ بحار الانوار ، ج٥٢ ، ح١٢٣ ، ص ٤٢٣ .

٢ ـ نفس المصدر والصفحة .

٣ ـ غيبة النعماني ، ص ٢٣٨ .

« عن معمر بن خلاد قال : (ذكر القائم عند الرضا (عليه السلام) فقال : انتم اليوم أرخى بالاً منكم يومئذ ، قال : وكيف ؟ قال : لو قد خرج قائمنا (عليه السلام) لم يكن إلّا العلق والعرق ، والنوم على السروج ، وما لباس القائم (عليه السلام) إلّا الغليظ وما طعامه إلّا الجشب »[1] .

« عن محمد بن أبي حمزة عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : سمعته يقول : ان القائم (عليه السلام) يلقى في حربه مالم يلق رسول الله (صلى الله عليه وآله) لأن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أتاهم وهم يعبدون الحجارة المنقورة والخشبة المنحوتة ، وان القائم يخرجون عليه فيتأولون عليه كتاب الله ويقاتلونه عليه »[2] .

« عن يعقوب السراج قال : سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول : ثلاثة عشر مدينة وطائفة يحارب القائم أهلها ويحاربونه : أهل مكة ، وأهل المدينة ، وأهل الشام ، وبنوى أمية وأهل البصرة ،

---

١ - بحار الانوار ،ج٥٢ ، ح ١٢٦ ، ص ٤٢٣ .

٢ - المصدر نفسه ،ج٥٢، ح ١٣٤ ، ص ٤٢٥ .

« وفي رواية أخرى أيضا عن بشير النبال إلّا انه قال : لما قلت لأبي جعفر (عليه السلام) : إنهم يقولون إن المهدي لو قام لاستقامت له الأمور عفواً ، ولا يهريق محجمة دم ، فقال : كلا والذي نفسي بيده لو استقامت لأحد عفواً لاستقامت لرسول الله((صلى الله عليه وآله)) حين أدميت رباعيته ، وشج في وجهه ، كلا والذي نفسي بيده حتى نمسح نحن وأنتم العرق والعلق ، ثم مسح جبهته »[1] .

« عن المفضل بن عمر قال : (سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) وقد ذكر القائم (عليه السلام) فقلت : إني لأرجو أن يكون أمره في سهولة ، فقال : لا يكون ذلك حتى تمسحوا العلق والعرق »[2] .

« عن محمد بن مسلم قال : سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول : لو يعلم الناس ما يصنع القائم إذا خرج لأحب أكثرهم أن لا يروه مما يقتل من الناس ، أما إنه لا يبدأ إلّا بقريش ، فلا يأخذ منها إلّا السيف ولا يعطيها إلّا السيف حتى يقول كثير من الناس : ليس هذا من آل محمد ، لو كان من آل محمد لرحم »[3] .

---

١ ـ بحار الانوار ، ج٥٢ ، ح١٢٣ ، ص ٤٢٣ .

٢ ـ نفس المصدر والصفحة .

٣ ـ غيبة النعماني ، ص ٢٣٨ .

وأهل دميسان ، والأكراد ، والأعراب ، وضبة ، وغنى ، وباهلة ، وأزد وأهل الريّ »[1] .

« وكذلك قول الإمام أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) : كلنا قائم بأمر الله ، واحد بعد واحد ، حتى يجيء صاحب السيف ، فإذا جاء صاحب السيف ، جاء بأمر غير الذي كان »[2] .

النقطة الرابعة :

إن مسألة تسخير الملائكة والجن والرياح وغيرها مما لا يمكن نكرانه ، لكن لهذا الستخير شيء نسبي ، ولا يمكن حمله على الإطلاق ، وفي كل حركة ومع كل نفس[3] ، فإسناد الملائكة للإمام المهدي وجيشه موجود ، على كل حال .

---

١ ـ المصدر نفسه ،ج٥٢ ، ح١٣٦ ، ص ٤٢٦ .

٢ ـ المهدي المخلّص ، ص١٩٧ .

٣ ـ نحن نتكلم الآن عن تسخير الملائكة والجن والرياح وغيرها في هذا الجانب ـ أي جانب تقديم النصر للامام وجيشه ـ أما الجوانب الاخرى التي تلازم هذا الوجود الدنيوي فلها كلام آخر ليس هذا هو محله .

فقد جاءت شواهد كثيرة حول مشاركة الملائكة للمؤمنين في قتالهم ، وبث الرعب في قلوب أعدائهم ، من القرآن الكريم ومن سيرة المسلمين في حروبهم مع المشركين ، فمن الآيات القرآنية التي تبين ذلك :

﴿ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ ﴾ آل عمران : ١٢٤ .

﴿ يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ آل عمران : ١٢٥ .

﴿ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ الأنفال : ٩ .

وجاء في تفسير العياشي عن أبي جعفر (عليه السلام) قال :

« ان الملائكة الذين نصروا محمداً (صلى الله عليه وآله) يوم بدر في الأرض ما صعدوا بعد ، ولا يصعدون حتى ينصروا صاحب هذا الأمر ، وهم خمسة آلاف »[1] .

---

١ - تفسير العياشي ج١ ، ص ١٩٧ .

وجاء في المعجم الموضوعي لأحاديث الإمام المهدي نقلاً عن مختصر بصائر الدرجات عن أبي حمزة الثمالي قال:

« سمعت أبا جعفر محمد بن علي يقول: لو قد خرج قائم آل محمد لينصره الله بالملائكة المسومين والمردفين والمنزلين والكروبين . يكون جبرئيل (عليه السلام) أمامه وميكائيل عن يمينه وإسرافيل عن يساره ، والرعب مسيرة شهر أمامه وخلفه وعن يمينه وعن شماله ، والملائكة المقربون حذاءه . أول ما يبايعه محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعلي صلوات الله عليه الثاني ، معه سيف مخترط ، يفتح الله له الروم والصين والترك والديلم والسند والهند وكابل شاه والخزر . يا أبا حمزة لايقوم القائم إلّا على خوف شديد وزلازل وفتنة وبلاء يصيب الناس ، وطاعون قبل ذلك وسيف قاطع بين العرب ، واختلاف شديد بين الناس وتشتت في دينهم وتغير من حالهم ، حتى يتمنى المتمني الموت صباحاً ومساء من عظم ما يرى من كلب الناس وأكل بعضهم بعضاً . وخروجه إذا خرج عند الإياس والقنوط . فيا طوبى لمن أدركه وكان من أنصاره ، والويل كل الويل لمن ناواه وخالف أمره وكان من أعدائه . ثم

قال: يقوم بأمر جديد وكتاب جديد وسنة جديدة وقضاء جديد على العرب شديد ، ليس شأنه إلّا القتل لا يستتيب أحداً ولا تأخذه في الله لومة لائم »[1] .

وجاء في غيبة النعماني عن أبي بصير قال :

« قال أبو عبد الله (عليه السلام) : لا يخرج القائم (عليه السلام) حتى يكون تكملة الحلقة .

قلت : وكم تكملة الحلقة ؟

قال: عشرة آلاف جبرئيل عن يمينه ، وميكائيل عن يساره ، ثم يهز الراية ويسير بها فلا يبقى أحد في المشرق ولا في المغرب إلّا لعنها ، وهي راية رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسلم نزل بها جبرئيل يوم بدر .

ثم قال :يا أبا محمد ما هي والله قطن ولا كتان ولا قز ولا حرير .

قلت: فمن أي شيء هي؟

قال: من ورق الجنة ، نشرها رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم بدر ، ثم لفّها ودفعها إلى علي (عليه السلام) فلم تزل عند

---

١ - المعجم الموضوعي لأحاديث الامام المهدي ، ص ٣٩٤ .

علي (عليه السلام) حتى إذا كان يوم البصرة نشرها أمير المؤمنين (عليه السلام) ففتح الله عليه ، ثم لفها وهي عندنا هناك ، لا ينشرها أحد حتى يقوم القائم (عليه السلام) ، فإذا هو قام نشرها فلم يبق أحد في المشرق والمغرب إلّا لعنها ، ويسير الرعب قدّامها شهرا ووراءها شهراً ، وعن يمينها شهرا ، وعن يسارها شهرا ، ثم قال: يا أبا محمد ، إنه يخرج موتورا غضبان أسفاً لغضب الله على هذا الخلق ، يكون عليه قميص رسول الله (صلى الله عليه وآله) الذي كان عليه يوم أحد ، وعمامته السحاب ، ودرعه درع رسول الله (صلى الله عليه وآله) السابغة ، وسيفه سيف رسول الله (صلى الله عليه وآله) ذو الفقار، يجرد السيف على عاتقه ثمانية أشهر يقتل هرجاً ، فأوّل ما يبدأ ببني شيبة فيقطع أيديهم ويعلقها في الكعبة ، وينادى مناديه: هؤلاء سراق الله ، ثم يتناول قريشاً فلا يأخذ منها إلّا السيف ، ولايعطيها إلّا السيف ، ولا يخرج القائم عليه السلام حتى يقرأ كتابان ؛ كتاب بالبصرة ، وكتاب بالكوفة بالبراءة من علي (عليه السلام) »[1] .

---

١ ـ غيبة النعماني ، ص ٣٢١ .

ولكن هذه المشاركة من قبل الملائكة ، والتي تعرضنا لها من خلال الآيات القرآنية والبعض من الروايات التي ذكرناها ، علينا أن نعرف مداها وفي أقل التقادير ، حسب ما أعطته لنا مجريات الأحداث التي واكبت حركة الرسول (صلى الله عليه وآله) ، وما ستكون عليه الأحداث مع الإمام المهدي (عليه السلام) في خروجه المبارك .

فنحن عندما نقرأ التاريخ وما حدث من نزول للملائكة مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم بدر على سبيل المثال ، فإنه لم يكن نزولاً قد عُزِلَ به المسلمون بالكامل عن ساحة المعركة والقتال فيها ، وترك الملائكة هي وحدها قائمة بدور المواجهة لأعداء الله ورسوله . والمسلمون والرسول (صلى الله عليه وآله) يتفرجون عليهم وينتظرون نهاية المعركة .

بل كان المسلمون هم الذين يقاتلون ، حتى أن السبعين نفر من المشركين الذين قتلوا في المعركة ، أكثرهم قد قتلوا بسيف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) والبقية بسيوف المسلمين الآخرين .

وعندما قاتل المسلمون في تلك المعركة واستشهد البعض منهم وامتلأ البعض الآخر جراحاً ، مضافاً إلى شي آخر ، انه لو لم يكن المسلمون قد أعدوا أنفسهم للقتال والجهاد في سبيل الله تعالى وإعلاء كلمة التوحيد ، لما أمكن

إنزال الملائكة لهم ، فقد جاء في القران الكريم بقوله تعالى :

﴿ بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ آل عمران : ١٢٥ .

فلولا الصبر على الشدائد والثبات في المقام وتقوى الله لما أمدّهم الله تعالى بالملائكة .

مضافاً إلى ملاحظة شيء آخر وهو أن النصر لا يمكن أن تحققه الملائكة وتدخلها المباشر لأن النصر معد من قبل الله تعالى دون غيره متى ما تحققت الظروف الموضوعية لإنجازه ، حيث قال تعالى :

﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ آل عمران : ١٢٦ .

ويمكن بعد كل ما ذكرناه القول : بأن دور الملائكة في هذه الحرب وغيرها وكذلك في معارك الإمام المهدي (عليه السلام) وجيشه المبارك هو دور المشاركة في تحقيق جزء أو أجزاء من النصر لا النصر كلّه ، أو قل هم مفردة

من مفردات كثيرة هي التي تحقق النصر الالهي الموعود ، ويمكن أن يكون نصرهم للمؤمنين عن طريق عدة أمور منها :

١- بث الرعب في قلوب أعداء الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله ، ويشهد لذلك ما جاء في القران الكريم بقوله تعالى: ﴿ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ ﴾ الأنفال : ١٢ .

٢- تقوية عزيمة المؤمنين عند مواجهة العدو في سوح الوغى وكما قال تعالى : ﴿ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ الأنفال : ١٢ .

٣- تقليل الأعداء في عيون المؤمنين ، وكما جاء في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا ﴾ الأنفال : ٤٤ .

٤- تحقيق إصابات مباشرة وناجحة في أهداف العدو المادية والمعنوية ، وذلك من خلال توجيه ضربات المؤمنين وجعلها مسددة في ضرب أهداف العدو ، وكما جاء في قوله تعالى : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾ الأنفال : ١٧ .

٥- على العكس من ذلك وهو إفساد ضربات العدو الموجهة ضد المؤمنين وجعلها خائبة تبوء بالفشل فقد جاء بالرواية :

« ان عائشة قالت في حرب الجمل ناولوني كفاً من تراب فناولوها ، فحثت في وجوه أصحاب أمير المؤمنين ، وقالت : شاهت الوجوه – كما فعل رسول الله (صلى الله عليه وآله) بأهل بدر – فقال أمير المؤمنين : (وما رميت إذ رميت ولكن الشيطان رمى ، وليعودن وبالك عليك ان شاء الله» [1] .

٦- طمأنة قلوب المؤمنين ، وكما جاء في كتاب الله الحكيم : {وَمَا جَعَلَهُ اللهُ إِلّا بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ} الأنفال : ١٠ .

٧- قد تشارك الملائكة فعلاً في ضرب أعداء الله وايقاع الخسائر فيهم بالمباشر ، فقد جاء في بعض الروايات بأن الملائكة كانوا يتشبهون بأمير المؤمنين علي (عليه السلام) [2] في بعض حروب المسلمين . وفي رواية أخرى ان الملائكة يوم بدر كان عليهم عمائم بيض [3] .

---

١ ـ الصحيح من سيرة النبي الاعظم ، ج٥ ، ص٣١٩ .

٢ ـ نفس المصدر ، ص٣١٨ .

٣ ـ دلائل الإمامة ، ص ١٧٠ .

وقال بعض المفسرين في تفسير الآية : ﴿ **إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ** ﴾ : **(ومن الجائز ان يكون الخطاب بقوله : (فَاضْرِبُوا) الخ للملائكة كما هو المتسابق إلى الذهن)** [1] .

وهكذا إلى غيرها من الأعمال التي أراد الله ان يباشروها .

ولكن بالنتيجة سوف يبقى الدور المباشر والبارز في فتح العالم ونشر العدل فيه يتحمله الإمام المهدي (عليه السلام) وجيشه المناصر له ، الذي نذر وجوده وكل ما يملك لأيام الظهور ، وما تحمله من شدائد وصبر قلما يتحمله الإنسان العادي .

وهناك ملاحظة يجب أن ننتبه إليها ، وهي أن الملائكة وتسخير غيرها من المخلوقات ، ما كان ليتم لو كان المؤمنون هم الأكثر عدداً وأشد وأقوى عدّة . ولكن كيف يكون ذلك والله يقول في كتابه المحكم :

﴿ **لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ** ﴾ الزخرف:٧٨

---

١ - تفسير الميزان ج٩ ، ص ٢٢ .

﴿ وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ ﴾ الأنعام:١١٦ .

﴿ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴾ الإسراء : ٨٩ .

﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ الرعد : ١ .

وأما الآيات التي تبين سيطرة أعداء الله على الأرض نذكر منها ما يلي :

﴿ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَو نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ يونس : ٢٤ .

﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ * وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ * وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ * فَاتَّقُوا اللهَ وَأَطِيعُونِ * وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ * أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ * وَجَنَّاتٍ وَعُيُون * إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ * قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ*إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ*وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ

* فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾

الشعراء : آية ١٢٨ وما بعدها .

والمهم الآن مادام أن الشر قد ملأ الأرض ، ولم يبق فيها فسحة للأمل في المنظور الوضعي يُحَسِّن خاتمتها ، ولا بقاء للإيمان إلّا بشكل ضئيل جدا ، مضافاً إلى أن الشر وأهله قد امتلكوا المال والسلاح دون المؤمنين ، فكان لزاماً تحريك قوى الغيب ، لتكون خير معين لأولئك المؤمنين المجاهدين الذين نذروا أنفسهم بالرغم من قلتهم وقصور ذات اليد عندهم ، لأن يكونوا بجنب إمامهم المهدي (عليه السلام) في تحقيق عدالة الله في أرضه ، وتخليص البشرية من نير الظلم والاضطهاد ، فأَخلَصوا لله تعالى في عبادتهم وطاعتهم ، فكان جزاؤهم أن يكون الله تعالى معهم وهو ناصرهم أولاً وآخراً .

النقطة الخامسة :

جزء من تكامل الفرد المؤمن وارتقائه في هذا السلّم ، هو أن يمر بساعات حرجة ومهمة جداً في حياته الإيمانية ، التي سعى لتنميتها وبقائها في خطها الالهي ، هذه الساعات هي ساعات إعلان الإمام المهدي (عليه السلام) عن نفسه ، وبدء سيره الإصلاحي في هذا العالم – طبعاً كلامنا هنا يخص المؤمنين الذين سيتشرفون برؤية الإمام والبقاء في عصره – فهذه الساعات

سوف يرتبط بها الكثير من التكاليف والجهود التي تعتبر من طراز خاص ، أو قل إن أجيال الإسلام خلال القرون الطويلة التي مرت بها ، وما طرحته من تجارب وعلى مختلف المستويات ، سيكون الجيل المؤمن الممحص في زمن إعلان الإمام عن نفسه ، ملزماً بترجمة هذا البعد الإيماني في ساحة الخارج ، وبمنطلقاته العملية التي يتحرك الإمام المهدي (عليه السلام) من خلالها لتحرير العالم . فتصور ، كم ستكون ساعات عسيرة وحرجة خصوصاً ان الطرف الآخر – أي طرف الشر وقوى الظلام – أيضاً تكاملت ضمن ما تحمله من إرث تسافلي قديم أصبحت تمتلك كل وسائل الإفساد والإضلال ، وهي تحرك أدواتها من خلال سطوتها بالتسلح ، وبذل المال لمريديها وإمتلاكها لوسائل الإعلام التي توظف بها الأشياء لصالحها ، والتي ستستخدمها بشكل فعال ومكثف لمواجهة الإمام وجيشه . وحينها سيمر جيش الإمام المهدي بإختبار صعب يناسب المرحلة التكاملية التي وصلوا إليها ، وسيتحقق في أرض الواقع ما كانوا ينتظرونه ، وما أرادوا فعله ضد أعداء الله ، ومن أهم هذه الأهداف هو الأخذ بثأر الإمام الحسين (عليه السلام) ، فيا ترى كيف سيكون أخذ الثار ؟ وهل سنترك نحن المؤمنون هذا الثأر ؟ ونسلّمه للملائكة فقط أو للجن وللطبيعة وما تملكه من قوى.وعندها لن يبقى لنا أي شرف في هذا الثار الالهي الكبير!! .

وأكرر ياترى كيف يكون أخذ الثأر ؟ أبِعَدَمْ مشاركتنا الحسين وعياله وصحبه بإراقة الدماء وكثرة الجراح وبساعات الوحشة والغربة ومواجهة أعداء الله على كثرتهم الكاثرة ؟!.

فأين قولنا بالدعاء الوارد في زيارة عاشوراء :

« ..... فأسال الله الذي أكرم مقامك وأكرمني بك ان يرزقني طلب ثأرك مع إمام منصور من أهل بيت محمد (صلى الله عليه وآله) ... »[1].

ياترى كيف يكون أخذ هذا الثأر ؟ هل بالإتكال المطلق على الآخرين ؟ أم بالجهاد النفسي وبذل الغالي والنفيس من أجل ذلك ! فتمعن في هذا الكلام جيداً واحكم ثم اختر ما تريد .

مناقشة الإحتمال الثاني

أما بالنسبة إلى الاحتمال الثاني الذي ورد في السؤال فأيضاً يمكن مناقشته ضمن عدة نقاط نذكر منها ما يلي :

---

١ ـ مفاتيح الجنان ، ص ٥٢٨ .

النقطة الأولى :

لو كانت هناك حكومات عادلة ومؤمنة في المنطقة التي سيتم الظهور والتحرك الاوّلي للإمام المهدي (عليه السلام) منها ، وهي تقريباً مناطق العراق والسعودية وبلاد الشام ، مضافاً إلى دول الخليج ودول شبه الجزيرة العربية ، إلى دولة إيران ، ناهيك عن مصر وما تمثله من دور إسلامي لا يستهان به ، وهذه المناطق على كل حال مناطق ذات شأن معتد به ، لما تحمله من أبعاد ستراتيجية على مستوى عالي من الأهمية ، وعندها إذا كان المؤمنون هم المسيطرون وهم حكام على هذه البلدان ، فبالتأكيد ان الكثير من المشاكل الموجودة في المنطقة سوف تعالج ، وفي ذلك سوف نخطوا خطوة جداً مهمة في أننا قد ملأنا جزء مهم من الكرة الأرضية بالعدل والأمان ، أو قل حاولنا ان نسير بتحقيق شيء من العدل والموازنة الإجتماعية بين هذه المجتمعات وسكانها ، وهذا بدوره سيعطي الفرصة لحكام هذه المناطق بأن يمارسوا حكمهم الإسلامي ويثبتوا نجاحهم وإخلاصهم بحيث يتمكنون من إقامة حكم الله في الأرض التي هي تحت أيديهم .

ولكن هنا سنصطدم بحقيقة مهمة تحول من تحقيق ذلك ، هذه الحقيقة لها منشأين هما :

المنشأ الأول :

إننا قرأنا ان الرسول وأهل بيته صلوات وسلامه عليهم أجمعين قالوا : ان الإمام المهدي (عليه السلام) لن يخرج حتى تمتلئ الأرض جوراً وظلماً فقد جاء في الحديث عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال :

« قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) المهدي من ولدي ، اسمه اسمي وكنيته كنيتي ، أشبه الناس بي خَلْقاً وخُلُقاً ، تكون له غيبة وحيرة تضل فيها الأمم ، ثم يقبل كالشهاب الثاقب يملؤها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً » [1] .

وحسب هذا الحديث وغيره ، إذا ما كانت هناك دول كثيرة في منطقة الظهور ، والتي أشرنا إليها تقوم على أساس نظام الحكم العادل الذي يسبق الظهور ، فحينئذ ان الجور والظلم المذكور في الرواية لم ينتشر بعد ، وخصوصاً أننا قلنا بأن منطقة الظهور تمثل جزءاً مهماً من أجزاء الكرة الأرضية ، فإذا كان الأمر كذلك ، إذا مازال وقت الظهور للإمام غير ملائم .

---

١ ـ كمال الدين وتمام النعمة ، ص ٢٧١ .

النقطة الأولى :

لو كانت هناك حكومات عادلة ومؤمنة في المنطقة التي سيتم الظهور والتحرك الاوّلي للإمام المهدي (عليه السلام) منها ، وهي تقريباً مناطق العراق والسعودية وبلاد الشام ، مضافاً إلى دول الخليج ودول شبه الجزيرة العربية ، إلى دولة إيران ، ناهيك عن مصر وما تمثله من دور إسلامي لا يستهان به ، وهذه المناطق على كل حال مناطق ذات شأن معتد به ، لما تحمله من أبعاد ستراتيجية على مستوى عالي من الأهمية ، وعندها إذا كان المؤمنون هم المسيطرون وهم حكام على هذه البلدان ، فبالتأكيد ان الكثير من المشاكل الموجودة في المنطقة سوف تعالج ، وفي ذلك سوف نخطوا خطوة جداً مهمة في أننا قد ملأنا جزء مهم من الكرة الأرضية بالعدل والأمان ، أو قل حاولنا ان نسير بتحقيق شيء من العدل والموازنة الإجتماعية بين هذه المجتمعات وسكانها ، وهذا بدوره سيعطي الفرصة لحكام هذه المناطق بأن يمارسوا حكمهم الإسلامي ويثبتوا نجاحهم وإخلاصهم بحيث يتمكنون من إقامة حكم الله في الأرض التي هي تحت أيديهم .

ولكن هنا سنصطدم بحقيقة مهمة تحول من تحقيق ذلك ، هذه الحقيقة لها منشأين هما :

المنشأ الثاني :

جاء في الحديث عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال:

« ما يكون هذا الأمر حتى لا يبقى صنف من الناس إلّا وقد ولّوا على الناس حتى لا يقول قائل : إنّا لو ولّينا لعدلنا ، ثم يقوم القائم بالحق والعدل » [1] .

فنفهم من هذا الحديث إنه لابد لكل صنف من الناس ان يحكموا ويتولّوا قسماً من أمورهم ، والمقصود من الصنف هنا ليس اللون والقومية ، بل المقصود منه أهل كل مذهب معين سواء كان مذهباً وضعياً أو تشريعاً سماوياً ، وبكل ما يحملوه من تركة ثقيلة من الأهواء والميول النفسية أو الانحرافات في المنهج الديني – وأنا اقصد بالانحراف في المنهج الديني حتى لو كان بقيد أنملة أو ادنى – وحينها ان جميع الأصناف التي تحكم لو قالت أنها سوف تعدل ، فهي بالتالي سوف تكون كاذبة ، ولن تستطيع إقامة هذا الشيء ، ولذلك عندما يخرج الإمام المهدي (عليه السلام) سوف تخرس جميع الألسن ، ولا تستطيع ان تحتج بشيء لأن الإمام المهدي سيثبت فشلها على كل حال .

---

١ - غيبة النعماني ، ص ٢٨٢ .

ولا أدري حينها كيف سنحصل على أنظمة وحكام عادلين مؤمنين قبل قيام القائم (عليه السلام) ، بحيث يستطيعون أن يتجاوزوا النفس الأمارة بالسوء ويعطوا ما تحت أيديهم وسلطانهم الضخم للإمام المهدي طواعية وبقلوب مطمئنة !!! .

النقطة الثانية :

نحن لا ننكر من انه لابد من وجود حكومة إسلامية قائمة قبل ظهور الإمام المهدي (عليه السلام) ، وسوف تناصر الإمام حين ظهوره الشريف ، والروايات والأحاديث في هذا الشأن تقتصر على منطقة محدودة من حركة الظهور ، وهي تحديداً منطقة خراسان أو ما يسمى اليوم بجمهورية إيران الإسلامية ، وما تحمله هذه المنطقة من بعد إيماني بقيادة الخراساني وقائد جيوشه الذي تسميه الروايات شعيب بن صالح .

فقد جاء في الحديث عن محمد بن الحنفية أبي القاسم انه قال :

« بين خروج الراية السوداء من خراسان وشعيب بن صالح وخروج المهدي وبين ان الأمر للمهدي اثنان وسبعون شهراً»[1].

---

١ ـ المعجم الموضوعي ، ص ٥٨٢ .

وعن عبد الله بن مسعود قال :

« بينما نحن عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، إذ جاء فتية من بني هاشم فتغير لونه !

قلنا : يا رسول الله ما نزال نرى في وجهك شيئا نكرهه ، فقال : إنّا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا ، وإن أهل بيتي هؤلاء سيلقون بعدي بلاءاً وتطريداً وتشريدا حتى يأتي قوم من ها هنا من نحو المشرق أصحاب رايات سود يسألون الحق فلا يعطونه ، مرتين أو ثلاثا ، فيقاتلون فينصرون . فيعطون ما سألوا فلا يقبلوه حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي ، فيملؤها عدلاً كما ملئوها ظلماً ، فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبواً على الثلج ، فإنه المهدي »[1] .

وإذا ما تمسكنا بهذه الرواية ، وأمثالها فإنها أكيداً تسد جزء من الحدث ، لا كما قاله وادّعاه أصحاب الفهم المطروح بالاحتمال الثاني من السؤال ، وذلك لأننا لا نملك بين أيدينا من الأحاديث والروايات التي تشير إلى ان هناك

---

١ ـ المصدر نفسه ، ص ٥٨٢ .

حكومات إسلامية في غير منطقة خراسان سوف تتشكل قبل ظهور الإمام سلام الله عليه ، ومن ثم تقوم بمساندته حين قيامه وظهوره .

وحتى الروايات التي جاءت بخصوص اليماني ، فإنها لم تبين ولم تذكر بأنه سينطلق من دولة تكون تحت سلطته ومن ثم يتحرك من هذا المنطلق باتجاه الإمام ، بل اكتفت الروايات على انه صاحب راية وحركة هدى توصف بأنها أهدى الرايات ولعلها تكون رايات هدى فكري وعقائدي ، لم يكن له مثيل من قبل ، ولذلك وصفت بأنها أهدى الرايات .

بل إننا نجد العكس من ذلك فإن الروايات والأحاديث كلها تشير إلى فساد الحكومات والقادة الذين سوف يكونون متواجدين في منطقة الظهور ، وإنهم سوف يواجهون الإمام المهدي بقسوة لا نظير لها ، نتيجة تمسكهم بالسلطة وتمادي الانحراف داخل نفوسهم الشريرة وما أحدثوه من فساد وظلم وتفرقة في المنطقة ، فقد جاء في الحديث عن جابر بن يزيد الجعفي ، قال :

« قال أبو جعفر محمد بن علي الباقر (عليه السلام) : يا جابر ، إلزم الارض ولا تحرك يداً ولا رجلاً حتى ترى علامات أذكرها لك إن أدركتها : أولها اختلاف بني العباس ، وما أراك تدرك ذلك ، ولكن حدّث به من بعدي عني ، ومناد ينادي من السماء

ويجيئكم صوت من ناحية دمشق بالفتح ، وتخسف قرية من قرى الشام تسمى الجابية ، وتسقط طائفة من مسجد دمشق الايمن ، ومارقة تمرق من ناحية الترك ، ويعقبها هرج الروم ، وسيقبل إخوان الترك حتى ينزلوا الجزيرة ، وستقبل مارقة الروم حتى ينزلوا الرملة ، فتلك السنة - يا جابر - فيها اختلاف كثير في كل أرض من ناحية المغرب ، فأول أرض تخرب أرض الشام ثم يختلفون عند ذلك على ثلاث رايات : راية الاصهب ، وراية الابقع ، وراية السفياني ، فيلتقي السفياني بالابقع فيقتتلون فيقتله السفياني ومن تبعه ، ثم يقتل الاصهب ، ثم لا يكون له همّة إلّا الإقبال نحو العراق ويمر جيشه بقرقيسا ، فيقتتلون بها فيقتل بها من الجبارين مائة ألف ، ويبعث السفياني جيشاً إلى الكوفة وعدتهم سبعون ألفا ، فيصيبون من أهل الكوفة قتلاً وصلباً وسبياً ، فبيناهم كذلك إذ أقبلت رايات من قبل خراسان ، تطوي المنازل طيا حثيثا ومعهم نفر من أصحاب القائم ، ثم يخرج رجل من موالي أهل الكوفة في ضعفاء فيقتله أمير جيش السفياني بين الحيرة والكوفة ، ويبعث السفياني بعثا إلى المدينة فينفر المهدي منها إلى مكة ، فيبلغ أمير

جيش السفياني أن المهدي قد خرج إلى مكة ، فيبعث جيشا على أثره فلا يدركه حتى يدخل مكة خائفاً يترقب على سنة موسى بن عمران (عليه السلام) . وقال : وينزل أمير جيش السفياني البيداء فينادي مناد من السماء : يا بيداء أبيدي القوم ، فيخسف بهم ، فلا يفلت منهم إلّا ثلاثة نفر ، يحول الله وجوههم إلى أقفيتهم وهم من كلب وفيهم نزلت هذه الآية ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا ﴾ قال : والقائم يومئذ بمكة ، وقد أسند ظهره إلى البيت الحرام مستجيراً به فينادي : يا أيها الناس ، إنا نستنصر الله فمن أجابنا من الناس فإنا أهل بيت نبيكم محمد (صلى الله عليه وآله) ، ونحن أولى الناس بالله وبمحمد (صلى الله عليه وآله) ، فمن حاجني في آدم فأنا أولى الناس بآدم ، ومن حاجني في نوح فأنا أولى الناس بنوح ، ومن حاجني في إبراهيم فأنا أولى الناس بإبراهيم ، ومن حاجني في محمد (صلى الله عليه وآله) فأنا أولى الناس بمحمد (صلى الله عليه وآله) ، ومن حاجني في النبيين فأنا أولى الناس بالنبيين ، أليس الله يقول في محكم كتابه ﴿ إِنَّ اللهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وآل إِبْرَاهِيمَ وآل

عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ ؟ فأنا بقية من آدم ، وذخيرة من نوح ، ومصطفى من إبراهيم ، وصفوة من محمد صلى الله عليهم أجمعين .

ألا ومن حاجني في كتاب الله فأنا أولى الناس بكتاب الله ، ألا ومن حاجني في سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فأنا أولى الناس بسنة رسول الله ، فأنشد الله من سمع كلامي اليوم لمّا بلغ الشاهد منكم الغائب ، وأسألكم بحق الله وبحق رسوله وبحقي ، فإن لي عليكم حق القربى من رسول الله إلّا أعتمونا ومنعتمونا ممن يظلمنا فقد أُخفنا وظلمنا وطردنا من ديارنا وأبنائنا وبغي علينا ودفعنا عن حقنا وافترى أهل الباطل علينا ، فالله الله فينا لا تخذلونا وانصرونا ينصركم الله تعالى ....» [1] .

وفي رواية أخرى عن الإمام الباقر (عليه السلام) في حديث طويل ننقل منه ما يلي: وقال (عليه السلام) :

---

١ ـ الارشاد للمفيد ، ص ٣٥٩ .

« لا يقوم القائم إلّا على خوف شديد وزلازل وفتنة وبلاء يصيب الناس ، وطاعون قبل ذلك ، وسيف قاطع بين العرب ، واختلاف شديد في الناس ، وتشتت في دينهم ، وتغير في حالهم ، حتى يتمنى المتمني الموت صباحاً ومساءاً من عِظَم ما يرى من كَلَب الناس وأكل بعضهم بعضاً ، فيخرجه (عليه السلام) إذا خرج يكون اليأس والقنوط من ان يروا فرحاً ، فيا طوبى لمن أدركه وكان من أنصاره ، والويل كل الويل لمن ناواه وخالفه ، وخالف أمره وكان من أعدائه .... »[1] .

فليت شعري ايّ طواعية هذه ؟ وأي حكومات عادلة التي تسلم الحكم للإمام المهدي (عليه السلام) دون قتال ، وهو لايزال في بداية ظهوره ينتقل من مكان إلى آخر ، خائفاً يترقب وهو محاط بكل هذه الفتن والانحرافات ! .

إذن فبعد كل هذا سيكون من الطبيعي جداً التعامل مع هؤلاء بالسيف ، ولن يكون شيئاً غير السيف ، وذلك لأن منطق الطواغيت هو السيف ولا يوجد في منطقهم رائحة للحوار ،لأنهم نبذوا الاعتدال العقلي والاتزان النفسي

---

١ ـ غيبة النعماني ، ص ٢٦٣ .

والشعور الإنساني وطرحوا هذه المفاهيم أرضاً ، وتمسكوا بمنطق الشيطان واتّبعوا عداوته للرحمن .

المقصود من العبارة الواردة في الدعاء

والآن بعد ان ناقشنا مسألة الاحتمالين اللذين وردا في صيغة السؤال ، ووجدناهما لا ينهضان مع ما يمليه واقع الخروج الشريف للإمام المهدي (عليه السلام) ، وما يرافقه من أحداث وأجواء مشحونة من الفتن والاختلافات والتفرق .

نأتي الآن ولنحاول معرفة المقصود من العبارة الواردة في دعاء الفرج التي هي : (**... حتى تسكنه أرضك طوعاً ...**) فيمكن ان يكون لها عدة معان محتملة ، وقبل الدخول فيها علينا في البدء ان نعرف المعنى اللغوي والاصطلاحي لكلمة طوعاً .

فالمعنى اللغوي لها :

الطَّوْعُ : نقيض الكَرْهِ . طاعه يطوعه وطاوعه . ورجل طيّع أي طائع . قال ابن سيده : وطاع يطاعُ وأطاع لان وانقاد . وأنا طَوْعُ يَدِكَ أي منقادٌ لك[1] .

---

١ ـ لسان العرب ، ج ٥ ، ص٦٦١ .

وفي القران الكريم جاءت كلمة طوعاً في أربع آيات هن :

﴿ وَلَـهُ أَسْـلَمَ مَـنْ فِي السَّـمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًـا وَكَرْهًـا ... ﴾ آل عمران : ٨٣ .

﴿ قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أو كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ ... ﴾ التوبة : ٥٣ .

﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴾ الرعد١٥.

﴿ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أو كَـرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَـائِعِينَ ﴾ فصلت : ١١ .

أما اصطلاحاً ، فكلمة طوعاً التي ترافق الإمام المهدي عليه السلام فهي :

أن يكون جميع ما في الارض من البشـر والمخلوقات الأخرى منقادة انقياداً كلياً وبملء إرادتها للإمام المهدي (عليه السلام) وهي واقعة تحت حكمه وتصرفه .

ونحـن نلاحـظ بأنـه لا يوجـد فـرق بـين المعنـى اللغـوي والقـرآني والاصطلاحي وهناك معنى جامع بينهن وهو (الانقياد واللين) .

والأن لنأتي ونحاول بيان المعاني المحتملة من هذه العبارة التي وردت في دعاء الفرج :

المعنى الأول :

إننا عندما نقول :(.. **حتى تسكنه أرضك طوعاً وتمتعه فيها طويلاً ...**) نحن لم نخرج عن إطار الدعاء ، وهو على كل حال خير ، ويدل على أن الداعي من المتحمسين والمؤمنين بالإمام ، ومن المتمنين أن يكون ظهور الإمام وقيامه في الارض ، ظهور وقيام يستبشر الجميع به ويفرح له . وهذا إن دل على شيء فيدل على التربية العقلية والنفسية المعمقة والمقصودة من وراء الدعاء وقراءته ، وخصوصاً مثل الأدعية المرتبطة بالإمام المهدي (عليه السلام) ، وبالتالي سوف يعود الدعاء بالخير والبركة للداعي نفسه ، وليس من الضروري بعدها أن تتحقق فقرات الدعاء كلها أو البعض منها ، لأن المصلحة تبقى بيد الله تعالى ، وهو الذي يحدد ثبوتها من عدمها .

وحينئذ يمكن القول بأن ليس من الضروري أن تتحقق هذه الفقرة من الدعاء ، في بداية تحرك الإمام والإعلان عن نفسه ، أو قد يتحقق الدعاء ولكن بعد زمن طويل من ظهور الإمام (عليه السلام) ، وهذه الاحتمالات قائمة ولا يمكن ضبط واحداً منها .

المعنى الثاني :

إن الإمام المهدي (عليه السلام) عندما يقاتل الدجال والسفياني وينتصر عليهم انتصاراً باهراً ، وما يرافق هذا الانتصار من أمور كبأس وشجاعة أصحابه من جهة ، ومن جهة أخرى ما يرى من بعض المعاجز التي تحار منها العقول ، مثل الخسف الذي يحدث بالبيداء بجيش السفياني أو غيره . هذا بدوره يكون سببا إلى ان ينظر العالم ببلدانه المختلفة إلى هذه القدرة العالية في تحقيق النصر المفاجئ والمباغت بعين العقل والتروي ، بحيث يصبح على قناعة تامة بعدم قدرته على مواجهة الإمام وجيشه المنصور بالرعب ، فيسلموا أمرهم عندها طائعين ويفتحوا بلدانهم للإمام دون قتال .

فقد جاء بالرواية عن محمد بن جعفر عن أبيه (عليه السلام) قال :

« إذا قام القائم بعث في أقاليم الارض في كل إقليم رجلاً يقول عهدك في كفك فإذا ورد عليك ما لا تفهمه ولا تعرف القضاء فيه فانظر إلى كفك واعمل بما فيها . قال : ويبعث جنداً إلى القسطنطينية فإذا بلغوا إلى الخليج كتبوا على أقدامهم شيئاً ومشوا على الماء فإذا نظر إليهم الروم يمشون على الماء قالوا :

هؤلاء أصحابه يمشون على الماء فكيف هو؟فعند ذلك يفتحون لهم باب المدينة فيدخلونها فيحكمون فيها بما يريدون» [1]

المعنى الثالث :

بعد أن يعلن الإمام المهدي (عليه السلام) عن نفسه ، وبعد أن يستتب له الأمر عندما يقضي على أعدائه ، سيقوم سلام الله عليه بإظهار مبادئ الدين الإسلامي وأخلاقياته وتشريعاته بالصورة الواقعية له تلك الصورة المشرقة التي ما مستها يد التحريف إطلاقا ، وعندها سوف يصطدم بهذه الحقيقة الناصعة الكثير من البشرية ، وبمختلف مشاربهم وقومياتهم وأديانهم ، ولذلك سوف يدخلون في دين الإسلام أفواجاً ، وبلا أي اثر للقتال والدماء ، لما يرونه من المبادئ الحقة للإسلام والتي جاء بها رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، التي منعت يد الشيطان من أن تصل تشريعاته إلينا بأصولها الصحيحة ، والتي كانت ولا تزال وستبقى هي البلسم الشافي لجميع مشاكل الإنسانية ، ومن ثم النهوض بها إلى مستقبلها الموعود ، الذي يشع خيراً وعدلاً ونوراً .

---

١ ـ البحار ، ج٥٢ ، ح ١٤٤ ، ص ٤٢٧ .

السؤال

الثالث والعشرون

ماهي العبر المستفادة من أوجه التشابه بين الانبياء نوح وموسى ويوسف عليهم السلام وبين الامام المهدي (عليه السلام) ؟ .

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الجواب :

نريد في الاجابة على هذا التساؤل أن نتعرض الى أمور وعِبَر منظور لها من جهة غير الجهة المنظور منها سابقاً ، فيمكن أن يكون الجواب كما يلي :

أولاً : بين نوح والإمام المهدي عليهما السلام

إن العبر المستفادة من أوجه التشابه بين نوح والامام المهدي عليهما السلام يمكن ذكر البعض منها وهي :

١ - إن البعد الزمني الذي رافق الفرج الالهي الذي وعد به نوح قومه ، كان سبباً رئيسياً في ابتعاد الناس والمؤمنين به شيئاً فشيئاً .

وطبيعي إن هذا الامر ، لم يكن ليَد النبي نوح (عليه السلام) دخلاً فيه ، وإنما الامر كله متعلق بالحكمة الالهية ، وما أراده الله تعالى من ذلك التأخير

لخلق نوع من التربية الايمانية لم يكن أحد من المؤمنين الموالين للانبياء والأولياء قد مر به .

فكانت النتيجة ان الذي نجح في هذا الاختبار الطويل عدد قليل ، ولكن المشيئة الإلهية أرادت أن تبعث من هذه القلة القليلة والبذرة الطيبة أمة تكمل المسير الإيماني الذي أراده الله تعالى في أرضه.

وهذا ما سيحصل مع إمامنا المهدي (عليه السلام) ، فنحن موعودون بالفرج على يديه الشريفتين ، ولكن هذا الفرج الموعودين به قد طال أيضاً ولا يعلم أوانه إلّا الله تعالى . فتجد المؤمنين المنتظرين له بين مد وجزر ، فتارة يمتلئون همة وتارة أخرى تهفت وتذبل ، وذلك لعدم وجود لوائح في الأفق تبشر بقرب هذا الفرج لما يرى من سطوة وسيطرة أعداء الله على أغلب مفاصل الحياة في الأرض ، وما يرافق ذلك من هوان المؤمنين في أعين الناس والى غيرها من الأمور .

ولكن بالرغم من ذلك ، هناك البعض من المؤمنين المخلصين الذين تربوا على الصعاب ، واتخذوا الصبر شعاراً لهم يبقون مرابطين بإنتظارهم لإمامهم مهما طال الزمن وبَعُدَ اللقاء ، لأنهم على يقين كامل بأنه لابد أن يأتي يوم الظهور ، ويعلن فيه الإمام المهدي عن نفسه ليتحرك سلام الله عليه مع

القلة القليلة التي ظفرت بلقائه ، ليكون الفرج قد بدأ ظهوره وسرى بين الناس مفعوله .

ولكن يا ترى لماذا أيضا يخرج بقلة قليلة بالقياس الى مليارات البشر الموجودين حين الإعلان عن نفسه الشريفه ؟

وجواب ذلك ؛ لأننا لم نتّعض ولم نعتبر بما مر به نوح (عليه السلام) وأصحابه المخلصين ، وهذا هو الخسران والفشل في عدم الإلتفات إلى التاريخ والى سنن الله في خلقه ، وما تحمله من مواقف تعيننا كثيرا في تحديد تكليفنا وموقفنا تجاه الأحداث ومجرياتها .

ولذلك سوف تنتشر القلة القليلة التي نجحت في اختبار الغيبة الطويل في الأرض ليساهموا في إملاءها قسطا وعدلاً ، وحينها ستبعث أمة إيمانية جديدة كما بعثت أمة بسبب نوح (عليه السلام) وأصحابه المخلصين .

إذن فإن من يريد أن يعد نفسه لأن يكون من أصحاب الإمام المهدي (عليه السلام) عليه أن يوطنها على الصبر والتحمل على طول الغيبة ، وأن لا يجزع بل يتوقع الفرج في كل لحظة وإن طال أمده ، وهذا هو في الواقع النجاح في الإنتظار والتوجه نحو الإمام سلام الله عليه ، لأن من كان يتوقع هذا الشيء ، فقد عمل بالأمر الذي أراده الله تعالى منه في زمن الغيبة ، وأهم شيء يستتبع

ذلك من تكاليف هو التقوى والورع والابتعاد عن كل ما يغضب الله عز وجل والعمل بكل ما يقربه من مولاه .

٢- إن ابن نوح كان من الذين قد ساهموا في تأليب الناس على نوح (عليه السلام) ، وإكثار اللائمة عليه والعداوة له ، وشكّل بذلك فاعليه أكثر من غيره ، كونه اقرب الناس إليه ، مما أصبح بالتالي جبهة إعلامية مضادة لا يمكن لأي جبهة أخرى أن تحدث ما أحدثته ، بإعتبار ان الإبن أدرى بأبيه ، ويخطو في الغالب على أثره ، وكلما علا نجم الأب ، فإنه بالتالي أنفع للإبن وأرضى لنفسه ، ولكن ابن نوح كان على العكس من ذلك ، فإنه لم يؤمن بأبيه ولم يرض على أفعاله وظل يسخر منه مع الساخرين . فكانت تصرفات هذا الابن العاق عند السذج من الناس علامة من العلامات على ان نوح (عليه السلام) لم يكن في كامل وعيه وانه متوهم فيما يعمل .

عموماً إن هذا الأمر سيحدث مع الإمام المهدي (عليه السلام) وذلك لأنه بالقياسات والقرائن العامة يبدو أن اقرب الناس إليه هم من يدّعون أنهم من الشيعة أو ممن ينتسبون إلى آل البيت ، وخصوصاً أولئك الذين يبرزون كأهل علم أو شخصيات اجتماعية أو دينية معروفة بالأوساط الاجتماعية ، فعندما يريد أن يتحرك الإمام ويعلن عن نفسه الشريفة ، سوف يقولون له

ارجع يا ابن فاطمة من حيث جئت فالإسلام بخير فلا حاجة لنا بك فقد جاء بالرواية عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) :

« إذا قام القائم (عليه السلام) سار إلى الكوفة فيخرج منها بضعة عشر ألفاً يدعون البترية عليهم السلاح ، فيقولون له : ارجع من حيث جئت فلا حاجة لنا في بني فاطمة .... »[1] .

ونتيجة ذلك سوف تكون بالتأكيد ضد ما يريد الإمام ، لأنهم سيؤلبون الناس عليه ولن يقفوا ساكتين ومكتوفين الأيدي أمام من يدّعي بنظرهم أنه هو الإمام المهدي .

ولذلك فإن أغلب الموجودين وما يحملونه من السذاجة سوف يصدقون أولئك المعممين ،الذين يمثلون عندهم كأبي ذر أو جبرئيل ، وعندها سيقفون ضد الإمام بكل الوسائل ، وهذا يشابه بطبعه ما قلناه في حال نوح مع ابنه وما أحدثه من شرخ عميق بينه وبين قومه .

٣- ان نوع البلاء في زمن نوح (عليه السلام) والإختبار الذي حدث لقومه،كان بلاء وإختبار لايقرّه العقل ولا يقبل به المنطق،إذ كيف يخبر بحدوث

---

١ ـ معجم احاديث الامام المهدي ، ج٤ ، ص٤٨١ .

فيضان ولم تك هناك أي بادرة لحدوثه ، مضافاً إلى ما طلبه (عليه السلام) من قومه لمساعدته في بناء السفينة التي لم يكن أي مبرر عقلي يسمح بإيجادها ، هذا الأمر جعل الكثير من الناس تشترك في بادئ الأمر مع نبي الله نوح في بناء السفينة ، وفيما بعد فضّلوا ترك هذا الفعل ، لأنه أصبح فعلاً غريباً ، وكونه لعباً ومضيعة للوقت أكثر مما هو جد .

فقد جاء في قصص الأنبياء للراوندي عن أبي جعفر صلوات الله عليه قال :

« مكث نوح (عليه السلام) في قومه يدعوهم سراً وعلانية ، فلما عتوا وأبوا ، قال : ((رب إني مغلوب فانتصر)) فأوحى الله تعالى إليه ان اصنع الفلك وأمره بغرس النوى ، فمرّ عليه قومه فجعلوا يضحكون ويسخرون ويقولون : قد قعد غراساً ، حتى إذا طال وصار طوالا قطعه ونجره ، فقالوا : قد قعد نجاراً ، ثم ألّفه فجعله سفينة ، فمروا عليه فجعلوا يضحكون ويسخرون ويقولون : قد قعد ملّاحاً في أرض فلات حتى فرغ منها »[1] .

وكذلك الإمام المهدي (عليه السلام) عندما تخرج جهة الإصلاح التي تدعوا له وتطلب من المؤمنين التهيؤ الفعلي لإستقباله ، وتريد منهم أن يتركوا

---

١ - قصص الانبياء للرواندي ، ص٦٤ .

الدنيا وأن يلتزموا الطاعات وترك الشهوات في زمن يهيئ الشيطان فيه صورة خلاف الواقع ، بحيث يُظهر للناس بأن الزمن زمن خير ، وأن المجتمع يعيش جو الديمقراطية وإستيفاء الحقوق بالإنتخابات والسياسات المزعومة ، فعندها سوف يشعر الكثير من المنتظرين بالإحباط من طول الانتظار ، وإن عليهم أن يواكبوا حالة المجتمع الجديدة ، وذلك لأن الأعم الأغلب قد أخذ نصيبه من دنياه ، نتيجة تعامله مع هذا الوضع الجديد ، وبقيّ المؤمنون لوحدهم يعيشون جو الانتظار ، وما يتطلبه من رفض للواقع الشيطاني الذي اغتر به الناس ، ومهما طال الزمن عليهم ومهما كانت تكاليفهم الشرعية تخالف عالم الخارج المرير والمليء بالأوهام والوعود الكاذبة . فإنهم باقون على ما هم عليه مادامت أنفاس العصمة معهم ولن يثنيهم عن ذلك قول منافق وإشفاق مشفق أو عالم غير عامل أو متدين كاذب .

ثانياً : بين موسى والإمام المهدي عليهما السلام

أما العبر المستفادة من أوجه التشابه بين موسى والإمام المهدي عليهما السلام فيمكن أن نذكر منها ما يلي :

١ - استخلاف هارون من قبل موسى عليهما السلام .

إن موسى (عليه السلام) عندما أراد أن يذهب إلى ميقات ربه أوصى بأن يكون هارون أخيه هو الخليفة على بني إسرائيل من بعده ، إلّا ان بني إسرائيل بمجرد أن دعاهم السامري إلى عبادة العجل لبّوا دعوته وعصوا هارون وتركوا توجيهاته التي تحذرهم من مغبّة وسوء عملهم بإتباعهم السامري ، وكأنه لا يمثل النبي موسى (عليه السلام) ، وبالتالي اطمأنّت نفوسهم لرأي الأكثرية منهم بمجاراة السامري وهجران هارون عليه السلام ، ظناً منهم بأن ما فعلوه هو الصحيح دون غيره ، فكسروا بذلك طوق الإيمان الذي أحاطهم به موسى وكان ثمن توبتهم من ذلك الفعل المشين أن يقتلوا أنفسهم وأن تراق دماؤهم في ساحة التوبة والندم .

ووجه المقارنة من ذلك الموقف مع الإمام المهدي (عليه السلام) يمكن توضيحه كما يلي :

إن الإمام المهدي (عليه السلام) قبل ان يغيب غيبته الكبرى ، لم يترك الأمة دون تحديد ملامح من يرسم للأمة الإسلامية مسارها الصحيح وبأي وقت كان وفي أي مكان ، فقد جاء في الرواية عن إسحاق بن يعقوب قال : سألت محمد بن عثمان العمري وهو أحد النواب للإمام المهدي في غيبته الصغرى ان يوصل لي كتاباً قد سألت فيه عن مسائل أشكلت علي وكان منها مايلي ..

« ... وأما الحوادث الواقعة ، فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا ، فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله ... »[1] .

فهذا الأمر قد ألبس الأمة الإسلامية تكليفاً شرعياً يحاسب عليه الفرد في دنياه وآخرته ، دون أي مائز بين الأفراد . ولكن الغريب ان أغلب المسلمين لم يلتزموا بمقولة الإمام المهدي (عليه السلام) وللأسباب التالية :

أ – إن كثير من المسلمين لم يقرأوا أو يسمعوا بمثل هذا الحديث الشريف .

ب – إن أغلب المسلمين من المذاهب الأخرى الذين قرأوا هذا النص لا يشكل لهم مثل هذا الحديث أي نوع من الصحة ، وذلك لأن الإمام المهدي

---

١ ـ الاحتجاج ، ص٦٤٦ .

سيولد عندهم في آخر الزمان ومادام كذلك فقد أصبح واضحاً عدم التصديق والأخذ بمضامين هذا الحديث .

ج – هناك الكثير من الشيعة الذين يقرأون هذا الحديث ويسمعون به ويعتقدون بكل حروفه ومضامينه ، لكن المشكلة عندهم تكمن في آلية الإختيار ، أي إختيار الرجل الأصلح لتسلّم مثل هكذا مهمة ، فتجدهم يتركون القيادة الحقة ومن يمثلها التمثيل الصحيح ويذهبون ليركضوا وراء أشخاص هم بعيدون كل البعد عن مثل هكذا مفاهيم ووصايا أدلى بها الإمام لحفظ الأمة بالقادة الإلهيين .

د – هناك أناس قرأوا وسمعوا بمثل هذا الحديث ولكن للأسف لم يعوا مثل هكذا حديث ولم يعتنوا به العناية اللازمة ، وهم بذلك غير ملتفتين إلى مسؤولياتهم تجاه مثل هكذا كلام ، بل يتركون الأمر مطروحاً وهم في غفلة عنه وكأن الأمر لا يعنيهم بشيء.

وأحب ان أضيف حديثاً آخر عن الإمام العسكري (عليه السلام) يفيدنا كثيراً في هذا المقام وقد جاء ضمن كلام طويل للإمام سلام الله عليه :

« .... ، فأما من كان من الفقهاء صائنا لنفسه ، حافظاً لدينه مخالفاً على هواه ، مطيعا لأمر مولاه ، فللعوام أن يقلدوه ،وذلك

لا يكون إلّا بعض فقهاء الشيعة لا جميعهم ، فإنه من ركب من القبائح و الفواحش مراكب فسقة العامة فلا تقبلوا منا عنه شيئا ، و لا كرامة ، و إنما كثر التخليط فيما يحتمل عنا أهل البيت لذلك ، لأن الفسقة يتحملون عنا فيحرفونه بأسره بجهلهم ، و يضعون الأشياء على غير وجهها لقلة معرفتهم ، و آخرون يتعمدون الكذب علينا ليجروا من عرض الدنيا ما هو زادهم إلى نار جهنم . و منهم قوم نصاب لا يقدرون على القدح فينا ، يتعلمون بعض علومنا الصحيحة فيتوجهون به عند شيعتنا ، و يتقصون بنا عند نصابنا ، ثم يضيفون إليه أضعافه وأضعاف أضعافه من الأكاذيب علينا التي نحن براء منها ، فيتقبله المستسلمون من شيعتنا ، على أنه من علومنا ، فضلوا و أضلوا و هم أضر على ضعفاء شيعتنا من جيش يزيد على الحسين بن علي (عليه السلام) و أصحابه ، فإنهم يسلبونهم الأرواح و الأموال ، و هؤلاء علماء السوء الناصبون المتشبهون بأنهم لنا موالون ، و لأعدائنا معادون ، و يدخلون الشك و الشبهة على ضعفاء شيعتنا فيضلونهم و يمنعونهم عن قصد الحق المصيب ، ولا جرم أنَّ من علم الله من قلبه من هؤلاء القوم أنه لا يريد إلّا

صيانة دينه وتعظيم وليه لم يتركه في يد هـذا المتلبس الكـافر ، و لكنّه يقيّض له مؤمنا يقف به على الصواب ، ثم يوفقه الله للقبول منه فيجمع الله له بذلك خير الـدنيا والآخـرة و يجمع عـلى مـن أضلّه لعناً في الدنيا و عذاب الآخرة .... »[1] .

عمومـاً فبالتـالي سـوف تكـون نتيجـة الـذين يتبعـون أصـحاب السـوء والأكاذيـب ، الـذين لبسـوا زي الإسـلام والمؤمنين ، كنتيجـة أصـحاب موسـى (عليه السلام) الذين اتبعوا السـامري وتركـوا هـارون (عليـه السـلام) ، وهـي القتل بيد المخلصين القلائل الذين كان لهم الشـرف بإتبـاع القيـادة الحقـة ، التـي هي مصداق وصية الإمام (عليه السلام) .

٢ - قال تعالى في محكم كتابه الكريم :

﴿ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ * قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي

---

١ - الاحتجاج ، ص٦٣٠ .

فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ * قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ * فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ * فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ * وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ * فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ القصص الآيات ١٥- ٢١ .

إن في هذه الآيات المباركات من سورة القصص ، الشيء الكثير من العبر والمعاني التي يمكن أن نستخلصها من بين طياتها ، لكننا سنقتصر على النزر القليل منها وخصوصاً ما يتعلق بأمر الإمام المهدي (عليه السلام) ، فنذكر ما يلي :

إن ذلك الفرد من بني إسرائيل الذي استصرخ موسى (عليه السلام) من أجل ان يخلّصه من القبطي التابع لفرعون وقومه ، وعندما استجاب له

موسى ووكز القبطي فقضى عليه ، أصبح موسى (عليه السلام) في المدينة خائفاً يترقب نتيجة هذا الفعل ، وحينها ظهر نفس الفرد الذي هو من شيعته والذي استنصره بالأمس بمشكلة جديدة ، وأيضاً مع أحد التابعين إلى فرعون وطلب من موسى أن ينصره على ذلك القبطي الظالم .

وعندما غضب موسى (عليه السلام) ، وأراد ان يبطش بالذي هو عدو لهما ظن الفرد الذي هو من بني إسرائيل أن موسى سوف يفتك به ، خصوصاً بعدما سمع قوله له : ﴿ **إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ** ﴾ وعندها قال ذلك الفرد : ﴿ **يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ.....** ﴾ وهنا وفي هذه اللحظة افتضح أمر موسى (عليه السلام) ، فعلم القبطي التابع لفرعون عند ذلك أن موسى هو الذي قتل القبطي يوم أمس ، فرجع مسرعاً وأخبر فرعون فأتمروا على موسى وقرروا قتله .

وعندها قرر موسى (عليه السلام) أن يخرج من تلك الأرض ، بعد ان أتاه رجل من أقصى المدينة ولعله كان مؤمن آل فرعون وقال له : ﴿ **يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ** ﴾ .

فلاحظ معي أن هناك أمران قد حدثا يستحقا أن نقف طويلاً أمام معانيها والعبر المستفادة منهما ألا وهما :

الأمر الأول : إن الأذى الذي حصل لموسى (عليه السلام) ورحيله وابتعاده عن موطنه وغربته ، كان بسبب فرد من الأفراد المحسوبين من شيعته وأنصاره ، وذلك بسبب تعجّله وعدم استطاعته لكتمان السر بأول اختبار بسيط ، وكذلك قلة صبره في انتظار ومعرفة النتائج التي أراد موسى (عليه السلام) ان يقوم بها بوقتها المقرر لها ، بحيث فضح أمر موسى بقضائه على ذلك القبطي الظالم ، بقوله الذي اشرنا إليه ، والذي لم يكن يعي خطورته ، بالرغم من أن هذا القتل الذي حصل هو بسبب ذلك الإسرائيلي الذي جعل موسى يتدخل في أمر، لو لم يكن لما جرى لموسى (عليه السلام) ما جرى .

وهذا الأمر سيحدث مع الإمام المهدي (عليه السلام) ، ولعله يكون هو المانع من عدم لقاء الإمام بنا وقضائه لحوائجنا بالشكل المباشر والظاهري ، وذلك لخوفه سلام الله عليه من عدم تحملنا لهذا السر ، وقد نذيعه ونفشي أمر الإمام بين الناس من عدو وصديق ونحن غير شاعرين بذلك على الإطلاق ، وهذا التطابق بين ذلك الحال وحالنا مع الإمام المهدي (عليه السلام) ، هو

الذي يجعل الإمام أكثر حذراً وأشد حيطة ، لسمو وضخامة الهدف المذخور له من أجل تحقيقه .

الأمر الثاني : حكم ذلك الفرد الذي هو من شيعة موسى عليه السلام على الأمر الظاهري من دون أن يتأنى ويكون ذا بصيرة وأناة في انتظار ما ستؤول إليه أفعال المعصوم ، بحيث تعجل وحكم على مجرد قول نبي الله موسى (عليه السلام) وهو ﴿ **إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ** ﴾ بأنه لا يريد إلّا ان يكون جباراً في الأرض ولا يريد ان يكون من المصلحين .

فانظر إلى قوله كم هو قول متسرع وطائش ، ولو أنه صبر وحسن ظنه بموسى (عليه السلام) كونه لا يعمل ولا يقول إلّا الصالح ، لرأى أن موسى (عليه السلام) سيبطش بالذي هو عدو له ولموسى ، وهو ذلك القبطي الظالم التابع لفرعون وقومه ، ولعلم الفرد من بني إسرائيل بأن قول موسى له ﴿ **إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ** ﴾ هو قول أراد أن يعاتبه فيه ويبين له سوء فعله ، وعليه أن لا يكرر ذلك للمصلحة العامة ، ولعلم بعدها بأن ما أراد فعله وما قاله موسى هو عين الصلاح والفلاح .

والغريب في هذا الأمر أيضاً أن هذا سيحدث مع الإمام المهدي (عليه السلام) ومع جهة الصلاح التي تدعو له قبل ظهوره المبارك ، بحيث ان الكثير

من الشيعة سوف يستعجلون ويحكمون على الأشياء بتسرع وسوف لن يتحملوا فعل الإمام ورجاله المخلصين ، ولذلك سوف يسيئون الظن بهم وقد يصل الأمر إلى مواجهتهم ومحاربتهم باليد واللسان ، لعدم هضمهم لأفعالهم أو للاستعجال وعدم التأني والنظر لعاقبة الأمور ، وهذا بدوره سيؤدي إلى عرقلة حركة الإمام وتحجيم البعد الإصلاحي الذي يدعو له هو سلام الله عليه ومن يمثله من القادة الصالحين .

٣- الولادة التي خفيت على الناس وتربيته سلام الله عليه في بيت فرعون .

إن أمر إخفاء ولادة موسى (عليه السلام) ، وأمر خفاء ولادة إمامنا المهدي (عليه السلام) من واضحات الأمور ، ولا نريد الخوض فيه الآن . ولكن لنتعرض إلى أمر تربية موسى سلام الله عليه في بيت فرعون ذلك الشخص الذي يمثل مرحلة الطغيان بأعلى مصاديقها في تلك المرحلة من الزمن .

فقد تحرك موسى (عليه السلام) في ذلك البيت الذي كان كل شيء فيه تحت رقابة فرعون وحرسه وخدّامه ، ومن بين أولئك كلهم يتربى موسى ويتحرك بما يرضي الله تعالى ، ليكون بالتالي على فرعون وأتباعه الغضب الإلهي الذي ينهي طغيانه ويحرر بني إسرائيل من عبوديتها وذلّها للفراعنة .

وفعلاً أغرق فرعون وطغيانه بماء البحر وأنجى بني إسرائيل ذلك ليعلموا أن وعد الله حق .

وكذلك الإمام المهدي (عليه السلام) فهو بعنوانه الثانوي أو قل بشخصيته الثانية التي لا يعلم مهنتها واسمها إلّا الله تعالى ومن ارتضى من عباده ، يقضي فترات حياته الطويلة تحت نظر أعدائه وبين أيديهم وهم لا يعرفون منه إلّا الشكل ولم يلتفتوا أو يخطر ببالهم بأن يكون هو الإمام المهدي ، وهذا هو السبب الرئيسي في الحفاظ على حياة مولانا وإمامنا المهدي (عليه السلام) . كما كان خفاء عنوان موسى النبوي والإصلاحي الذي أنذر به فرعون هو السبب الرئيسي في الحفاظ على موسى (عليه السلام) من خطر فرعون وأعدائه .

ثالثاً : بين يوسف والإمام المهدي عليهما السلام

وأما العبر المستفادة من أوجه التشابه بين يوسف والإمام المهدي عليهما السلام فيمكن أن نذكر منها ما يلي :

١ - يوسف (عليه السلام) عشقته امرأة وشغف قلبها حبّاً ، لأنها رأت منه الجمال من جهة واحدة ، وهي جهة ضيقة جداً فافقدها صوابها وأخرجها من حيائها وعفتها ، ولم تنل من يوسف (عليه السلام) شيئاً ولم يطاوعها لما رغبت فيه ، لأن للعصمة مقامات لا يمكن لأحدٍ ان يدرك كنهها إلّا لمن له حظ بمثل ذلك .

أما الإمام المهدي (عليه السلام) فأيضاً هناك من حَبّه وعَشقه ، لكن هناك فروقاً ومميزات يختلف بها مَنْ عشق الإمام المهدي عن من عشقت نبي الله يوسف ويمكن ذكرها بما يلي :

أ – ان امرأة عزيز مصر وغيرها من نساء البلاط الفرعوني رأين يوسف (عليه السلام) وكان ظاهراً أمامهن فغلبهن هواهن فيه .

أما الذين عشقوا وتعلقوا بالإمام المهدي (عليه السلام) ، فتم هذا الأمر في نفوسهم من دون أن يروا الإمام بل لمجرد سماع أخباره من آبائه المعصومين وأقواله في غيبته الصغرى .

ب – إن عشق أصحاب الإمام المهدي لإمامهم وذوبانهم فيه ، لم يكن لعاطفة وشهوة نفسية فانية ، كما كان عشق نساء البلاط الفرعوني لشهوة زائلة وميول خاوية .

وإنما هو عشق جذوره إلهية ومحبته فطرية ، فهم رأوا جمال الإمام من جهة ما يمثله من حق مطلق ، وتطبيقاً لما يريده الله تعالى من تحقيق العدل بين عباده ، ولذلك كان هذا الحب في قلبهم وعقلهم وبصيرتهم لإمامهم لأنه يمثل وجه الله في أرضه ، فكيف لا يحبوه ويذوبوا فيه .

ولذلك كانت محبتهم لإمامهم عميقة وأصيلة بالرغم من انه غائب عنهم لأنهم لم يتعلقوا به من جهته المادية ، بل تعلقوا به من جهته المعنوية التي غابت عن الذين غفلت قلوبهم عن رؤية الحقيقة وإتّباعها ، وهي تلك الجهة التي تعلقت بإيمانهم بالغيب الذي مدح الله تعالى من آمن وصدّق به كما قال تعالى في كتابه العزيز :

﴿ الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ .

ج – إن عشق ومحبة نساء البلاط الفرعوني ليوسف (عليه السلام) يورث الندامة والألم والحسرة ، لقصر حبله وكذب صُوَرِه وكثرة أوهامه .

أما عشق ومحبة أصحاب الإمام لإمامهم المهدي (عليه السلام) فإنه في كل الأحوال وفي كل زمان يورث الكرامة والعزة في الدنيا والآخرة ، لأنه يتماشى مع ما أمر الله به من إتباع أوليائه ، أما ذلك العشق الذي تعرض له يوسف (عليه السلام) فهو عشق وجداني قد حرّك خيوطه الشيطان ، وملأت كؤوسه النفس الأمارة بالسوء ، فكيف يا ترى ينال رضا الرحمن ! .

د- إن محبة أصحاب الإمام لإمامهم المهدي (عليه السلام) هي محبة راجحة ، وهي مطلوبة في حد ذاتها فمن خلال تلك المحبة يستطيع الإمام ان يحرك أصحابه كيف يشاء ولأي أمرٍ كان ، فهم أطوع لمولاهم من الأمة لسيدها فقد جاء في الحديث الذي يقول فيه الإمام الصادق (عليه السلام) وهو يصف أصحاب الإمام :

«... هم أطوع له من الأمة لسيدها ، كالمصابيح ، كأن قلوبهم القناديل ... »[1] .

وهذا أهم عامل من بين العوامل الأخرى التي بسببها يتحقق النصر الموعود به العالم وملء الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت جوراً وظلماً .

بينما محبة نساء البلاط الفرعوني ليوسف (عليه السلام) أمر منهي عنه ، لأنه مبني على أسس محرمة شرعاً وعرفاً ، وبالتالي سوف لن تكون هناك أي فائدة أو أي نفع عقلائي ينشأ من جرّاء تلك المحبة ، بل على العكس قد تجرنا إلى نتائج لا يحمد عقباها .

هـ - إن محبة أصحاب الإمام لإمامهم المهدي (عليه السلام) هي ليست من طرف واحد بل هي نابعة من كلا الطرفين - اعني أصحاب الإمام من جهة والإمام المهدي نفسه من جهة أخرى - فهو سلام الله عليه يحبهم لأن الله تعالى يحبهم وهذا ما يريد المعصوم إيجاده في روح عباد الله ، ألم تقرأ قوله تعالى :

---

١ - الامام المهدي واليوم الموعود ، ص٤٣٩ نقلا عن البحار .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ المائدة : ٥٤ .

بينما حب وعشق امرأة العزيز والنساء الأخريات ، كان من طرف واحد ولم يبادلهن يوسف (عليه السلام) بأي شيء مما ارادنه منه ، وذلك لأن حبهن لم يكن مرضياً لله تعالى ، ولذلك ابتعد يوسف (عليه السلام) عنهن وفضّل السجن على البقاء معهن وكما قال تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ يوسف : ٣٣ .

و- إن حب وعشق امرأة العزيز ليوسف (عليه السلام) ناشئ عن سوء تربية وترف اجتماعي واضح ، بينما حب وعشق أصحاب الإمام المهدي لإمامهم ناشئ عن ممارسة تربية إيمانية عالية ومركزة في هذا الجانب ، فنتيجة هذا الحب أن يكون هنالك كسراً للنفس الأمارة بالسوء ، بتحمل البلاءات وخوض الإختبارات الصعبة والنجاح فيها ، حتى تتضح ملامح هذا الحب

الإلهي ، لكي يكون حباً تكاملياً من جهة النفس والعقل والروح ، وحينها يسمو من خلاله الفرد إلى مراتب الرضا الإلهية العالية .

ز- ان حب امرأة العزيز ليوسف (عليه السلام) حب لحظي مفاجئ اشتهته النفس في لحظة من لحظات الهوى .

بينما حب أصحاب الإمام المهدي (عليه السلام) لإمامهم بدأ معهم بأول لحظات الإدراك والوعي ولم يكن مفاجئاً ، بل سار معهم وتربى كما تتربى وتنمو أجسامهم وعقولهم ، فهم أحسوا بأن لا وجود لهم إلّا بهذا الحب ، وأن لا حياة يسعدون بها إلّا من خلاله ، ولذلك ربطوا هذا الحب بالعبادة الحقة ولا يمكن ان تؤدى إلّا به .

٢- هذه العبرة والحلقة من التشابه بين يوسف والإمام المهدي عليهما السلام نذكرها ولو كإطروحة ، ولعله فيها شيء من الفائدة ، إذا لم تكن مصداقاً من مصاديق أوجه التشابه ، ويبقى بالتالي وجدان القارئ هو الذي يحدد ذلك الشيء من عدمه .

عموماً ان يوسف (عليه السلام) بعد ان أوّل رؤيا الملك وأعطاه الملك الصلاحية الكاملة على خزائن الأرض كما قال تعالى في كتابه المحكم :

﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ * قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ * وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ يوسف :٥٤- ٥٦ .

تعامل يوسف (عليه السلام) عندها بخطة اقتصادية متكاملة لا تصدر إلّا من معصوم ، ففتح عندها المخازن لتكون مكاناً آمناً لحفظ الحنطة والشعير ولمدة سبع سنوات ، وبعد ان أصاب الناس القحط وكاد الجوع ان يبطش بهم ، أخرج يوسف (عليه السلام) الطعام من المخازن التي أعدها لذلك اليوم ، فساهم هذا الطعام المذخور بإنقاذ الناس من الجوع وما قد يسببه من هلاكهم .

وكذلك ان الإمام المهدي (عليه السلام) حال غيبته ، يعلم بأن هناك ثلة من المؤمنين المخلصين ، يهيئهم للإلتحاق به بعض القادة المصلحين ، الذين يجود بهم الدهر بين فترة وأخرى ، ولابد من أن يحدث في أحد حركات واحداً من أولئك المصلحين ، وكنتيجة لتهيئته وتنشئته لجيل من المؤمنين المتكاملين ، والذين يتحملون أعباء رسالة الإلتحاق بالإمام المهدي عليه السلام أن يكون خروج الإمام بعده بالمباشر أو أثناء حركة المصلح المباركة حتى يتم أمر الله .

وعندما نجح المؤمنون في جميع الاختبارات التي مرت عليهم ، وجاهدوا بأفضل الجهاد النفسي والبدني والعقلي من أجل رضا الإمام المهدي (عليه السلام) ومن ثم الإلتحاق به ، حافظ عليهم الإمام من عيون الأعداء وجعلهم عن الطواغيت بعداء ، فادخرهم ليوم خروجه ليكونوا بالتالي له خير عون وضمن طريقين :

الطريق الأول : يسد به وبتلك البذور الإيمانية الخالصة جوع الناس الإيماني ونقصه وقلته بل ندرته بذلك الزمان القحط من الإيمان ، حتى يتمكنوا من الحياة بجو الإسلام العادل . ولولا ذلك لما كان لله ان يعبد في أرضه ولماتت القلوب التي لا يحييها إلّا الإيمان .

الطريق الثاني : عندما قال يوسف (عليه السلام) بعد تأويل رؤيا الملك وكما جاء في كتاب الله العزيز :

﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾ يوسف : ٤٩ .

فإنه قد بشّر بأنه بعد سنين العجاف والقحط سيأتي عام فيه يكون المطر وفير وتكون الأرض صالحة ومهيأة للزراعة ، ولكن هذه الزراعة تحتاج إلى بذور لكي تنتشر وتتوسع ، وحينئذ سوف يرجعون إلى البذور التي تم خزنها

من قبل يوسف (عليه السلام) ، وهنا تأتي مرحلة ثانية من مراحل إنقاذ الأمة تختلف عن المرحلة الأولى والتي هي مرحلة الإشباع وإنقاذ الناس من الجوع والهلاك .

أما المرحلة الثانية فنستطيع القول بأنها مرحلة تكاملية ، وهي مرحلة الرقي والازدهار ، أو قل ديمومة الأشياء وتطورها بالشكل الذي أراده الله تعالى لها أن تكون .

ولذلك فإن الإمام المهدي (عليه السلام) أيضاً سيجعل من المؤمنين الذين ادخرهم ليوم خروجه ينقسموا إلى قسمين ، القسم الثاني منهم سوف يواصل العمل الإصلاحي بعد رحيله سلام الله عليه وبعد ان تأتي سنين الخير والعدالة وتعم البشرية جمعاء ، حينها لابد أيضاً من وجود قادة مؤمنين ممحصين يستطيعون إكمال العملية التربوية للرقي الإنساني لما أراده الله تعالى ان يكون بين عباده .

السؤال

الرابع والعشرون

كتبت موضوعاً في أحد الأيام حول انتفاضة الشعب البحريني المؤمن وبيّنت فيه بأنها سائرة به نحو العلى . وأحد قرّاء الموضوع جزاه الله خير الجزاء طرح فيما بعد تساؤلاً مفاده : هل يمكن للفرد المؤمن ان ينجح في اختبارات البلاءات المشددة والمكثفة من دون ان يتدرج في البلاءات من السهل إلى الصعب ؟ ثم قال بأن الأخوة في البحرين لم يسبق لهم التعرض لـ (٢٥٪) من هذا البلاء الذي يمرون به الآن فكيف يستطيعون النجاح والظفر فيه ؟ .

وقبل الإجابة على هذا السؤال سأذكر الموضوع الذي كتبته سابقاً والذي جاء السؤال من بعد قراءته ،وذلك إتماماً للفائدة ومن ثم سوف أجيب على السؤال.

عرض المقالة

عنوان الموضوع : الإمام المهدي وانتفاضة العلى للشعب البحريني .

((أيام وأيام مرت على تظاهر الشعب البحريني البطل ، وهو يثور على طواغيته من آل خليفة الذين منعوا الحق من أن يأخذ نصابه في داخل هذا البلد المؤمن .

وهم في ذلك لهم الأسوة الحسنة بأئمتهم وساداتهم من آل البيت الأطهار ، فكم ظلموا ومنعوا من أن يمارسوا دورهم في قيادة الأمة ، فإمام يوصى ولزمن طويل بعدم التحرك ضد مغتصبي الخلافة ، خوفاً على المسلمين من عدم استيعاب الموقف فينحرف خط الإسلام عن مساره الذي أراده الله تعالى له ، وإمام بلا مؤازر فأراد ان يحفظ القلة المؤمنة بالمصالحة ، وإمام سالت دماءه الزكية على ثرى كربلاء ، وليس غير دماءه تحيي رسالة السماء ، وإمام كبّلوه بالسلاسل والقيود ، ثم وضعوه جنازة ينادى عليها بإستخفاف وجحود ، وأئمة قضوا نحبهم بأنواع السموم ، وإمام غيّب دهوراً ودهور إلى ان يقضي الله فيه أمراً فيكون للعالم المظلم نور .

والحقيقة ان كل هذه الأمور تجري على الأئمة ليكونوا لمن يريد أن يسلك مسلكهم ويسير في دربهم دروساً وعبر ، ولتنقش في قلوب وعقول محبيهم الآثار والصور.

فإن تعرض مؤمن في هذه الحياة الدنيا إلى القتل أو السجن أ، و الإبتلاء بالفقر أو التخفي والتنقل من مكان إلى آخر خوفاً من السلطان الجائر ، أو لغيرها من أنواع الظلم ، ويكون ذلك في سبيل الله تعالى ، فإن في ذلك الفخر بل كل الفخر ، لأنه في هذه الحال سوف يكون مواسياً ومقتدياً بأمام من الأئمة

سلام الله عليهم أجمعين ، وعندها سيكون أحد الصور المشرقة للمذهب في ذلك البلاء الذي نجح فيه ، علماً ان اختيار الله تعالى للفرد المؤمن لأن يرتدي رداءاً من البلاء قد ارتداه قبله إمامه (عليه السلام) ، وان لم يكن بنفس القوة ونفس التأثير للفارق الكبير بين العصمة وعدمها ، يحتاج إلى شكر كثير لأن التعرض لمثل هذه النفحات ، فيه الدلالة على انك تسير على خطى الأئمة عليهم السلام وياله من حظ عظيم .

فالشرف والعز والبطولة ياترى هل بالاقتداء بالنبي وآله الأبرار أم بمعاوية وأصحابه الفجار ؟.

فشتان بين الاثنان ! وها انتم يا إخوتي في الشعب البحريني المؤمن إن قُتلتم وسالت دماءكم على أرض الوطن ، فشهادتكم حياة أبدية لكم . ولكم بإمامكم الحسين الأسوة الحسنة ، وأن حوصرتم وزحفت الجيوش نحوكم مع قلة العدد وخذلان الناصر ، فلكم بالحسين وأصحابه الأسوة الحسنة ، وإن سُجنتم وعذبتم فلكم بالإمام الكاظم الأسوة الحسنة ، ولئن أُخِّر عنكم النصر فلكم بإمامكم المهدي الأسوة الحسنة .

فما أروع جهادكم ، وما أروع خروجكم في وجه الطاغوت ، بل ما أروع صوركم وأنتم في سوح الوغى ، وعين الله تراكم وترعاكم وأيدي

المؤمنين والمظلومين في جميع الأرض مرفوعة بالدعاء لكم ، فإن وقفتكم هذه سجلت بأحرف من نور وستكون لكم ذخراً في الدنيا والآخرة وكما قال الله تعالى :

﴿ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلاَ تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لاَ تُخْلِفُ الْمِيعَادَ* فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُواْ وَقُتِلُواْ لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ثَوَاباً مِّن عِندِ اللهِ وَاللهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ* لاَ يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُواْ فِي الْبِلاَدِ* مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ* لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلاً مِّنْ عِندِ اللهِ وَمَا عِندَ اللهِ خَيْرٌ لِّلأَبْرَارِ ﴾ آل عمران: الآيات ١٩٤ – ١٩٨ .

فيا إخوتي ما أحلى أن يكون موقفكم في هذه الدنيا معنوناً بعنوان اختاره الله تعالى لكل مؤمن غيور ، ألا وهو قوله تعالى :

﴿ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ اللهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴾ التوبة٥٢.

فنسأل الله تعالى ان يمدكم بالنصر والغلبة على أعداءه ، وان يزيل عنكم هذا الطاغوت الجاثم على صدوركم ، وهلاك جيش النواصب أينما كانوا بإذن الله .

وأخيراً يمكن لنا ان نستخرج من هذه الانتفاضة المباركة عدة نتائج منها .

أولاً : ان هذه التجربة من البلاء العالي والتمحيص المكثف ، لم يمر به المجتمع البحريني المؤمن من قبل ، ولذلك احتاج له في هذا الوقت بالذات لتسارع الأحداث في المنطقة ، ولكون القادم أشد وأعمق في التفاعل والتأثير ، ولتكون تجربة فعالة يكتسب من خلالها الفرد البحريني المؤمن الخبرة الكافية التي تعينه على الأحداث القادمة .

ثانياً : ان المجتمع البحريني المؤمن منذ زمن طويل وهو يعيش حالة الإنتظار واستقبال إمامه المهدي (عليه السلام) ، ولديه في هذا المجال عدة قصص وحكايات ، وبما ان الإمام سلام الله عليه يعطي دروساً عالية وأوامر

شديدة وصعبة التنفيذ لايستطيع أدائها إلّا المؤمن الممحص ، والذي امتحن الله قلبه بالإيمان ، وحتى يعطي الإمام الفرصة المناسبة للفرد البحريني بأن ينجح بالتمحيص الصعب وليس البسيط ، فلهذا هيأ لهم مقدمات هذا الإختبار الصعب فإن نجحوا فيه ان شاء الله تعالى فسوف يكونون بالتأكيد ممن يسعدون بالمشاركة مع الإمام المهدي سلام الله عليه في تحقيق العدل العالمي وعلى كافة الأصعدة .

ثالثاً : ان المجتمع البحريني المؤمن هو الآن مظلوم ، ويحتاج إلى من ينصره ، فنحن نرى ان جهة الظالم لها المدد والعون المناسب ، بل الأكثر من طبيعته حتى .

وهذا على العكس من المجتمع البحريني المظلوم ، فهو وحيد تحت كماشة أعداء أهل البيت وهمجيتهم وبين الاستكبار العالمي المتمثل بإمريكا وأعوانها ، بالرغم من وجود دول إنسانية كثيرة ترفض ذلك ، فضلاً عن وجود دول مؤمنة وموالية لأهل البيت عليهم السلام ، إلّا أنها لاتستطيع أن تفعل شيئاً حيال ذلك إلّا القليل . وذلك لوجود أنظمة دولية أملتها الدول المستكبرة بما يحقق إرادتها ومشتهياتها الشيطانية على الشعوب المستضعفة ، وهي بدورها تمنع النصر لمثل هكذا ظلامات ، وعليه فسوف يكون من الصعب عملياً أن

يتحقق النصر وأن تسعد الشعوب تحت ظل ما يسمونه بالأمم المتحدة ومنظمة حقوق الإنسان التي ينادي بها العالم الحالي ، وحينها يمكن القول بعجز البشرية بقدراتها المحدودة والغير معصومة أن تحقق العدل والأمان العالمي الموعود . وحتى وإن كانت هناك جهة مؤمنة خيّرة تسعى لذلك ، فهي تبقى معاقة ولأسباب كثيرة لايمكن ذكرها الآن ، ولذلك فنحن نحتاج إلى قيادة معصومة طاهرة ترفع الظلم عن جميع المظلومين في العالم)) انتهى المقال.

والآن سنشرع بالإجابة على التساؤل :

بعض الروايات التي تذكر علاقة هذا الشعب مع الإمام المهدي

في البدء أحب أن أنوه على شيء مهم قد يكون البعض غافلاً عنه وغير ملتفت إليه على الإطلاق ، ألا وهو أن الشعب البحريني له ارتباط وثيق بالإمام المهدي (عليه السلام) يختلف عن الارتباطات الأخرى مع الشعوب وطريقة تعامله سلام الله عليه معهم ، ولعل الروايات التي سنذكر البعض منها لهي خير دليل على ميزة هذا الشعب مع الإمام المهدي ، وأنه سلام الله عليه منذ وقت طويل وهو ينقذ هذا الشعب من أمور كثيرة مستعصية وصعبة مضافاً إلى إعطاءهم الدروس والتجارب العملية التي تفيدهم في كيفية الإخلاص والتحمل والطاعة والى غيرها من المفاهيم المقدسة .

ففي رواية يذكرها السيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر ينقلها عن أبيه قدس سرهما :

« وذلك : إن الناس في البحرين في بعض الأزمنة ، لمقدار إحساسهم بالظلم وتعسف الظالمين... تمنوا ظهور إمامهم المهدي (عليه السلام) بالسيف ظهوراً عالمياً عاماً ، لكي يجتث أساس الظلم لا من بلادهم فحسب بل من العالم كله.

فاتفقوا على اختيار جماعة من أعاظمهم زهداً وورعاً وعلماً ووثاقة فاجتمع هؤلاء واختاروا ثلاثة منهم ، واجتمع هؤلاء واختاروا واحداً هو أفضلهم على الإطلاق ، ليكون هو واسطتهم في الطلب إلى المهدي بالظهور.

فخرج هذا الشخص المختار ، إلى الضواحي والصحراء ، وأخذ بالتعبد والتوسل إلى الله تعالى وإلى المهدي (عليه السلام) بأن يقوم بالسيف ويظهر فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً. وقضى في ذلك ثلاث أيام بلياليها.

فلما كانت الليلة الأخيرة، أقبل شخص وعرفه بنفسه أنه هو المهدي المنتظر، وقد جاء إجابة لطلبه. وسأله عن حاجته، فأخبره الرجل بأن قواعده الشعبية وموالية في أشد التلهف

والانتظار إلى ظهوره وقيام نوره. فأوعز إليه المهدي (عليه السلام) أن يبكر في غد إلى مكان عام عينه له، ويأخذ معه عدداً من الغنم في الطابق الثاني على السطح، ويعلن في الناس أن المهدي (عليه السلام) سيأتي في ساعة معينة، عليهم أن يجتمعوا في أرض ذلك المكان. وقال له المهدي (عليه السلام) أيضاً: أنني سأكون على السطح في ذلك الحين.

وامتثل الرجل هذا الأمر، وحلت الساعة الموعودة، وكان الناس متجمهرين في المكان المعين على الأرض، وكان المهدي (عليه السلام) مع هذا الرجل وغنمه على السطح.

وهنا ذكر المهدي (عليه السلام) اسم شخص وطلب من الرجل أن يطل على الجماهير ويأمره بالحضور. فامتثل الأمر وأطل على الجمع ونادى باسم ذلك الرجل... فسمع الناس وصعد الرجل على السطح. وبمجرد وصوله أمر المهدي (عليه السلام) صاحبنا أن يذبح واحداً من غنمه قرب الميزاب، فما رأى الناس إلّا الدم ينزل من الميزاب بغزارة ، فاعتقدوا جازمين بأن المهدي (عليه السلام) أمر بذبح هذا الرجل الذي ناداه.

ثم نادى المهدي (عليه السلام) بنفس الطريقة رجلاً آخر، وكان أيضاً من الأخيار الورعين. فصعد مضحياً بنفسه واضعاً في ذهنه الذبح أمام الميزاب، وبعد أن وصل إلى السطح نزل الدم من الميزاب. ثم نادى شخصاً ثالثاً ورابعاً. وهنا أصبح الناس يرفضون الصعود، بعد أن تأكدوا أن كل من يصعد سيراق دمه من الميزاب. وأصبحوا يفضلون حياتهم على أمر إمامهم.

وهنا التفت المهدي (عليه السلام) إلى صاحبنا وأفهمه بأنه معذور في عدم الظهور ما دام الناس على هذا الحال » [1].

وفي رواية أخرى ينقلها السيد محمد علي الحسيني في كتابه مائتان وخمسون علامة حتى ظهور الإمام المهدي يقول فيها :

« ومن علامات الظهور قضية مسجد صبور في البحرين في قرية الزنج. إذ رأى الشيخ البجلي شخصا عليه آثار الهيبة و الجلالة يصلي في خربه فقال له تفضّل إلى المسجد وصلّ هناك قال:لا إنَّ هذا مسجد في الأصل فأمر أهل القرية ان يبنوا هذا المسجد فقال من أنت يا شيخ؟ قال: أنا صاحب الأمر فتمسك

---

١ ـ تاريخ الغيبة الكبرى ، ص١٣٠ .

به وقبل يديه فقال له دع عنك هذا و خط له موضع المسجد وحدوده قال يا مولاي ان أهل القرية يتهمونني بطلب الصدقة لنفسي ان طلبت المال لبناء المسجد فما العلامة التي ادفع فيها تهمهم ؟ قال: العلامة ان هذا المسجد لا يقبل التسقيف ما دمت غائبا فبنوا المسجد و حاولوا تسقيفه وإذا بسقف المسجد ينقلع كالغطاء من العلبة فاتهمت الحكومة الشيعة بالكذب فسلّطوا الشرطة و سقفوا المسجد بأقوى ما أمكن دفعاً لهذه الكرامة و تكذيباً للشيعة ووضعوا الحرس حتى لا يهدمه أحد وإذا بالحرس يضرب عليهم النعاس و يصبح الصباح وإذا بالمسجد قد انقلع سقفه و انقلب إلى الجانب الآخر كأنه غطاء علبة و بقي حتى اليوم و حتى ظهور الحجة عليه السلام »[1] .

وفي رواية ثالثة ينقلها الشيخ حسين الطبرسي عن البحار في كتابه النجم الثاقب يقول فيها :

« لما كانت بلدة البحرين تحت ولاية الإفرنج ، جعلوا واليها رجلاً من المسلمين ، ليكون أدعى إلى تعميرها وأصلح بحال

---

١ ـ مائتان وخمسون علامة ، ص ١٢٨ .

أهلها ، وكان هذا الوالي من النواصب ، وله وزير أشدّ نصباً منه ، يظهر العداوة لأهل البحرين لحبهم لأهل البيت عليهم السلام ، ويحتال في هلاكهم وإضرارهم بكلّ حيلة . فلما كان في بعض الأيام دخل الوزير على الوالي وبيده رمانة وأعطاها الوالي فإذا مكتوباً عليها ((لا اله إلّا اللهّ محمد رسول اللهّ أبو بكر وعمر وعثمان وعلي خلفاء رسول اللهّ)) . فتأمل الوالي فرأي الكتابة من أصل الرمانة بحيث لا يحتمل عنده أن يكون صناعة بشر ، فتعجب من ذلك وقال للوزير : هذه آية بينة وحجة قوية على إبطال مذهب الرافضة فما رأيك في أهل البحرين .

فقال له : أصلحك اللهّ إن هؤلاء جماعة متعصبون ، ينكرون البراهين وينبغي لك أن تُحضرهم وتريهم هذه الرمانة ، فإن قبلوا ورجعوا إلى مذهبنا كان لك الثواب الجزيل بذلك ، وإن أبوا إلّا المقام على ضلالتهم فخيرهم بين ثلاث : إمّا أن يؤدوا الجزية وهم صاغرون ، أو يأتوا بجواب عن هذه الآية البينة التي لا محيص لهم عنها . أو تقتل رجالهم وتسبي نسائهم وأولادهم وتأخذ الغنيمة من أموالهم .

فاستحسن الوالي رأيه وأرسل إلى العلماء والأفاضل الأخيار والنجباء والسادة الأبرار من أهل البحرين وأحضرهم وأراهم الرمانة وأخبرهم بما رأى فيهم إن لم يأتوا بجوابٍ شافٍ ، من القتل والأسر وأخذ الأموال ، أو أخذ الجزية على وجه الصغار كالكفار ، فتحيروا في أمرها ولم يقدروا على الجواب ، وتغيرت وجوههم وارتعدت فرائصهم .

فقال كبرائهم : أمهلنا أيها الأمير ثلاثة أيام لعلنا نأتيك بجواب ترتضيه ، وإلا فاحكم فينا بما شئت ، فأمهلهم ، فخرجوا من عندهم خائفين ، مرعوبين ، متحيرين ، فاجتمعوا في مجلس وأجالوا الرأي في ذلك ، فاتفق رأيهم على أن يختاروا من صلحاء البحرين وزهادهم عشرة ، ففعلوا ذلك ثم اختاروا من العشرة ثلاثة ، فقالوا لأحدهم : اخرج الليلة إلى الصحراء واعبد الله فيها واستغث بإمام زماننا وحجة الله علينا ، لعلّه يبين لك ما هو المخرج من هذه الداهية الدهماء.

فخرج وبات طول ليلته متعبدا خاشعاً داعياً باكيا يدعو الله ويستغيث بالإمام (عليه السلام) حتى أصبح ولم يرَ شيئاً ، فأتاهم وأخبرهم.

فبعثوا في الليلة الثانية الثاني منهم ، فرجع كصاحبه ولم يأتهم بخبر، فازداد قلقهم وجزعهم .

فاحضروا الثالث ، وكان تقياً فاضلاً اسمه محمد بن عيسي- ، فخرج الليلة الثالثة حافياً حاسر الرأس إلى الصحراء ، وكانت ليلة مظلمة فدعي ويكي وتوسل إلى اللهّ سبحانه وتعالى في خلاص هؤلاء المؤمنين وكشف هذه البلية عنهم ، واستغاث بصاحب الزمان.

فلما كان في آخر الليل إذا هو برجل يخاطبه ويقول : يا محمد بن عيسي ! مالي أراك على هذه الحالة ، ولماذا خرجت في هذه البرية ؟ فقال له : أيها الرجل ! دعني فإني خرجت لأمر عظيم وخطب جسيم ، لا أذكره إلّا إلى إمامي ولا أشكوه إلّا لمن يقدر على كشفه عني .

فقال: يا محمد بن عيسي أنا صاحب الأمر فاذكر حاجتك ، فقال : إن كنت هو فأنت تعلم وقصتي ولا تحتاج إلى أن أشرحها لك ، فقال له : نعم ، خرجت لما دهمكم من أمر الرمانة ، وما كُتب عليها وما أوعدكم الأمير به ، قال : فلما سمعت ذلك توجهت

إليه وقلت له : نعم يا مولاي ، قد تعلم ما أصابنا وأنت إمامنا وملاذنا والقادر على كشفه عنّا .

فقال صلوات الله عليه : يا محمد بن عيسي ! إن الوزير لعنه الله في داره شجرة رمان ، فلمّا حملت تلك الشجرة صنع شيئاً من الطين على هيئة الرمانة وجعلها نصفين وكتب في داخل كلّ نصف بعض تلك الكتابة ، ثم وضعهما على الرمانة وشدهما عليها وهي صغيرة ، فأثر فيها وصارت هكذا.

فإذا مضيتم غدا إلى الوالي فقل له: جئتك بالجواب ، ولكني لا أبديه إلّا في دار الوزير ، فإذا مضيتم إلى داره فانظر عن يمينك تري فيها غرفة ، فقل للوالي : لا أجيبك إلّا في تلك الغرفة وسيأبى الوزير عن ذلك ، وأنت بالغ في ذلك ، ولا ترضَ إلّا بصعودها ، فإذا صعد فاصعد معه ولا تتركه وحده يتقدّم عليك ، فإذا دخلت الغرفة رأيت كوّة فيها كيس أبيض ، فانهض إليه وخذه فترى فيه تلك الطينة التي عملها لهذه الحيلة ، ثم ضعها أمام الوالي وضع الرمانة فيها لينكشف له جليّة الحال.

وأيضا يا محمد بن عيسي قل للوالي : إن لنا معجزة أخرى ؛ وهي أنّ هذه الرمانة ليس فيها إلّا الرماد والدخان ، وإن أردت

صحة ذلك فأمر الوزير بكسرها ، فإذا كسرها طار الرماد والدخان على وجهه ولحيته ، فلما سمع محمد بن عيسي ذلك من الإمام فرح فرحاً شديداً وقبّل الأرض بين يدي الإمام صلوات الله عليه وانصرف إلى أهله بالبشارة والسرور.

فلما أصبحوا مضوا إلى الوالي ، وفعل محمد بن عيسي كلّ ما أمره به الإمام وظهر كلّ ما أخبره ، فالتفت الوالي إلى محمد بن عيسي وقال له : من أخبرك بهذا ؟ فقال : إمام زماننا وحجة اللهّ علينا ، فقال : ومن إمامكم ؟ فأخبره بالأئمة واحداً بعد واحد إلى أن انتهى إلى صاحب الأمر صلوات الله عليه .

فقال الوالي : مد يدك فأنا أشهد أن لا إله إلّا اللهّ وأن محمداً عبده ورسوله وأن الخليفة من بعده بلا فصل أمير المؤمنين علي (عليه السلام) ، ثم أقرّ بالأئمة عليهم السلام إلى آخرهم ، وحَسُن إيمانه وأمر بقتل الوزير واعتذر إلى أهل البحرين وأحسن إليهم وأكرمهم .

قال : وهذه القصة مشهورة عند أهل البحرين وقبر محمد بن عيسي عندهم معروفا يزوره الناس »[1] .

---

١ ـ النجم الثاقب ، ج٢ ، ص٢٢٩ .

أوجه متعددة للجواب

وبعد بيان هذه المقدمة نشرع بالجواب ويكون من عدة وجوه منها :

الوجه الأول: ان مسألة التدرج في البلاء لابد منها ، بل يجب ان تكون من المسلمات ، إذ لابد لكل شخص يريد أن يتكامل بلاءاً يناسبه ، وحسب التكامل الذي يسعى له ، وقد يمر الفرد بعدة بلاءات شديدة ولكن ليس من اللازم أن يشعر به الآخرون ، ليعرفوا بأنه قد تدرج ببلاءاته حتى وصل إلى هذا النوع من البلاء (خصوصا إذا كانت البلاءات التي يتدرج بها الفرد لها بعد نفسي ومادي خاص بالفرد نفسه).

الوجه الثاني : ان الله تعالى عادل يعطي كلاً بحسب القدرات والقابليات التي تناسب حجمه المعنوي والمادي ، وليس من الضروري أن يمر جميع أصحاب الإمام سلام الله عليه بنفس النوعية من البلاءات ، وذلك للتفاوت والاختلاف في المكان وإستراتيجيته في الفتح العالمي المرتقب ، أو للتفاوت والاختلاف في الفروق الفردية بين المؤمنين أنفسهم. ولذلك فان بلاء المجتمع البحريني المؤمن يعتبر شديد ومكثف بالنسبة لهم ، لكن ليس بالضرورة أن يكون شديدا ومكثفا بالنسبة إلى غيرهم من الموالين لأهل البيت عليهم السلام ، الذين يستعدون ويمهدون لإمامهم المهدي (عليه السلام).

وخصوصا ما مر به الفرد العراقي المؤمن من بلاءات وتمحيصات كانت أشد وأصعب من غيرها.

الوجه الثالث : ان الله تعالى يرضى من عباده بالقليل وخاصة إذا كان العمل والتهيؤ خالصاً لوجهه تعالى. فبالرغم من عدم وجود البلاءات الكبيرة المحسوسة والظاهرة للعيان على الشعب البحريني المؤمن وإن كانت واقعا موجودة ، لكن التمويه والإعلام المنحرف يحاول التعتيم عليها وإخفاءها. إلّا ان هذا الشعب كان بالتأكيد شعباً واعياً موالياً يسعى إلى تجسيد أخلاقيات أهل البيت عليهم السلام في واقعه المعاش ، سائراً على دربهم ومنهاجهم المطروح بين أيديهم بلا كلل وملل ، وبعد أن أخلصوا في هذا الإتجاه ، تنزلت عليهم الهبات الإلهية والتي تؤهلهم إلى بلوغ الكمالات العالية ، التي يستطيعون من خلالها النجاح بالعمل مع إمامهم المهدي (عليه السلام) ، فلذلك ابتلاهم بهذا النوع من الاختبار ، بعد أن زودهم بالبعد النفسي- الذي يعينهم على التحمل والصبر والثبات ، وليس هذا على الله ببعيد . فهو الحنان وهو المنان وهو الذي يرزق ويهدي من يشاء بغير حساب.

الوجه الرابع: ان انتفاضة الشعب البحريني المؤمن مر عليها فترة من الزمن ، وهي في أيامها الأولى لم تكن بهذه الشدة التي نراها الآن ، فالشدة وقوة

البلاء تدرجت خلال الأيام شيئاً فشيئاً ، ولم تأتي بشكل دفعي فباليوم الأول لم تكن كاليوم الثاني واليوم الثاني لم يكن كاليوم الثالث وهكذا فهي تصاعدت تدريجيا ، ولعل في هذا التدرج وإن كان سريعا بعض الشيء كان هناك تكامل تدريجي أيضا ، وبُعد روحي وجسدي تكامل ونما مع الأيام ، بحيث وصل بالفرد البحريني إلى هذا الاستعداد العالي لمواجهة مثل هكذا بلاءات شديدة ومعقدة .

وهذا بطبيعة الحال جاء نتيجة إصرار المجتمع البحريني المؤمن على تصفية عيوبه والتخلص منها بسرعة ، لتطلّعه الحقيقي لنيل رضى الله تعالى وإمامه المهدي (عليه السلام) ، فلذلك استحق هذا النوع من البلاء العالي كنتيجة لما ارتضاه هو لنفسه ولنيل العلى بركب الإمام سلام الله عليه.

الوجه الخامس: من الأمور التي تساعد على إرباك الطواغيت والشياطين وتسير بهم نحو الهلاك والخسران هو كثرة النضال والجهاد ضدهم ، وانتفاضات الشعوب على عملائهم وبإتجاهات ومحاور مختلفة ، ولعل الشعب البحريني المؤمن رأى ان تكليفه الشرعي هو أن يتظاهر وينتفض لتكون نقطة ضغط على أعداء الله وقد هيأها الله تعالى لهم،لكي لا يحرموا من شرف المشاركة

بالقضاء على الشيطان الأكبر وأذنابه، وذلك لان مواجهة إمريكا وإسرائيل وأعوانهما تكون بعدة أمور منها :

الأمر الأول: مواجهة الدجال بالمباشر والمتمثل بإمريكا وإسرائيل وأعوانهما وهذا ما حدث فعلاً في العراق، حيث قاوم الأبطال الشرفاء من أبناء جيش الإمام المهدي أعداءهم الإمريكيين وأنزلوا بهم أشد الخسائر بحيث لم يهدأ للإمريكيين بال في العراق أبداً بوجود مثل هكذا جيش مقدس. وكما حدث أيضا في جنوب لبنان على أيدي المقاومة الشريفة في مواجهة مباشرة مع الجيش الإسرائيلي الجبان حتى هزموهم شر هزيمة لن ينسوها مهما طال الزمان

الأمر الثاني: مواجهة عملاء الدجال المتسلطين على رقاب شعوبهم بالقهر والقوة ، وهذا ما حدث بإنتفاضات الشعوب الواعية على طواغيتها ، كتونس ومصر وليبيا واليمن والبحرين والآتي أكثر إن شاء الله تعالى .

الأمر الثالث : مواجهة الدجال وأعوانه (إمريكا وإسرائيل ومن لف لفهما) بإنشاء دول مستقرة ومتحررة من عبوديته ، وتعمل ليلاً ونهاراً من أجل تطوير نفسها وتقويتها ، وتنشئ لها الحدود القوية سواءاً كانت حدوداً معنوية أو مادية ، تمنع من خلالها الطواغيت من الوصول إليها ، وبذلك تكون دول تسند المظلومين مادياً ومعنوياً ، هذه الدول شعارها الإسلام ودستورها القرآن

وتعمل جاهدة من أجل إنتشار الدين الإسلامي كما أراد الله تعالى ورسوله والأئمة صلوات الله عليهم أجمعين ، وكما هو موجود الآن في جمهورية إيران الإسلامية .

الأمر الرابع: مواجهة الدجال وهزم الشيطان على المستوى الذاتي للفرد ، وذلك بأن يصلح كل فرد ذاته ، ويرى عيوب نفسه ليصلحها ويكملها ، فكلما تاب من ذنب ثم عمل صالحاً ، فلقد قتل شيطاناً وهدم بنياناً للشر وأهله.

فهذه المواجهات الأربع ، كلما تكثرت واختلفت محاورها التي تواجه العدو بها ، فسوف تساعد المؤمنين والمظلومين في العالم على هزيمة الدجال ، وبذلك سنعين قائدنا وإمامنا المهدي (عليه السلام) في تحقيق النصر ، وبأسرع ما يمكن ، لأننا لم ندع جهة من الجهات التي ينظر إليها عدو الله إلّا ويكون للمؤمنين والمظلومين لهم فيها سلاح يواجهونه به .

والحمد لله رب العالمين

وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين

علي الزيدي

٢٥رجب ١٤٣٣

المصادر

١-القرآن الكريم

٢-**أصول الكافي** ، ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني ، ت ٣٢٩ هـ ، الناشر دار الكتب الإسلامية ، طهران ، ط٣ ، ١٣٨٨ هـ .

٣-**الإرشاد** ، الشيخ الفقيه محمد بن محمد بن النعمان الملقب بـ (المفيد) ت ٤١٣ ، نشر سعيد بن جبير ، ط١ ، قم ، ١٤٢٨ هـ .

٤-**إرشاد القلوب** ، الحسن بن أبي الحسن محمد الديلمي ، مؤسسة الصادق ، إيران ، ط١ ، ١٤٢٦ هـ .

٥-**الإمام المهدي واليوم الموعود** ، تأليف الشيخ خليل رزق ، نشر دار الولاء ، بيروت ، ١٤٢٩ هـ .

٦-**الإمام المهدي** ، الشيخ جعفر حسن عتريسي ،نشر دار الهادي ، ط١ ، بيروت ١٤٢٧ هـ .

٧-**الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة** ، الشيخ جواد بن عباس الكربلائي ، نشر مؤسسة الأعلمي ، ط١ ، بيروت ، ١٤٢٨ هـ .

٨-**أبو ذر الغفاري** ، الشيخ محمد جواد آل الفقيه ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، ط٤ ، ١٤٢٠ هـ .

٩-**الإمام الصادق والمذاهب الأربعة** ، أسد حيدر ، دار الكتاب العربي ، بيروت١٣٩٢ هـ .

١٠-**الإحتجاج أبي منصور الطبرسي** ، نشر مؤسسة الصفاء للمطبوعات ، بيروت .

١١-**بحار الأنوار** ، العلامة الشيخ محمد باقر المجلسي ، نشر دار الأميرة ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٩ هـ .

١٢-**البرهان في تفسير القرآن** ، العلامة السيد هاشم البحراني ، نشر مؤسسة دار المجتبى ، ط١ ، قم ، ١٤٢٨ هـ .

١٣-**بصائر الدرجات** ، أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفّار.

١٤-**تفسير نور الثقلين** ، العلامة العروسي الحويزي ، نشر مؤسسة التاريخ العربي ، ط١ ، بيروت ، ١٤٢٢ هـ .

١٥-**تفسير العياشي** ، المحدث الجليل محمد بن مسعود المعروف بـ (العياشي) ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٣٢ هـ .

١٦-**تفسير الميزان** ، العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي ، مؤسسة دار المجتبى ، قم ، ط١ ، ١٤٢٥ هـ .

١٧-**تاريخ الغيبة الصغرى** ، السيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر قدس سره ، نشر دار القارئ ، بيروت ، ١٤٢٨ هـ .

١٨-**تاريخ الغيبة الكبرى** ، السيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر قدس سره ، نشر دار القارئ ، بيروت ، ١٤٢٨ هـ .

١٩-**تاريخ ما بعد الظهور** ، السيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر قدس سره ، نشر دار القارئ ، بيروت ، ١٤٢٨ هـ .

٢٠-**الثورة الحسينية بجذورها ومعطياتها** ، السيد الحسين بن التقي آل بحر العلوم ، منشورات الإجتهاد ، قم ، ١٤٢٩ هـ.

٢١-**حياة الإمام المهدي** ، باقر شريف القرشي ، دار المرتضى ، بيروت .

٢٢-**حياة الإمام محمد الباقر** ، باقر شريف القرشي ، قم ، ١٤٢٩ .

٢٣-**حياة الإمام موسى بن جعفر** ، باقر شريف القرشي ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، ١٣٩٠ هـ .

٢٤-**حياة الإمام علي بن موسى** الرضا ،باقر شريف القرشي ، قم ١٤٢٩ هـ .

٢٥-**الإمام الجواد من المهد الى اللحد** ، السيد محمد كاظم القزويني ، مؤسسة الرسالة ، قم ، ١٤١٤ هـ .

٢٦-**حياة الإمام الحسن العسكري** ، باقر شريف القرشي ، نشر دار جواد الأئمة ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٩ هـ .

٢٧-**الخصائص الحسينية**، آية الله الشيخ جعفر التستري، نشر أنوار الهدى، قم، ط١، ١٤٢٥ هـ.

٢٨-**دستور الصدر**، مجموعة خطب الجمع التي ألقاها السيد الشهيد محمد صادق الصدر قدس سره، في مسجد الكوفة المعظم، جمعها إسماعيل الوائلي.

٢٩-**دلائل الإمامة**، الشيخ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، مؤسسة البعثة، ١٤١٣ هـ.

٣٠-**رفع الشبهات عن الأنبياء**، السيد الشهيد محمد محمد صاق الصدر قدس سره.

٣١-**سلمان الفارسي**، الشيخ محمد جواد الفقيه، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط٤، ١٤٢٠ هـ.

٣٢-**الصحيح من سيرة النبي الأعظم**، العلامة السيد جعفر مرتضى العاملي، المركز الاسلامي للدراسات، بيروت، ط٥، ١٤٢٧ هـ.

٣٣-**الفوائد البهية في شرح عقائد الإمامية**، العلامة الشيخ محمد جميل حمود، الناشر دار الفقه، بيروت، ط١، ١٤٢٥ هـ.

٣٤-**عوالم العلوم والمعارف والاصول**، المحدث الكبير الشيخ عبد الله البحراني، مؤسسة الإمام المهدي، قم، ط٢، ١٤٢٥ هـ.

٣٥-**عمار بن ياسر**، الشيخ محمد جواد الفقيه، مؤسسة الاعلمي،بيروت ط٤، ١٤٢٠ هـ.

٣٦-**الغيبة**، الشيخ الجليل ابن أبي زينب النعماني، ت ٣٦٠ هـ. نشر مدين قم، ١٤٢٦ هـ.

٣٧-**الغيبة** ، شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي ، ت٤٦٠ هـ ، نشر مؤسسة المعارف الإسلامية ، قم ، ١٤٢٥ هـ .

٣٨-**قصة كربلاء** ، علي نظري منفرد ، الناشر نصايح ، قم ، ١٤٢٦ هـ .

٣٩-**قصص الأنبياء** ، قطب الدين الراوندي ، مؤسسة انتشارات محبين ، قم ، ١٤٢٦ هـ .

٤٠-**كمال الدين وتمام النعمة** ، الشيخ الجليل محمد بن محمد بن بابويه القمي الملقب بالصدوق ، ت٣٨١ ، قم ، ١٤٢٥ هـ .

٤١-**كلمة الإمام المهدي** ، آية الله الشهيد السيد حسن الحسيني الشيرازي ، دار العلوم ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٧ هـ .

٤٢-**كتاب العين** ، أبي عبد الرحمن خليل بن أحمد الفراهيدي ، نشر دار ، إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٢٦ هـ .

٤٣-**لسان العرب** ، للعلامة ابن منظور ، نشر دار الحديث القاهرة ، ١٤٢٣ هـ .

٤٤-**معجم مقاييس اللغة** ، ابي الحسن احمد بن فارس بن زكريا ، ت٣٩٥ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٢٩ هـ .

٤٥-**منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر** ، لطف الله الصافي الكلبايكاني ، الناشر دار المرتضى ، ط٣ ، بيروت ، ١٤٢٩ هـ .

٤٦-**مجمع البيان في تفسير القرآن** ، الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي ، منشورات دار مكتبة الحياة .

٤٧-**ميزان الحكمة** ، محمد الرشيهري ، الناشر دار الحديث ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٢ هـ .

٤٨-**معجم احاديث الإمام المهدي** ، تأليف ونشر مؤسسة المعارف الإسلامية ، قم ، ١٤٢٨ هـ .

٤٩-**مقتل الحسين** ، تأليف عبد الرزاق المقرم ، ت١٣٩١ هـ ، مطبعة الآداب ، ١٣٩٢ هـ .

٥٠-**المقداد** ، الشيخ محمد جواد الفقيه ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت ،ط٤ ، ١٤٢٠ هـ .

٥١-**مقتل الحسين وأنصاره** ، العلّامة المحقق الدكتور نجاح الطائي ، دار الهدى ، بيروت ، ١٤٣١ هـ .

٥٢-**مفاتيح الجنان** ، للشيخ عباس القمي .

٥٣-**المهدي المخلِّص** ، الشيخ نعيم قاسم ، الناشر دار الهادي ، ط٣ ، بيروت ، ١٤٣٠ هـ .

٥٤-**مائتان وخمسون علامة** ، السيد محمد علي الطباطبائي الحسني ، نشر مؤسسة البلاغ ، بيروت ، ط١ ،١٤٢٤ هـ .

٥٥-**المعجم الموضوعي لأحاديث** المهدي ، علي الكوراني ، نشر دار المرتضى ، بيروت ، ١٤٣٠ هـ .

٥٦-**نهج البلاغة** ، الدكتور صبحي الصالح ، الناشر ، أنوار الهدى ، قم ، ط١ ، ١٤٢٦ هـ .

٥٧-**نهج البلاغة** ، آية الله السيد محمد الحسيني الشيرازي ، نشر دار العلوم ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٩ هـ .

٥٨-**نفس المهموم** ، الشيخ عباس القمي ، انتشارات المكتبة الحيدرية ، ١٤٢١ هـ .

٥٩-**النجم الثاقب** ، آية الله الشيخ حسين الطبرسي النوري .

الإهداء.....٣
المقدمة.....٧

السؤال الأول

١١-٣٢

الفرع الأول : ماهي الحكمة من القوة البدنية للقائم (عليه السلام) إذا كانت التكنولوجيا العسكرية بأوج تطورها ..... ؟ .
الفرع الثاني : هل ان فتح العالم يحتاج الى قوة بدنية حارقة من قبل الإمام (عليه السلام) وأصحابه ... ؟ .
الفرع الثالث : هل يمكننا إعتبار قوة البدن هي قوة دولته (عليه السلام) وتراص أصحابه ... ؟..
الجواب ١٥
مقومات الإحتياج الى قوّة البدن ١٥
القوة البدنية والقوى المعنوية ١٩
رمزية ما جاء بالرواية حول قلع الإمام للشجرة وصيحته بين الجبال.....٢٤

السؤال الثاني

٣٣-٤٦

هل توجد نساء في جيش الإمام المهدي في مجموعة الـ (٣١٣) ... ؟.
الجواب ٣٥
أوصاف الأصحاب الـ (٣١٣) ٣٥

تكليف النساء ٤١
مساحة العمل الذي يتحد به أصحاب الإمام مع المؤمنات المخلصات..... ٤٣
عمل النساء في مجاميع منفردة ٤٥

السؤال الثالث

٤٧-٦٢

الرجاء بيان دلائل الرواية الواردة عن الإمام الصادق : (إذا قام القائم أتى رحبة الكوفة فقال برجله هكذا وأومأ بيده الى موضع ...) ؟.

الجواب ٤٩
اطروحات فك رموز الرواية ٤٩

السؤال الرابع

٦٣-٦٨

ما هو السر في الرقم ٣١٣ ؟ ولماذا القادة ٣١٣ ؟ .

الجواب ٦٥
أولاً : الإحتياج الى هذا الرقم ٦٥
ثانياً : حكمة الله تعالى ٦٦
ثالثاً : الأمر الواقع في لحظة الإعلان ٦٦
رابعاً : جيش المسلمين في معركة بدر ٦٧

السؤال الخامس

٦٩-٧٤

ورد أن القادة (٣١٣) بما مضمونه ،بعد ظهور الإمام يتفرقون عنه ولا يبقى معه إلّا (١١) فما مدى صحة هذا الأمر ؟وكيف يتفرقون عنه مع إنهم يقودون جيشه ؟ .

الجواب ٧١
تفرق الطاعة ٧١
التكامل ليس معناه الجلوس بقرب الإمام عليه السلام ٧٢

السؤال السادس

٧٥-٩٨

ذكر الأستاذ أن (٣١٣) إنما يتفرقون عن الإمام تفرق طاعة لكن الروايات تذكر أن هؤلاء يتكلم معهم الإمام فيجفلون عنه إجفال الغنم فيجولون البلدان ضد الإمام ... ؟ .

الجواب ٧٧
حول الحديث ٧٧
١-حديث آحاد ٧٧
٢-التناقض الموجود مع الأحاديث المتواترة الأخرى حول أصحاب الإمام.....٧٩
٣-التناقض الموجود في متن الحديث نفسه ٨٨
٤-حديث وما بالثلاثين من وحشة ٩٢
٥- إن صحت الرواية وإطلاع الـ (٣١٣) على مضمونها ٩٣

٦-تكامل الـ (٣١٣) ما بعد الظهور ٩٤

٧-الـ (٣١٣) هم عصارة البشرية في تكاملها نحو الإمام المهدي.....٩٥

٨-الإقرار بالرواية يشكك بإمكانية وجود المؤمنين المخلصين ٩٦

٩-في نفس الرواية طعن في قدرة الإمام المهدي التربوية ٩٨

السؤال السابع

٩٩-١٠٦

الشخص الذي عمل في حياته ذنباً كبيراً ، ثم تاب عنه توبة صادقة ، وآمن واستغفر ، وصار مؤمناً حقيقياً ، هل من الممكن أن يكون ضمن الجيش المهدوي أو أدوات الظهور ؟ وهل يتم فضح ذنبه وإظهاره أمام الناس بعد الظهور ؟ .

الجواب ١٠١

آيات وأحاديث قبول التوبة ١٠١

شرط الإنتماء في جيش الإمام المهدي بالنسبة للتائب ١٠٤

هل هناك فائدة تترتب على فضح التائب من الذنب ؟ ١٠٥

السؤال الثامن

١٠٧-١١٤

هل ان الإمام المهدي (عليه السلام) يتواصل بالبعض من أصحابه عن طريق الرؤيا أو المنام خلال الغيبة الكبرى ... ؟ .

الجواب ١٠٩

فوائد الإتصال بالإمام عليه السلام بواسطة الطرق الطبيعية ١١٠

الرؤية بهذا الإتجاه موجودة أو، لا ؟ ١١٢

السؤال التاسع

١١٥-١٢٦

كثيراً ما نقرأ او نسمع بالحديث : (من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية) ، هل هذه المعرفة مادية أو معنوية ؟ .

الجواب ١١٧

الإيمان بالغيب ١١٧

الأمور المستفادة من آية الإيمان بالغيب والروايات التي أشارت لغيبة الإمام ١١٩

هل إن معرفة الإمام هي إسمية او هي معرفة جهة الحق المعاصرة وإتباعها ؟ ١٢٣

السؤال العاشر

١٢٧-١٣٤

ورد في موسوعة الإمام المهدي عجل الله فرجه للسيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر قدس سره ، بما مضمونه (من المؤسف إجتماعيا بل من المحرم دينياً أن يكون الإمام موجوداً ولا يعرفه الناس). يرجى توضيح هذه العبارة ، والتي يعمل البعض على إستغلالها لإضلال الشباب بأن فلان هو الإمام وبشكل قطعي .

الجواب ١٢٩
تصحيح العبارة ١٢٩
الجواب موجود في الموسوعة نفسها ١٣٠
النتيجة ١٣٣

السؤال الحادي عشر

١٣٥-١٥٨

هناك من يثير أمراً بين الشباب وهو : ان من يعرف الإمام المهدي (عليه السلام) بعنوانه الثانوي فهو سيضمن لنفسه بأن يكون من أصحابه حتى لو ارتكب الذنوب وابتعد عن الطاعات . مضافاً إلى وجود البعض الآخر الذين يدّعون بأنهم يعرفون الإمام المهدي

(عليه السلام) بالعنوان الثانوي ... ، يرجى الإجابة على هذه الشبهة التي ضاع الكثير من الشباب بسببها .

الجواب ١٣٧

الآيات التي ذكرت من يحبهم الله تعالى ١٣٨

الآيات التي ذكرت من لا يحبهم الله تعالى ١٣٩

آيات العذاب التي وعد بها أصحاب الذنوب ١٤٠

أحاديث رسول الله وأهل بيته التي تحذر من إرتكاب الذنوب..... ١٤١

الإمام المهدي والحث على الحسنات والطاعات ١٤٣

كيفية مصاحبة الإمام (عليه السلام) ١٤٤

سلبيات القول بمعرفة الإمام المهدي بالعنوان الثانوي ١٤٥

السؤال الثاني عشر

١٥٩-١٦٨

كثيرة هي الروايات التي حثت على الدعاء للإمام المهدي سلام الله عليه بالفرج ، ومنها على سبيل المثال لا الحصر دعاء العهد الشريف. وسؤالي ما وجه الحكمة في الدعاء ؟ إذا كنا نعلم ... ؟ .

الجواب ١٦١

أولاً : ذكر الله تعالى ١٦١

ثانياً : العود علينا بالخير ١٦٢

ثالثاً : تحمل المسؤولية ١٦٢

رابعاً : الدعاء سبب لتغيير الواقع ١٦٣

خامساً : هل جزاء الإحسان إلّا الإحسان ١٦٥

سادساً : التضرع لله تعالى ١٦٥

سابعاً : فاذكروني أذكركم ١٦٦

السؤال الثالث عشر

١٦٩ - ١٧٨

في هذا الوقت الصعب اختلفت الرايات الداعية إلى حركة الإمام المهدي (عليه السلام) ، فكلٌ يدّعي أنه حبل الله المتين وصراطه القويم ، فبات الأمر مختلف على كثير من الناس ، فكيف للفرد الساعي لمعرفة الحقيقة التمييز بين الرايات ... ؟ .

الجواب ١٧١

أولاً : لله الحجة البالغة ١٧١

ثانياً : الجهاد الاصغر والأكبر للفرد ١٧٢

السؤال الرابع عشر

١٧٩ - ١٨٨

من هو المقصر الذي يسبب تأخير ظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه ؟ .

الجواب ١٨١

التقصير عام وخاص ١٨١

تقصير المؤمنين ١٨٣

السؤال الخامس عشر

١٨٩ - ٢٠٠

ورد في الإحتجاج : (واما علّة ما وقع من الغيبة ... الى أن يقول : إنه لم يكن أحد من آبائي إلّا وقد وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه ، وإني أخرج حين أخرج ولا بيعة لأحدٍ من ألطواغيت في عنقي) . السؤال : هل يقصد هنا أن الأئمة عليهم السلام وقعت في أعناقهم بيعة لطاغية ؟ .

الجواب ١٩١

مناقشة الرواية ١٩١

الجهة الأولى : عدم بيعة أبي عبد الله لطاغية زمانه ١٩١

الجهة الثانية : مفهوم البيعة ١٩٢

اوجه حمل الرواية ١٩٦

السؤال السادس عشر

٢٠١ - ٢١٦

هل العمل بالواجبات وترك المحرمات يؤهلني لأكون من أصحاب الإمام عجل الله فرجه أو جيشه ، وهل ان أصحاب الإمام (عليه السلام) يعرفون أنهم أصحابه ، أو يعرف بعضهم الآخر ؟ .

الجواب ٢٠٣

الأساس المتين بعمل الواجبات وترك المحرمات ٢٠٣

مرحلة أداء المستحبات وترك المكروهات ٢٠٦

العوامل التي تساعد على أن يكون الفرد من اصحاب الإمام ٢١١

هل أن أصحاب الإمام يعلمون أنهم أصحابه ؟.....٢١٣

هل يعرف بعضهم البعض الآخر ؟ ٢١٦

السؤال السابع عشر

٢١٧ - ٢٢٢

كيف يمكن للموالين معرفة الإمام المهدي (عليه السلام) ، وهل يجوز لي أن أختبر الإمام بسؤال غيبي في حالة ظهوره عجل الله فرجه ؟ .

الجواب ٢١٩
معرفة الإمام مرتبطة بمعرفة جهة الحق التي تسبق ظهوره الشريف..... ٢١٩

السؤال الثامن عشر

٢٢٣ - ٢٤٨

قد يعترض معترض حول أفضلية أصحاب الحسين رضوان الله تعالى عليهم ، من أصحاب الإمام المهدي (عليه السلام) بعدة اعتراضات منها :

أولاً : ان أصحاب الإمام الحسين (عليه السلام) لم يتكاملوا كما تكامل أصحاب الإمام المهدي (عليه السلام) ...

ثانياً : إن في أصحاب الإمام الحسين (عليه السلام) من قضى عمراً طويلاً وهواه مخالف لمذهب أهل البيت ...

ثالثاً : إنك قد تستشعر من الكلمات التي صدرت من البعض من أصحاب الإمام الحسين (عليه السلام) ، تدل على أنهم طلبوا واختاروا الشهادة من أجل معانقة الحور العين ...

جواب الاعتراض الأول ٢٢٦

جواب الاعتراض الثاني ٢٣٧

جواب الاعتراض الثالث ٢٤٢

الإحتمالات الرافعة لهذا الإشكال ٢٤٣

السؤال التاسع عشر

٢٤٩ - ٢٦٢

ورد في كتاب رفع الشبهات عن الأنبياء للسيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر(قدس سره الشريف) في الشبهة (٣٠) مانصُّهُ قال تعالى : (قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ) والسؤال هنا : كيف يطلب نبي الله سليمان (عليه السلام) وهو المعصوم طلباً يعلم عدم تحققه ، وأنه لا ينبغي لأحدٍ من بعده ، وهو الإمام المهدي (عليه السلام) كونه وجميع الأنبياء والمصلحين ممهدين لظهوره (عج) ؟ .

الجواب..... ٢٥٢

الوجه الأول : التفاوت في مسألة الطلب والإرادة ٢٥٢

الوجه الثاني : قول المعصوم حجة ٢٥٤

الوجه الثالث : تحقق طلب النبي سليمان (عليه السلام) ٢٥٨

السؤال العشرون

٢٦٣ - ٢٩٤

الأول : هل أن العصمة الثانوية تحتاج إلى إقرار من المعصوم بالذات ؟ .

الثاني : إذا كانت لا تحتاج ، هل يوجد شخص عُصِم بالعصمة الثانوية وأقر له بذلك شخص غير معصوم ؟ أو اقر له شخص معصوم بالعصمة الثانوية ؟.

الثالث : إذا كان لابد من إقرار معصوم بالذات ، فما حكم من يشهد لغيره بالعصمة الثانوية مع العلم انه غير معصوم ؟.

الجواب ٢٦٥

تعريف العصمة ٢٦٥

تقسيم العصمة الثانوية ٢٦٨

المراحل الزمنية التي يمر بها أصحاب العصمة الثانوية ٢٧١

نتائج مهمة ٢٨٩

جواب الفرع الأول ٢٩٠

جواب الفرع الثاني ٢٩٣

جواب الفرع الثالث ٢٩٣

السؤال الحادي والعشرون

٢٩٥ - ٣٢٠

هل هناك فرق بين الألفاظ التي وردت حول قضية صاحب العصر- والزمان عجل الله فرجه وسهل مخرجه ، التي هي : (الظهور، الخروج ، القيام) ،واذا كان الفرق موجوداً فما هو مدلول كل كلمة ؟ .

الجواب ٢٩٧

الأحاديث التي ذكرت فيها هذه الألفاظ ٢٩٧

المعنى الإجمالي للألفاظ ٣٠١

التحقيق في معنى الألفاظ ٣٠٥

إحتمالات إستخدام هذه الألفاظ ٣١١

السؤال الثاني والعشرون

٣٢١ - ٣٦٤

هناك فهم أثير بين البعض حول كلمة وردت في دعاء الفرج هي : (... حتى تسكنه أرضك طوعاً ...) حيث قالوا في معناها ، أن هناك احتمالان هما :

الأول : ان الإمام المهدي (عليه السلام) سوف يسخّر له كل شيء ...، إذن فلن يحتاج بعدها إلى القتال .

الثاني : قبل الظهور بقليل سوف يتسلّم المؤمنون حكومات منطقة ظهور الإمام المهدي ، وحين يعلن الإمام عن نفسه سوف يسَلِّمون له الحكم طوعاً :

فهل لمثل هكذا فهم مجالاً للصحة والقبول ؟ .

الجواب ٣٢٣

مناقشة الإحتمال الأول ٣٢٣

مناقشة الإحتمال الثاني ٣٤٨

المقصود من العبارة الواردة في الدعاء ٣٥٩

السؤال الثالث والعشرون

٣٦٥ - ٣٩٤

ما هي العبر المستفادة من أوجه التشابه بين الأنبياء نوح وموسى ويوسف عليهم السلام وبين الإمام المهدي (عليه السلام) ؟ .

الجواب ٣٦٧

أولاً : بين نوح والإمام المهدي عليهما السلام ٣٦٧

ثانياً : بين موسى والإمام المهدي عليهما السلام ٣٧٤

ثالثاً : بين يوسف والإمام المهدي عليهما السلام ٣٨٥

السؤال الرابع والعشرون

٣٩٥ - ٤١٨

حول الشعب البحريني وإنتفاضته المباركة وعلاقتها بالإمام المهدي (عليه السلام) .

والسؤال هو : أن الأخوة في البحرين لم يسبق لهم التعرض لـ (٢٥٪) من هذا البلاء الذي يمرون به الآن ، فكيف يستطيعون النجاح والظفر فيه ؟ .

الجواب ٣٩٧

عرض المقالة ٣٩٧

بعض الروايات التي تذكر علاقة هذا الشعب مع الإمام المهدي. ٤٠٣

أوجه متعددة للجواب ٤١٣

المصادر.....٤١٩

الفهرس.....٤٢٧

صدر للمؤلف

١ - لماذا السيد مقتدى الصدر قائداً .

٢ - السيد مقتدى الصدر والمخلصون .

٣- لماذا المسير الى مرقد السيد الشهيد محمد الصدر .

٤ - أسئلة معاصرة حول الإمام المهدي (عج) .

٥ - بحوث جديدة حول الإمام المهدي (عج) .

٦ - القول النَضـْر في الدفاع عن الشهيد الصدر .